مختصر مفيد . .

مختصر مفيد..

السيد جعفر مرتضى العاملي

«المجموعة الأولى»

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
1423 - 2002

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير، فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد حاولنا أن نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، فإننا نطلب منه بإلحاح أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول

عقائديات

قدرة الإنسان لا تحدد قدرة الله

السؤال(1):

هل يستطيع الإنسان أن يمتلك قدرة تمكنه من تدمير كوكب الأرض؟

إذا كان الجواب نعم ألا يعد ذلك سيطرة على ناموس الطبيعة، وتحديداً لقدرة الله سبحانه؟

بمعنى أنه لو كان مقدراً لهذه الأرض أن تدوم آلاف السنين، لكن ونتيجة للأحقاد والضغائن التي تنتج عنها الحروب قرّر إنهاء هذه الحياة وتدمير الكوكب.

ألا يكون بذلك قد حدد مشيئة الله سبحانه وتعالى، وتحكم هو بمبدأ الفناء؟

وهل قيام الساعة خاص بفناء عالمنا الذي نعرفه؟

هذا وقد أكد الأمريكيون والسوفيات (سابقاً) على أنهم يمتلكون قدرة تمكنهم من تدمير الأرض مئة مرة أو تزيد.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد..

إن امتلاك الإنسان قدرة تمكنه من إحداث الكارثة لا يعتبر تحديداً لقدرة الله سبحانه.. فإن التقدير الإلهي لبقاء الأرض آلاف السنين لا يعني: إلا أن الله سبحانه العالم بكل شيء يعلم بأن الأرض ستبقى هذه المدة، وإنه يعلم أيضاً أن الإنسان لن يمتلك هذه القدرة التدميرية أو يعلم أنه سيمتلكها، لكنه سوف لن يستعملها لأكثر من مانع. وعلم الله بكل ذلك علم صادق بلا شك، ولكن هذا العلم الصادق بالشيء لا يوجب الإجبار على الشيء.. ولا يكون أيضاً سبباً في حصول الشيء، بل هو كعلمي وعلمك بطلوع الشمس غداً، فإنه علم صادق بلا ريب، لكنه ليس سبباً في طلوعها، بل سبب الطلوع شيء آخر..

وإنما يلزم تحديد القدرة الإلهية في صورة ما لو أراد الله بقاءها، ثم جاءت إرادة الإنسان وقهرت وألغت الإرادة الإلهية.. وليس الأمر كذلك..

بل إن الله سبحانه قد خلق الخلق، وأعطى للإنسان الاختيار والإرادة، وأفسح له في المجال لإخضاع نواميس الطبيعة.. فالإنسان حين يمارس ذلك إنما يمارسه أيضاً وفق مشيئة الله، لأن الله قد شاء

له أن يكون مختاراً مريداً، متعرضاً حتى لنواميس الطبيعة.

فإذا تدخل سبحانه، وألغى اختيار الإنسان، وإرادته، فإنه سيكون قد نقض مشيئته هذه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً..

على أن من الواضح: أن لدينا بعض الأخبار التي تقول: إنه سيهلك تسعة أعشار الناس، فهذا الهلاك العظيم له أسبابه، ومن أسبابه اختيار الإنسان، وإرادته، وممارسته.. وسيتحمل الإنسان مسؤولية ذلك.. ولا يكون ذلك إلغاءً لمشيئة الله سبحانه وتعالى..

هل كان النبي صلى الله عليه وآله أمياً ؟

السؤال(2):

هل كان النبي صلى الله عليه وآله يقرأ قبل البعثة أم أنه كان جاهلاً بالقراءة والكتابة؟

الجواب:

أولاً: اننا لا نستطيع وصف رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهل، فإنه تعبير مرفوض ومدان..

وليكن التعبير في السؤال كما يلي:

هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب قبل البعثة، أم لم يكن يقرأ ويكتب؟

ثانياً: قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ**

بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾..

إن هذه الآية الشريفة تعطـي: أن الله سـبحانه وتعـالى يريـد أن يقطع دابر أية فرصة للإساءة إليه ﷺ، وإلى نبوته، فيزيـل أي ريـب أو شبهة يمكن أن تثار حول نبوة نبيه الأكرم ﷺ، وتتأثر بها نفـوس الضعفاء.

وما يوجب الريب هو أن يكون ﷺ قد قرأ كتب السابقين عنـد البشر، أو تعلم منهم، وأخذ عنهم.. فإذا تحقق لدى الناس أنه لم يقـرأ قبل بعثته عند أحد، فإذا جاء بهذا الدين، وصار يعرف القراءة والكتابة بصورة إعجازية، من دون معلم، فـإن ذلـك يضـطرهم إلـى الإيمـان والتسليم..

فالمهم إذن هو أن لا يكون قد تعلم شيئاً عند أحد، فإذا حصلت له هذه العلوم كفى ذلك لتحقق مصداق قوله تعـالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾، ولا بد لهم في هـذه الحالـة من الإيمان والتصديق به بمجرد أن يبعث، ويرونه قـد أصـبح عارفـا بالقراءة والكتابة، وبكل هـذه العلـوم والمعـارف والتشـريعات، التـي يعجز البشر عن نيلها.

ولا حاجة بعد ذلك إلى أن يبقى النبي ﷺ عاجزاً عـن القـراءة والكتابة بنظرهم وإلى أن يمـوت، فـإن ذلـك سـيكون مـن حـالات النقص في شخصيته عندهم.

وقد ثبت بالبراهين والأدلة العقلية والنقلية، أنه منزه عن كل عيب

ونقص.

ثالثاً: إن من الواضح: ان القراءة والكتابة لا تقصـد لـذاتها، وإنمـا هي من العلوم الآلية التي يكون القصد إليها للتوصل إلى غيرها. وهـو نيل المعارف عن طريقها..

فإذا كانت المعارف والعلوم حاضرة لدى الرسـول ﷺ ويراهـا رأي العين. وهو يخبرهم بها، ويرون صدقه بصدقها، فإن البحث عـن وسيلة أخرى عاجزة عن إحضارها لديه، وعن إراءتهـا لـه.. بـل هـي توجد له حالة تخيل وتصور لها لا أكثـر،[1] ــ إن البحـث عـن هـذه

(1) إشارة إلى الوجود اللفظي والكتبي الذي يلزم منه حضور صورة الشيء في الذهن، لا حضور نفس الشيء لدى العالم.

وإشارة إلى ذلك حالة التخيل لأمور يسمع بها، ولم يكن قد رآها. فهي حاضرة حضوراً تخيلياً لا يصل إلى درجة حضور صورة الشيء في الذهن، فضلاً عن حضور نفس الشيء لدى العالم.

ولكي نوضح ما نرمي إليه نقول:

إنه ليس كل عدم نقصاً، وليس كل وجدان كمالاً..

فإن معرفتنا نحن بالأمور والعلم بها كمال بالنسبة لنا، فإذا توقف ذلك على امتلاك أدوات وعلوم، فإن حصولنا على العلوم الآلية والأدوات الموصلة لها كمال لنا أيضاً، وفقدانها نقص، لأنه يوجب حرماننا من كثير من المعارف التي نعجز عن الوصول إليها بدونها.

أما إذا كانت المعارف حاضرة بنفسها لدى العالم، ولا يحتاج إلى تلك الآلات الموصلة، كان ذلك عين الكمال.. =

الوسيلة العاجزة ـ، يصبح سفها غير مقبول.. ويكـون بـذلك كالـذي يجد حبيبه إلى جنبه، ثم يطلب النوم لعله يراه في عالم الرؤيا.

أما الأدلة على أنه ﷺ لم يكن يقرأ ويكتب، فهي غير دالة على مطلوبهم، ونحن نذكر أجوبتها فيما يلي:

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِـهِ مِـنْ كِتَـابٍ وَلاَ تَخُطُّـهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[1].

ونقول:

إن الاستدلال بالآية: لا يصح لأنهـا إنمـا تـدل علـى أنهـم كـانوا يعلمون أنه لم يتعلم القراءة والكتابة عند أحد قبل أن يبعث، وأنه لـم

= فمن يستطيع الوصول إلى أي مكان في العالم بمجرد إرادته، فإن ركوبه للدابة، والسعي إلى ذلك المكان، وتحمل المتاعب، وصرف الساعات والأيام، أو الأشهر في الطريق، يعد سفهاً.

فعدم اقتنائه للدابة أو السيارة لا يعد عيباً ولا نقصاناً، ما دام أن عدم اقتنائه لها لا لأجل عجزه عن اقتنائها، بل لغناه عنها مع توفر القدرة عليها في كل حين.

وهذا هو حال الأنبياء والأوصياء ^ في ما يرتبط بعلومهم، فهم يعلمون بالأمور من خلال حضورها عندهم، ورؤيتهم لها بما أعطاهم الله من تفضلات ومزايا، فلا يحتاجون إلى قراءة النقوش المكتوبة ليمكنهم الحصول على صورة ذهنية لها، وهذا هو عين الكمال لهم، وسواه هو النقص.

(1) سورة العنكبوت، الآية 48.

يكن يقرأ كتباً، ولا كتب شيئا منها، أو عنها..

وهذا لا يمنع من أن يبعثه الله نبيا فيفاجئهم بعلوم الأولين والآخرين، وهو لم يطلع على كتب أحد..

ويفاجئهم بأنه في نفس هذه اللحظة قد أصبح يعرف القراءة والكتابة بكل الألسن واللغات، ومن جملتها منطق الطير، وتسبيح الحصى، وغير ذلك مما ذكر في الروايات الآتية، هذا.. مع علمهم به، ومشاهدتهم له، وعيشهم معه طيلة حياتهم، بصورة جعلتهم عالِمين بعدم اتصاله بأحد، وأنه لم يتعلم شيئا عند أي كان من الناس..

فطريق حصوله على المعارف والعلوم منحصر بالطريق الغيبي والوحي، وسيكون هذا الأمر من أظهر الشواهد على نبوته، واتصاله بالغيب.

فيقينهم بعدم معرفته بالقراءة والكتابة قبل النبوة، وسام عظيم له. وهو خير وأوضح دليل على نبوته، ولكن علمهم باستمرار عجزه عن القراءة والكتابة حتى بعد النبوة، سيجعلهم ينظرون له بعين النقص، وسيرى الكتّاب والعارفون بالقراءة أن لهم عليه امتيازا وفضلا ظاهراً..

وسيكون علمه بالقراءة والكتابة بصورة إعجازية وعن طريق جبرائيل أدعى للطمأنينة، وأوفق وأشد أثراً في رسوخ اليقين والإيمان.

الدليل الثاني:

إن الآيات القرآنية قد وصفت النبي ﷺ بالأمي، قال تعالى:

﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً**

عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾[1].

وقال: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ**﴾[2].

والأمي هو الذي بقي كما ولدته أمه، لا عهد له بعلم، ولا بقـراءة، ولا كتابة.

ونقول في جوابه:

ألف: إن نفس ما أوردناه لرد الاستدلال بالآيـة السـابقة يـرد بـه الاستدلال بهذه الآية. وأما وصفه بالأمية واعتبارها وساما له، فإنما هـو بلحاظ ما قبل البعثة، أما بعدها فلعـل العكـس هـو الصـحيح، أي أن استمرار الأمية هو الذي يعد نقصا بنظر الناس.

ب: إن كلمة أمي كما تأتي بمعنى من لا يعرف القراءة والكتابـة، كذلك هي تأتي لبيان الانتساب إلى أم القرى، وهي مكة. وسيأتي عن أبي جعفر عليه السلام أن المقصود بالأمي هو هذا المعنى..

ولهذه الكلمة أيضا معان أخر، لا تلائم معنى عدم معرفته القـراءة والكتابة، مثل كونه منسوبا إلى أمة لم تنزّل عليها كتب سماوية، ونحو ذلك.

---

(1) سورة الأعراف الآية157.

(2) سورة الأعراف الآية158.

الدليل الثالث:

ما جرى في الحديبية:

بقي أن نشير إلى أن ما جرى في الحديبية قد يعتبره البعض صالحا للاستدلال به على استمرار أمية الرسول ﷺ، على اعتبار أن النبي ﷺ طلب من علي أن يمحو وصف «**رسول الله**» من الكتاب، فلم يرض عليه السلام بذلك، فقال له الرسول ﷺ: ضع يدي عليها. فوضعها، فمحاها ﷺ بيده[1].

فلو كان ﷺ عارفا بالقراءة لقرأ هو ﷺ الكتاب، ووجد الكلمة، ومحاها من دون الحاجة إلى الاستعانة بعلي..

ويروى أن تميم بن جراشة قدم على النبي ﷺ في وفد ثقيف وسألوه أن يكتب لهم كتاباً يحل فيه لهم الربا والزنى، فكتب لهم خالد بن سعيد بن العاص كتاباً، ثم ذهبوا به إلى النبي ﷺ، فقال للقارئ: اقرأه.

فلما انتهى إلى الربا قال: ضع يدي عليها في الكتاب، فوضع يده فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ

---

(1) راجع: كشف الغمة للاربلي ج1ص210 والإرشاد للمفيد ج1 ص120 واعلام الورى ص97 وبحار الأنوار ج20 ص359 و363 وراجع ص357.

الــرِّبَا﴾[1] الآية، ثم محاها.

وألقيت علينا السكينة فما راجعناه. فلمـا بلـغ الزنـى وضـع يـده عليها وقال: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً**﴾ الآية. ثم محاه[2].

ونقول في الجواب:

إن هذا الاستدلال لا يصح، وذلك لما يلي:

أولاً: روى النجدي ما جرى في الحديبية فقال:

«فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الكتاب فكتب: هذا ما قاضى محمـد بـن عبد الله»[3].

وفي نص آخر قالوا: «فأخذ النبي صلى الله عليه وآله الكتاب، وليس يحسن أن يكتب، فكتب مكان رسول الله: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: أن لا يدخل الخ..»[4].

فهذه الرواية تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله قد كتب بنفسه ذلك، علـى سبيل الإعجاز.. لا أنه طلب من علي عليه السلام، أن يضع يده على الكلمـة،

---

(1) سورة البقرة الآية 277.

(2) أسد الغابة ج1 ص216.

(3) صحيح البخاري ج2 ص73 ط سنة 1309.

(4) صحيح البخاري ج3 ص37 ط سنة 1309 هـ ق. ومسند أحمد ج4 ص298 والكامل في التاريخ ج2 ص204. وخصائص علي بن أبي طالب عليه السلام للنسائي ص150و151 والأموال ص233 وسنن الدارمي ج2 ص238 والسنن الكبرى ج8 ص5 وراجع: التراتيب الإدارية ج1 ص173.

فمحاها، ثم كتب علي، كما ذكرته الرواية الأخرى.

ثانياً: قد ذكرنا في بحث لنا سابق(1) عدم صحة قـولهم: إن عليـا عليه السلام قد امتنع عن محو اسم النبي صلى الله عليه وآله من الصحيفة. بـل النصـوص تدل على أنه عليه السلام قد امتثل كل ما أمره به الرسول صلى الله عليه وآله، فراجع.

لكن قد ذكرت الروايات أن عليا عليه السلام إنما واجه ذلـك المشـرك الذي اعترض وحاول أن يفرض أمرا غير مرضي ولا مقبول. وقد كان موقف النبي صلى الله عليه وآله هو التأييد لعلي عليه السلام والتسديد له في موقفـه هـذا، فراجع ذلك البحث تجد تفصيل ذلك..

وبذلك يكون ما ذكروه من أن النبي صلى الله عليه وآله قد طلب منه أن يضـع يده على الكلمة التي يريد أن يمحوها ليس له أساس يصـح التعويـل عليه..

ثالثاً: إن قوله صلى الله عليه وآله: ضع يـدي عليهـا، لا يسـتلزم عـدم معرفتـه بالقراءة والكتابة، إذ قد يكون مجلسه بعيدا عن مجلس علي بحيث لا يتمكن من قراءة ما في الصحيفة بصورة مباشرة، فيقول له مـن بعيـد: ضع يدي عليها، لأن علياً عليه السلام هو المتمكن من قراءة الصحيفة.

ولو قيل: لماذا لم يستعمل النبـي صلى الله عليه وآله فـي هـذه الحالـة أيضـا قدراته الغيبية والإعجازية.. فالجواب هو أن ذلك يتبع المصـالح التـي تقتضي ذلك، وهو صلى الله عليه وآله أعلم بها وأعرف بمواقعها.

---

(1) البحث هو بعنوان: «موقف علي عليه السلام في الحديبية»، صادر عن المركز الإسلامي للدراسات.

رابعاً: روي عن ابن عباس: أنه قال للحرورية (الخوارج) في جملة حديث له معهم وهو يحتج عليهم بفعل رسول الله ﷺ في الحديبية؛ ويحدثهم بما جرى:

«قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

فقال: اللهم إنك تعلم أني رسولك. ثم أخذ الصحيفة، فمحاها بيده، ثم قال: يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه الخ»[1].

خامساً: لنفترض: أن ذلك لم يقنع الباحث، فإنه سيجد نفسه غير قادر على الاستدلال بهذه الرواية التي رويت بصور مختلفة ومتناقضة نعلم بتعمد التصرف فيها، والتلاعب بمضامينها، فلا بد له من البحث عن أدلة أخرى، وهي متوفرة ولله الحمد، وسيطلع القارئ الكريم على شطر منها في ضمن الفقرات التالية في هذا البحث..

آراء علمائنا:

وبعدما تقدم نقول:

إننا إذا رجعنا إلى ما قاله علماؤنا الأبرار فإننا نلاحظ: أن عددا منهم رضوان الله تعالى عليهم قد صرح بأنه ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة بعد بعثته.

---

(1) الرياض النضرة ج2 ص277 وإحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص522. وراجع: مسند أحمد ج1 ص342 وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص148 و149 وغير ذلك..

ويظهر من الشيخ الطوسي ﵀: أن ذلك هو مذهب علمائنا. رحمهم الله كافة؛ فإنه قال:

«والنبي عليه وآله السلام ـ عندنا ـ كان يحسن الكتابة بعد النبوة، وإنما لم يحسنها قبل البعثة»[1].

وقال السيد جواد العاملي:

«والنبي معصوم مؤيد بالوحي: وكان عالماً بالكتابة بعد البعثة، كما صرح به الشيخ، وأبو عبدالله الحلي، واليوسفي، والمصنف في التحرير. وقد نقل أبو العباس، والشهيد في النكت، عن الشيخ، وسبطه أبي عبد الله الحلي الساكتين عليه»[2].

وعلى كل حال، فإن الأدلة قد دلت على أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب، قبل البعثة وبعدها.

أما بالنسبة لعدم قراءته وكتابته ﷺ قبل البعثة بصورة فعلية، فإن ذلك لا يعني عدم قدرته على ذلك، بل كان قادراً على ذلك، لكنه لم يظهر ذلك للمشركين ولا لغيرهم بصورة فعلية؛ وذلك كي تقوم الحجة عليهم، وليدركوا الإعجاز الإلهي في ذلك..

ولعل علماءنا الأبرار قد استندوا في ما ذهبوا إليه في هذا الأمر إلى ما صرحت به بعض النصوص من أنه ﷺ قد مارس القراءة أحيانا والكتابة أحياناً، فلاحظ مايلي:

---

(1) المبسوط ج8 ص120 وراجع تفسير التبيان ج8 ص216.

(2) مفتاح الكرامة ج10 ص10.

فما دل على أن النبي ﷺ كان يقرأ:

1 ـ ما رواه الشعبي من أنه ﷺ قد قرأ صحيفة لعيينة بن حصن، وأخبر بمضمونها(1).

2 ـ عن أنس قال: قال ﷺ: رأيت ليلة أسري بي مكتوبا على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانيةعشر(2).

ومما دل على أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب:

ولكن نصوصا أخرى قد صرحت بأنه ﷺ كان يقرأ ويكتب بعد بعثته، **وذلك مثل:**

3 ـ ما روى الصدوق رحمه الله بسنده عن جعفر بن محمد الصوفي، عن أبي جعفر الجواد عليه السلام:

« فقلت: يابن رسول الله، لم سمي النبي الأمي؟!

فقال: ما يقول الناس؟

قلت: يزعمون: أنه إنما سمي الأمي؛ لأنه لم يحسن أن يكتب.

فقال عليه السلام : كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى ذلك، والله يقول في محكم كتابه:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

---

(1) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج8 ص98 عن تفسير النقاش.

(2) سنن ابن ماجة ج2 ص812 والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج8 ص97 عنه.

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1].

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟. والله، لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لسانا، أو قال: بثلاثة وسبعين لسانا، وإنما سمي الأمي، لأنه كان من أهل مكة. ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: **﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾**»[2].

4 ـ عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب[3].

5 ـ وروى الصدوق بسنده عن علي بن اسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إن الناس يزعمون: أن رسول الله ﷺ لم يكتب ولا يقرأ.

فقال: كذبوا لعنهم الله أنّى يكون ذلك، وقد قال الله عز وجل:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ

---

(1) سورة الجمعة الآية 3.

(2) علل الشرايع ص124 والبحار ج16 ص132 وبصائر الدرجات ص245 والبرهان (تفسير) ج4 ص332 ونور الثقلين ج2 ص 78 وج5 ص322 ومعاني الأخبار والإختصاص.

(3) البحار ج16 ص134 وبصائر الدرجات ص247 والبرهان ج4 ص333 ونور الثقلين ج5 ص322.

مُبِينٍ﴾[1].

فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟!

قال: فلم سمي النبي الأمي؟

قال: لأنه نسب إلى مكة، وهو قول الله عز وجل: ﴿**لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾، فأم القرى مكة، فقيل أمي لذلك[2].

6 ـ وعن الشعبي أنه قال: ما مات النبي ﷺ حتى كتب[3].

وقال المجلسي: قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ. وقد اشتهر في الصحاح وكتب التواريخ قوله ﷺ: ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً[4].

ونقول:

إن استدلاله ﵀ بالفقرة الأخيرة غير خال عن النظر والمناقشة فإن قوله: اكتب لكم يتلاءم مع أمره لبعض من حضر بذلك..

---

(1) سورة الجمعة الآية2.

(2) البحار ج16 ص133 وعلل الشرايع ص125 وتفسير البرهان ج2 ص332 وج2 ص40 ونور الثقلين ج5 332 وبصائر الدرجات ص246 وتفسير العياشي ج2 ص78.

(3) الجامع لأحكام القرآن ج13 ص352 والتراتيب الإدارية ج1 ص173 والبحار ج16 ص135.

(4) البحار ج16 ص135.

7 ـ ونقل السيوطي عن ابي الشيخ، من طريق مجالد، قال: حدثني عون بن عبدالله بن عتبة، عن أبيه قال: ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب. فذكرت هذا الحديث للشعبي. فقال صدق. سمعت أصحابنا يقولون ذلك[1].

8 ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«كان علي عليه السلام كثيرا ما يقول: اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله ﷺ، وهو يقرأ: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**﴾ بتخشع وبكاء، فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة.

فيقول رسول الله ﷺ: لما رأت عيني، ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي.

فيقولان: وما الذي رأيت، وما الذي يرى؟!

قال: فيكتب لهما في التراب: تنزل الملائكة والروح الخ..[2].

فإن ظاهر هذه الرواية أنه ﷺ قد مارس الكتابة فعلاً..

وقد ظهر مما تقدم: أنه لا مجال للقول بأنه ﷺ لم يكن يقرأ ويكتب. وأن الصحيح هو خلاف ذلك، سواء قبل بعثته ﷺ أو بعدها.

ولكن ذلك قد كان بصورة إعجازية، على النحو الذي أوضحناه في ثنايا هذا البحث..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

---

(1) الدر المنثور ج3 ص131.

(2) الكافي ج1 ص249 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص323 و633.

عصمة علي عليه السلام.. وما جرى في الحديبية..

السؤال(3):

هل كان علي عليه السلام ضمن الذين رفضوا حلق رؤوسهم في الحديبية، حين قال صلى الله عليه وآله: «اللهم اغفر للمحلقين»، ليكون ذلك من موجبات الطعن في عصمته، أم أنه كان قد أطاع أمر الرسول (ص) في ذلك؟

الجواب:

بالنسبة للسؤال المطروح نقول:

ربما يكون منشأ هذه الشبهة هو النص الذي ذكر أن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن كتب كتاب الصلح: «قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس.

فقالت أم سلمة يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك، وتدعو حالقك فيحلقك.. الخ..»[1].

والجواب على ذلك:

أولاً:

إنه لا شك في أن عليا أمير المؤمنين عليه السلام لم يعص أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، لا في هذه الواقعة، ولا في غيرها، فهو يقول:

---

(1) راجع: تاريخ الطبري ج2 ص283 والبداية والنهاية ص200.

«وإني والله لم أخالف رسول الله ﷺ ولم أعصه في أمر قط»[1].

ثانياً:

إن ذلك النص الذي قد يستدلون به، والذي ذكرناه آنفا، رغم تحفظنا عليه بسبب ما يظهر منه من إظهار أم سلمة على أنها قد أدركت أمراً غفل عنه رسول الله ﷺ، ـ نعم رغم هذا التحفظ، نقول: إنه وإن كان ظاهره العموم والشمول لجميع أصحابه ﷺ، لكن التأمل فيه يقتضي حمله على العموم والشمول لجميع المعترضين على رسول الله ﷺ دون غيرهم. أي ما قام رجل ممن كانوا قد اعترضوا على الصلح، واغتموا له.

وذلك، لأن المستفاد من الروايات هو أن ثمة فريقا من الناس كان عليهم الحلق في عمرتهم تلك، ولكنهم لم يطيعوا أمر رسول الله ﷺ، ولا قاموا بما لزمهم القيام به، بل تلكأوا في بادئ الأمر، وتعللوا، ثم إنهم حين وجدوا أن لا مناص من التحلل آثروا أن يتحللوا بالتقصير؛ لا بالحلق؛ وذلك بسبب ما عرض لهم من شك.

فلاحظ النصوص التالية:

1 ـ روى ابن هشام، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبية، وقصّر آخرون.

---

(1) راجع: الأمالي للمفيد ص235 والأمالي للشيخ الطوسي ص11. وراجع: نهج البلاغة ج2 ص171.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرحم الله المحلقين.

قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: يرحم الله المحلقين.

قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: يرحم الله المحلقين.

قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: والمقصرين.

فقالوا: يا رسول الله، فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين.

قال صلى الله عليه وآله: لم يشكّوا[1].

فالشاكون إذن قد أحلوا من إحرامهم بالتقصير، مع أن وظيفتهم كانت هي الحلق، امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

2 ـ يفهم من رواية القمي: أن بعض الذين لم يسوقوا الهدي كانوا قد حلقوا امتثالا وطاعة لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعضهم قصر اكتفاء في التحليل بالتقصير، ولم يمتثلوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحلق، وأن فيمن ساق الهدي من كان شاكاً أيضاً.

قال القمي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: انحروا بدنكم، واحلقوا رؤوسكم، فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق، ولم نطف بالبيت، ولم نسع بين الصفا والمروة؟!.

---

(1) راجع: سيرة ابن هشام القسم الثاني ص319 وتاريخ الطبري ج2 ص283.

فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة، (ربما ليظهر رجاحة عقلها ودينها ـ وهي امرأة ـ على عقولهم، وهم أصحاب الدعاوى العريضة).

فقالت: يا رسول الله، انحر أنت، واحلق.

فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق، ونحر القوم على حين يقين، وشك وارتياب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيما للبدن:

رحم الله المحلقين.

وقال قوم لم يسوقوا البدن:

يا رسول الله، والمقصرين؛ لأن من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثانياً:

رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي.

فقالوا: يا رسول الله، والمقصرين؟

فقال: رحم الله المقصرين»[1].

والخلاصة:

أن الرسول صلى الله عليه وآله قد أظهر رضاه ومحبته للمحلقين، وتذمّره من الذين اكتفوا بالتقصير، وهذا يفيد أن الذين قصروا هم الذين خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(1) راجع: تفسير القمي ج2 ص314.

فالمخالفون لأمر رسول الله ﷺ والشاكُّون ليسوا جميع المسلمين الحاضرين في الحديبية، بل هم فريق بعينه كما دلت عليه النصوص.

ولا شك في أن علياً عليه السلام ليس منهم، وليس هناك نص تاريخي يصرح بأن علياً عليه السلام كان بين الذين لم يحلقوا، فإن طاعته لرسول الله ﷺ والتزامه الحرفي بأوامره ونواهيه كالنار على المنار وكالشمس في رابعة النهار، وما جرى في خيبر، حينما أمره رسول الله ﷺ بالذهاب وعدم الإلتفات، فوقف ولم يلتفت وقال: على ما أقاتلهم يا رسول الله.. هذه القضية معروفة ومشهورة وتلك هي الآيات الشريفة لم تزل تنزل على رسول الله ﷺ مقررة لعصمته، كآية التطهير، ثم ما نزل في حقه كرامة له، لأنه هو وحده المطيع لرسول الله ﷺ، كآية النجوى وغيرها خير شاهد على ذلك أيضاً. هذا بالإضافة إلى شواهد أخرى تبين مدى حرصه عليه السلام على طاعة أوامر الرسول ﷺ حرفياً. يجدها المتتبع لسيرته صلوات الله وسلامه عليه..

رأي الصدوق حول سهو النبي ﷺ؟

السؤال(4):

نرجو منكم بيان رأي الشيخ الصدوق رحمه الله حول سهو النبي ﷺ.

الجواب:

هناك من يحاول أن ينسب إلى الشيخ الصدوق رحمه الله : أنه يقول

بجواز السهو على النبي ﷺ، وأنه يسهو كما يسهو غيره من البشر..

والحقيقة هي أنه ﵀ لم يقل بجواز السهو على النبي، بل قال: إنه يجوز الإسهاء للنبي.

والفرق بين الكلامين واضح، فإن الإسهاء هو فرض السهو على الطرف الآخر، فهو فعل إلهي يوقعه على من يشاء من عباده، من موقع قدرته تعالى، ومالكيته لكل شيء. أي أنه يوقعه قهراً وجبراً حتى على من لو خلي وطبعه لم يحصل منه ذلك، بل يبقى ملتفتاً للأمور، وراصداً وحافظاً لنفسه منها.

أما السهو، فهو مقتضى طبيعة البشر، حيث تعرض لهم أمور كهذه لأكثر من سبب..

وقد قلنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: إن الصدوق ﵀ قد يكون ناظراً إلى أن الله سبحانه قد يفعل ذلك بأنبيائه لكي لا يغلو الناس فيهم، فيعتقدون ألوهيتهم.. ويعبدونهم..

وقد رد العلماء عليه هذا القول، ولم يقبلوه منه، فمن أراد المزيد فليرجع إلى كتب علم الكلام.

الولاية التكوينية للأئمة والزهراء^

السؤال(5):

ما هو رأيكم بالنسبة الى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر i بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء ﵄ بصورة خاصة؟

الجواب:

بالنسبة للولاية التكوينية للزهراء عليها السلام نقول:

إن الأحاديث التي ذكرناها في إجابتنا على السؤال حول مقام الزهراء عليها السلام، وهل أنه يفوق الأئمة ^ ـ إن هذه الأحاديث ـ قد أشارت إلى أن لها ما لهم i .

وأما بالنسبة لثبوت الولاية التكوينية فقد ذكرنا في كتابنا: «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام**» ما يفيد في بيان وشرح هذا الأمر وقد طلبت من الأخوة أن يرسلوا لكم ذلك الفصل الذي تحدثنا فيه عن هذا الموضوع بتمامه.

وأما بالنسبة للولاية التشريعية..

فقد عرفتم: أن الله تعالى قد يفوض إلى نبيه جعل بعض الأحكام إذا تحققت مقتضيات ذلك وفقا للضوابط الإلهية التي رسمها الله سبحانه لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله .

وقد علمنا: أن الروايات قد تحدثت عن أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أضاف ركعتين في الظهر وكذلك في العصر والعشاء. وهما الركعتان الأخيرتان، ولذا يطلق عليهما: أنهما سنة ويتركان في السفر.. أما الركعتان الأوليان فيقال لهما: الفريضة..التفاتا إلى هذا الأمر بالذات.

وقد دلت النصوص على أن ما هو ثابت للنبي صلى الله عليه وآله فهو ثابت للإمام عليه السلام إلا ما استثني.. وليس هذا المورد منه.. بل صرحت بعدم استثنائه.

عالم الذر.. والجبر والإختيار

السؤال(6):

في إحدى الحوارات مع إخوة موالين تطرقنا إلى موضـوع عـالم الذر.

وكان الإشكال: أن أحد الإخوة قال:

«إن الإنسان هو من اختار حياته في عالم الذر، مـثلا التـاجر هـو من اختار أن يكون تاجراً والنبي هو من اختار ذلك، وابن الزنـى هـو من اختار أن يكون كذلك»، وإنما الحيـاة الـدنيا هـي دار تطبيـق لمـا اخترناه هناك في عالم الذر.

وقد استدل على قوله من أنه لا يمكننا أن ننسب كون ابن الزنـى ابن زنى من الله تعالى، لأن الله تعالى لا يأتي بالقبيح، ثم لكي لا تكون لنا حجة على الله يوم القيامة.

فبما أننا لا ننسب هذا الاختيار القبيح إلى الله تعالى لعلمنا بعدله، نسبنا هذا الاختيار القبيح إلى أنفسنا.

السؤال(7):

هل هذا الكلام صحيح من أننا من اختار ماذا سيكون منـذ عـالم الذر؟!

وهل من روايات منصوصة بالموضوع؟ أم أن المسألة عقلية؟.

مع إعطائنا المصادر لو سمحتم.

الجواب:

رداً على ما جاء في سؤالكم نقول متوكلين على الله:

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[1].

وجاءت الروايات لتؤيد ذلك وتشرحه وتبين: أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ من بني آدم في عالم الذر ذريتهم، وأشهدهم على ألوهيته، ونبوّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وولاية مولانا علي أمير المؤمنين عليه السلام. وقد شهدوا بذلك. وأخذ الله عليهم الميثاق به. وأشهد الملائكة على قبولهم لهذا الميثاق.

وقد صرحت الآية الشريفة أيضاً بأنهم سيعتذرون يوم القيامة، بأنهم قد نسوا في دار الدنيا ميثاقهم هذا، وعملوا بخلافه.

أما ما ذكره السائل الكريم من أن الإنسان قد اختار حياته في عالم الذر، وأن ما يعمله في الدنيا ما هو إلا تطبيق لما أخذ عليه في ذلك العالم، فلا نرى الآية ولا الروايات قد دلت على شيء من ذلك.

فنحن نطالبه بالدليل الذي استند إليه.

(1) سورة الأعراف الآية 172.

حساب الحيوانات في الآخرة وعقابها

السؤال (8):

هل تحاسب الحيوانات في الآخرة؟

الجواب:

1 ـ إن بعض الروايات تقول: إنه سوف يقتص في الآخرة للجَّماء من القرناء.. أي أن الحيوان الذي له قرن إذا اعتدى على آخر لا قرون له، فإنه سوف يقتص له منه في الآخرة..

وقد يحاول البعض أن يقول:

إن هذا الحديث قد جاء على سبيل الكناية عن الإنسان الذي يملك قوى ووسائل قهر للآخرين، واستفاد منها في هذا الاتجاه، ضد من هو ضعيف لا يملك قدرات دفع وردع، فإنه سوف يجازى في الآخرة على فعله هذا..

ولكننا نقول:

إن هذا المعنى لو صح، فإن ذلك لا يسقط دلالة الرواية على عقوبة الحيوانات، لأن ظاهر الكلام هو أنه جاء على سبيل الترقي، والانتقال من الفرد الأدنى إلى الأعلى، أي أنه إذا كان يقتص من الحيوانات لبعضها البعض، فما بالك بالناس العقلاء، الذين جاءتهم الأنبياء، بالأوامر والزواجر، فإنهم إذا اعتدى بعضهم على بعض ستكون عقوبتهم بطريق أولى.

2 ـ وهناك بعض الآيات تشير إلى ذلك أيضاً، كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾[1].. وذلك لأن هناك نوعان من الوحوش:

أحدهما: ما يكون طعامه لحوم الحيوانات الأخرى، وتكون حياته قائمة على ذلك بحسب فطرته. فهذا النوع لا يلام على مبادرته للافتراس لأن قوام حياته يكون بذلك، وذلك كالأسد، وأمثاله.. من الحيوانات والطيور..

لكن لو اعتدى هذا الحيوان على نظيره الذي لم يجعله الله طعاماً له، أو اعتدى آكل العشب على الحيوانات الأخرى، وأراد افتراسها وأكلها، ولم تجعل من طعامه بحسب فطرته.. فإن الله يعاقبه على ذلك، ويقتص له منه، لتجاوزه حدود فطرته.. وهذا التجاوز منه يحتّم جعل الروادع له..

وواضح: أن الله سبحانه لا يعاقبها في الآخرة إلا إذا كانت تعي الوعيد بالعقوبة، بحسب ما يناسب حالها، فيعاقبها الله ثم تعود رميماً، ولا يكون لها لا جنة، ولا نار.

وهكذا كان حال الإنسان أيضاً، فإن الله قد جعل له لحوم بعض الحيوانات طعاماً، على أن يميتها بطريقة معينة هي التذكية الشرعية، فإن تجاوز ذلك وأراد التعدي على غيرها، أو أراد إماتتها بغير الطريق الشرعي، فإنه سيعاقب على هذا التعدي.. ولكن له جنة وله نار بخلاف سائر الحيوانات.

---

(1) سورة التكوير الآية 5.

السؤال (9):

إذا كانت الحيوانات تعاقب، فلا بـد أن تكـون عاقلـة، مـع أنهـا ليست كذلك..

الجواب:

قلت: إنها لا يجب أن يكون لها عقل بمستوى عقول البشر، بـل يجب أن يكون لها درجـة مـن الإدراك، أو الإحسـاس بعقوبـة آتيـة تردعها عن التعدي..

وأما نفي الإدراك عن غير الإنسان بصورة مطلقة، فلا يصـح، لأن الله سبحانه قد أخبر عـن وجـود درجـات مـن الإدراك لـدى سـائر الموجـودات، بـدليل أنـه سـبحانه قـد ذكـر تسـبيح الموجـودات لله سبحانه، فقال: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِـنْ لاَ تَفْقَهُـونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً**﴾[1].

فهو قد تحدث عن الموجودات كما يتحدث عن العقلاء، حيـث قال: «تسبيحهم» ولم يقل: «تسبيحها». كما أن قوله تعالى: «لا تفقهون» دليل على أنها تسبح على نحو الحقيقة، وليس تنزيهاً بلسان التكـوين، كما يقوله البعض.. لأن التسبيح التكويني، يدركه الناس ويفقهونه.

السؤال (10):

ولكن لـو كـان للموجـودات إدراك، فـلا بـد أن يكـون هنـاك

---

(1) الإسراء الآية 44.

تكاليف.. ونحن نعلم بأنها ليست مكلفة..

الجواب:

إذا كان المقصود أنها غير مكلفة بما نحن نكلف به، من صلاة وزكاة وحج وما إلى ذلك، فقد يكون صحيحاً..

وإن كان المراد نفي التكليف من أساسه.. فإنه غير سليم، فقد قال تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾[1] فإن إتيانها طائعة إنما جاء بعد تكليفها بالإتيان ..

والحاصل: أن تكليف كل شيء إنما هو بحسبه، وبما يناسبه..

---

(1) فصلت الآية 11.

القسم الثاني

في رحاب أهل البيت i

هل جرى عقد زواج في كربلاء؟

السؤال(11):

نحن في البحرين والكثير من الخطباء يروون رواية السيد هاشم البحراني في قضية عقد الإمام الحسين عليه السلام على ابنة عمه المسماة له مع بعض الأبيات للشاعر المعروف ملا عطية الجمري وعندما قرأت كتابكم القيم «**كربلاء فوق الشبهات**» أشرتم إشارة عابرة فقط إلى هذا الموضوع.

الرجاء إفادتنا أكثر.

جزيتم خيراً وحفظكم المولى تعالى.

الجواب:

بالنسبة للسؤال عن قضية عقد الإمام عليه السلام على ابنة عمه المسماة له الخ.. **نقول:**

لعل مقصود السائل هو عقد الإمام الحسين عليه السلام لابنه على بنت عمه، أو لإبن أخيه على بنت عمه، ومهما يكن من أمر فإننا نقول:

إن موضوع إجراء عقد زواج في كربلاء لمجرد إحداث العلقة الزوجية، لتكون نفس الزوجة في الدنيا، هي زوجة ذلك الشهيد العظيم في الآخرة، وتكون معه في جنة الخلد، إن ذلك أمر يرغب فيه أهل الإيمان، وليس من الأمور المستهجنة، ولا هو قبيح، أو مرغوب عنه.

ولو أن امرأة من سائر الناس رغبت إلى ولي من أولياء الله أن يعقد عليها لتنال شفاعته، ولتكون معه في الجنة، مع علمها وعلمه بأن الطاغية سوف يقتله بعد ساعة، لم يكن ذلك بالأمر الغريب والعجيب، فإنها لن تتردد على أساس هذه الرغبة الصالحة في أن تطلب منه ذلك، وسوف لا يجد هو حرجاً في إجابة طلبها، رغبة في الثواب من الله سبحانه..

ولكن المهم هو أن ترد الرواية التي تثبت لنا ذلك، أو تجعلنا نحتمل حصول هذا الأمر في كربلاء، أو في غير كربلاء.

فإن وجدت الرواية في كتاب يحتمل أن يكون قد أخذها من مصدر أمين في نقله.. فلا نجد داعيا إلى الإصرار على ردها والتكذيب بها في مثل هذه الحالة..

وأما إذا لم توجد رواية من هذا القبيل في المصادر التي يحتمل صحة ما تنقله، وما تثبته، فما علينا إذا رددنا هذه الدعوى من سبيل..

والحمد لله رب العالمين.

حديث: من لم يعرف سوء ما أتي إلينا

السؤال(12):

عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال:

«من لم يعرف سوء ما أُوتي إلينا من ظلمنا وذهاب حقنا، وما رُكبنا به، فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به»..[1].

فهل ممكن من سماحتكم أن تتفضلوا علينا بتوضيح لهذا الحديث الشريف؟

الجواب:

نحن نشير في هذا السياق إلى ما يلي:

إن للإنسان حركة في صراط التكامل، ينجزها باختياره، وجدّه، وعمله الدائب. وهو ينطلق في حركته هذه من إيمانه، ويرتكز إلى درجة يقينه.

وهذا الإيمان، وذلك اليقين لهما رافد من المعرفة بأسرار الحياة، ودقائقها، وبملكوت الله سبحانه، وبأسرار الخليقة، والمعرفة أيضاً بصفاته؛ وبأنبيائه، وأوليائه الذين اصطفاهم، وما لهم من مقامات وكرامات، وما نالوه من درجات القرب والرضا.

كما أن معرفة ما عانوه من ظلم واضطهاد عبر التاريخ وصبرهم على الأذى في جنب الله. تزيد في صفاء الروح، ورسوخ الإيمان،

---

(1) عقاب الأعمال: ص208 وبحار الأنوار ج27 ص55.

ومعرفة النفس الموصلة إلى معرفة الرب، ثم هي تعرفنا بهم، وبأسرارهم، ومراتبهم، وتعرفنا بوليهم، فنواليه، وبعدوهم فنعاديه.

وكما لابد من معرفة الحق وأهله، بهدف اتباع الحق، والاندماج بأهله، والتعاون معهم على البر والتقوى.. كذلك لابد من معرفة الباطل، لأجل التمكن من اجتنابه، والحذر من أهله، والدعاة له، والحريصين عليه.. حتى لا نكون سبباً في قوتهم.. أو حتى لا نفقد القوة من خلال الذوبان فيهم..

وأيضا فإن معرفة ما عاناه أهل البيت من ظلم واضطهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، والوقوف على حقيقة صبرهم، ومداه من أجل الحق والدين، لا شك أنه مفيد جداً بل ضروري لكل مسلم يريد أن يعيش الإسلام بكل آفاقه، ويكون على بصيرة من أمره، ويعيش بعمق معاني التولي لأولياء الله، والبراءة من أعداء الله.

كما أن ذلك يزيد المؤمن معرفة بالزهراء عليها السلام، وبعلي عليه السلام، والأئمة الطاهرين، وما نالهم بسبب جهادهم. ويعرفنا بدرجات صبرهم وتحملهم الأذى في جنب الله، وما نالوه بسبب ذلك وسواه من مقامات علية، وكرامات ومنازل قدسية عند الله، ويعمق إيماننا وارتباطنا بهم ^ فيدخلون إلى قلوبنا، وتمتزج تلك المعرفة بالروح، وتندمج بالمشاعر والأحاسيس، ليزداد تفاعلنا مع ما يقولون وما يفعلون، فنحب من يحبون، ونبغض من يبغضون، ويؤلمنا ما يؤلمهم، ويفرحنا ما يفرحهم، لنزداد بذلك خلوصاً وطهراً وصفاءً، ومن ثمَ

تأتي معرفتنا بحقيقة ظالميهم، والمعتدين عليهم، ومعرفتنا بحجم ما ارتكب في حقهم، ومدى سوء ذلك وقبحه، فيكون لتولينا بهم، وتبرُّئنا من أعدائهم عن معرفة ودراية للواقع الأثر الكبير، والتأثير الظاهر على نفوسنا، وعلى كل وجودنا، ومن ثم على حياتنا كلها.

ولذلك نلاحظ: أن أهل البيت i قد اهتموا بإبراز مظلوميتهم، وإيصالها إلينا عبر عدة وسائل، فكانوا يخبرون الناس عما أعده الله من الثواب لمن بكى أو تباكى عليهم، أو قال فيهم بيتاً من الشعر، وكانوا يعطون الجوائز للشعراء حينما يقرأون المراثي فيهم، ويقيمون مجالس العزاء.

بل إن الإمام الباقر ﵇ يوصي بثمان مئة درهم لنوادب يندبنه في منى في أيام منى مدة عشر سنوات بعد وفاته، والأمثلة على هذه السياسات منهم i كثيرة ومتنوعة..

فلا يكفي مجرد علمنا بما جرى عليهم صلوات الله عليهم، بل لا بد من معرفة سوئه وقبحه وفظاعته.

عصمنا الله من الزلل في القول والعمل، وحشرنا مع أئمتنا مصابيح الهدى، وسفن النجاة، إنه ولي قدير..

الفاصل بين حمل الحسنين (عليهما السلام) في الحمل والولادة

السؤال(13):

توجد بعض الروايات تذكر أن حمل الإمام الحسين سيد الشهداء (عليه السلام) في بطن أمه فقط ستة أشهر، والفارق بينه وبين الإمام الحسن (عليه السلام) هو الحمل.

مع أن ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) في رمضان وولادة سيد الشهداء (عليه السلام) في شعبان؟! فما تقولون؟

الجواب :

إن الأقوال في تاريخ ولادة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) متعددة.

وأما بالنسبة لرواية الفصل بين ولادة الحسن (عليه السلام)، والحمل بالحسين (عليه السلام). فهي موضع شك كبير، بسبب ما يذكر في تاريخ ميلادهما..

وأما القول بأنه لم يفصل بين الحمل بالحسين (عليه السلام)، وولادة الإمام الحسن (عليه السلام) سوى طهر واحد، فهو مشكوك فيه أيضاً، إذ قد أثبتنا في كتاب «مأساة الزهراء (عليها السلام) ج1 ص95 ـ 103» : أن الزهراء (عليها السلام) لم تكن ترى الدم، لا في حيض، ولا في نفاس. والروايات في ذلك كثيرة. قد رواها أهل السنة والشيعة على حد سواء، فراجع.

إلا أن يقال: إن المقصود هو مدة الطهر ومقداره، ولكنه أيضاً

يبقى موضع شك، بسبب ما يقال في تاريخ ميلاد هذين الإمامين عليهما السلام.

لماذا أخبر الإمام الحسين (ع) بإستشهاده

السؤال(14):

هناك من يقول: لا معنى لأن يبشر الإمام الحسين عليه السلام بفشل ثورته قبل أن يقوم بها، فكيف أن يصح أن يقول للناس: قوموا معي على يزيد لكي يقتلنا في كربلاء.. إذ فلا صحة للروايات التي تتحدث عن أنه عليه السلام قد أخبر الناس بإستشهاده..

الجواب:

إن الإشكال المذكور إنما يرد ، لو كانت اخبارات وخطابات الإمام الحسين عليه السلام بما سيجري عليه وعلى أصحابه في كربلاء قد اتخذت صفة الجماهيرية العامة، بحيث أصبحت سبباً في تردد الناس، وتخاذلهم، وانصرافهم عن القيام بواجبهم الإلهي بالخروج معه ونصرته.

أما إذا كانت هذه الإخبارات والخطابات موجهة لأصحابه وأهل بيته الذين سينالون الشهادة معه، من أجل أن يزيد ذلك من يقينهم، وفي بصيرتهم، ويعمق ايمانهم، لينالوا تلك الدرجة الكبرى عن جدارة واستحقاق، وليكونوا ـ بحق ـ أعظم شهداء هذه الأمة.

نعم.. إن كان ذلك هو المقصود، فإنه يكون لازماً وضرورياً.

وهو ضروري ولازم أيضاً: إذا كان عليه السلام يتعمد اخبار الخلص

من شيعته، وبعضاً من غيرهم لكي ينقلوا للناس من بعده اخباراته هذه، لكي لا يرميه الحاقدون والجاهلون بالتسرع، والطيش، والعجز عن تقدير الأمور، ثم يتخذوا ذلك ذريعة لتجهيل الناس بأهل البيت، واثارة الشبهات والتشكيكات بالأئمة ^، وبمقاماتهم، وبامامتهم..

فتكون هذه الإخبارات بمثابة البلسم الشافي، والدواء الناجع، وتكون سبباً في تحصين الناس، وحماية ايمانهم من أن يتعرض لأي اهتزاز أو اختلال..

ولا يكون ذلك اعلاناً بموت الثورة قبل ولادتها.. ما دام أنه لم يتخذ صفة الجماهيرية، والخطاب العام للناس جميعاً..

ومن الواضح: ان علمه ﷺ بما سينتهي إليه أمره.. لايحتم عليه أن يبلغ ما يعرفه إلى كل الناس، ولا يكون سكوته عن ذلك تغريراً بهم.. لأنه ﷺ حين يدعوهم لمناهضة الإنحراف، إنما يدعوهم للقيام بواجبهم الشرعي، وتكليفهم الإلهي..

إذ لا يجب عليه أن يبلغ كل الناس بما يعلمه عن طريق الغيب، ولا يصح له أن يتعامل معهم بعلوم الإمامة، إلا في الحدود التي رسمها الله تعالى له..

فهو يخبر جماعات من الناس بما من شأنه لو نقلوه للأجيال الآتية أن يحفظ عقائدها ويرسخ ايمانها، ويصونها من الشبهات والتشكيكات.

كما أن عليه أن يطلب من عامة الناس أن يقوموا بواجبهم

وبتكليفهم الشرعي، وإن كان يعلم ـ بعلم الإمامة والغيب ـ أنهم سوف لا يستجيبون له ، بل سوف يعصون الله سبحانه، ويخذلونه بل ويقتلونه..

ولأجل ذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وآله وإن كان يرى من خلفه، وتعرض عليه أعمال الخلائق.. وهو شاهد على الخلق.. لكنه رغم علمه هذا إنما يقض بينهم بالأيمان والبينات، ولا يقضي بينهم بعلمه الخاص، الذي هو علم النبوة أو علم الشهود والشاهدية..

ولهذا البحث مجال آخر..

ثم إن بعض الإخوة قد قرب هذا الأمر بمثال أحببت أن أورده هنا، وهو أنه إذا مست الحاجة إلى القيام بعمل جهادي، ولو في مستوى «**عملية إستشهادية**» فإنه لا مانع من أن يعلن ذلك الإستشهادي عزمه على القيام بهذا الأمر، من أجل تحريك الأمة، وتعريفها بحجم الخطر الذي يتهددها، والفاتها إلى واجبها الذي تخلت عنه حتى وصلت الأمور إلى هذا الحد ..

فاتضح: أن الإمام الحسين عليه السلام لم يعلن عن فشل ثورته، بل أعلن عن أن مستوى الخطر قد تناهى بالأمة إلى الحد الذي اصبحت تحتاج معه إلى هذا المستوى من التضحيات.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء

السؤال(15):

«**الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء**» مأثورة نعتقد بمؤداها ونلتزم به، إلا أنه كثيراً ما يثار من قبل المخالفين هذا التساؤل: ما هو الدليل على أن الثورة الحسينية قد كان لها أثر في مسيرة الإسلام التكاملية؟

ومن هنا ينقدح السؤال التالي:

ما هي الآليات وما هو المنهج العلمي الذي نستطيع من خلاله أن نثبت للطرف الآخر أثر النهضة المباركة في مسيرة الإسلام؟

الجواب:

إن الآليات والمناهج المثبتة لذلك هي نفس الآليات والمناهج التي تستخدم لإثبات أو فقل للكشف عن أية حقيقة علمية، أو تاريخية أو إيمانية أو غير ذلك.

وإن الرجوع إلى النصوص الواردة عن المعصومين^ ، وعن الذين عاشوا في تلك الحقبة أيضاً، ثم الرجوع إلى تاريخ تلك الحقبة، وإلى كلمات صاحب النهضة الجهادية نفسه، وهو الإمام الحسين ﷵ، وهو الإمام المعصوم بنص آية التطهير، وبغيرها من الأدلة القاطعة ـ إن الرجوع إلى ذلك يعتبر أقرب طريق إلى معرفة الحالة التي كانت قائمة، ثم معرفة واقع الحركة الجهادية للإمام

الحسين (عليه السلام)، وأهدافها، وآثارها ونتائجها.. ونحن نوضح الإجابة على السؤال في ضمن ما يلي من نقاط:

1 ـ قد ذكر الإمام علي (عليه السلام): أنه لم يكن الذي كان منافسة منّا في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك.. ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك..

وهذا معناه أن معالم الدين كانت قد طمست وذهبت، حتى في زمن أمير المؤمنين (عليه السلام)..

2 ـ وعلي (عليه السلام) هو القائل:

«لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه»..

3 ـ روى مالك بن أنس، إمام المالكية، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال:

«ما أعرف شيئا مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاة»[1].

قال الزرقاني، والباجي:

«يريد الصحابة، وأن الأذان باق على ما كان عليه، ولم يدخله تغيير، ولا تبديل، بخلاف الصلاة، فقد أخرت عن أوقاتها، وسائر الأفعال دخلها التغيير الخ..»[2].

(1) الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج1 ص93 وجامع بيان العلم ج2 ص244.

(2) شرح الموطأ ج1 ص221 وتنوير الحوالك ج1 ص93/94 عن الباجي.

4 ـ أخرج الشافعي من طريق وهب بن كيسان، قال: رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم قال:

«كل سنن رسول الله ﷺ قد غيرت، حتى الصلاة»[1].

5 ـ يقول الزهري: دخلنا على أنس بن مالك بدمشق، وهو وحده يبكي، قلت: ما يبكيك؟!

قال: «لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وقد ضيعت»[2].

6 ـ وقال الحسن البصري:

«لو خرج عليكم أصحاب رسول الله ﷺ ما عرفوا منكم إلا قبلتكم»[3].

ونقول: حتى القبلة قد غيرت، وجعلوها إلى بيت المقدس، حيث الصخرة قبلة اليهود، كما أوضحناه في كتاب «الصحيح من سيرة النبي ﷺ ج 1».

7 ـ وقال أبو الدرداء:

«والله لا أعرف فيهم من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون

---

(1) كتاب الأم للشافعي ج1 ص208 والغدير ج 8 ص 166 عنه.

(2) جامع بيان العلم ج2 ص244 وراجع المصادر التالية: ضحى الإسلام ج1 ص365 والجامع الصحيح ج4 ص632 والزهد والرقائق ص31 وفي هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمة أنس، وعن الترمذي، وعن البخاري ج1 ص141.

(3) جامع بيان العلم ج2 ص244.

جميعا»[1].

8 ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه قال:

«لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية، لأتيا الناس اليوم، ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام ـ وقد ذكرت هذه الأهواء عنده فقال:

«لا والله، ما هم على شيءٍ مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله إلا استقبال الكعبة فقط»[3].

9 ـ وحينما صلى عمران بن حصين خلف علي عليه السلام أخذ بيد مطرف بن عبد الله، وقال:

«لقد صلى صلاة محمد، ولقد ذكرني صلاة محمد صلى الله عليه وآله».

وكذلك قال أبو موسى حينما صلى خلف علي عليه السلام[4].

---

(1) مسند أحمد بن حنبل ج 6 ص 244.

(2) الزهد والرقائق ص 61.

(3) البحار ج68 ص91 وقصار الجمل ج1 ص366.

(4) راجع: أنساب الأشراف ج 2 ص180 ط الأعلمي وسنن البيهقي ج2 ص68 وكنز العمال ج8 ص143 عن عبد الرزاق وابن أبي شيبة والمصنف للصنعاني ج2 ص63 ومسند أبي عوانة ج2 ص105 ومسند أحمد ج4 ص428 و429 و441 و444 و400 و415 و392 في موضعين و432 والغدير ج10 ص202 و203 وكشف الأستار عن مسند البزار ج1 ص260 والبحر الزخار ج2 ص254.

وعن المصادر التالية : صحيح البخاري ج2 ص209 وصحيح مسلم ج1 =

10 ـ وأخيرا، فقد ذكروا: أن الناس والهاشميين في زمن السجاد عليه السلام إلى أن مضت سبع سنين من إمامة الباقر عليه السلام «**كانوا لا يعرفون كيف يصلون، ولا كيف يحجون**»[1].

فإذا كانت الصلاة التي هي عمود الدين، والركن الأعظم في الإسلام، ويؤديها كل مسلم خمس مرات يومياً، كان لا يعرف حدودها وأحكامها أقرب الناس إلى مهبط الوحي والتنزيل، الذين يفترض فيهم أن يكونوا أعرف من كل أحد بالشريعة وأحكام الدين!، فكيف تكون حالة غيرهم من أبناء الأمة، الذين هم أبعد عن مصدر العلم والمعرفة، وما هو مدى اطلاعهم على أحكام الشريعة يا ترى؟!.

وإذا كانت أوضح الواضحات قد أصبحت مجهولة إلى هذا الحد، فما هو مدى معرفة الناس، وبالأخص البعيدين منهم عن مصدر العلم والمعرفة، بالأحكام الأخرى، التي يقل الابتلاء بها، والتعرض لها، والسؤال عنها؟!

تأثير الصلح الحسني في الجهاد الحسيني:

لقد جاهد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام الناكثين، والمارقين والقاسطين.. ثم كان ما يسمى بـ «**صلح**» أو عقد وعهد الإمام

= ص295 وسنن النسائي ج1 ص164 وسنن أبي داود ج5 ص84 وسنن ابن ماجة ج1 ص296 وفتح الباري ج2 ص209 والمصنف لابن أبي شيبة ج1 ص241.

(1) كشف القناع عن حجية الإجماع ص67.

الحسن عليه السلام، الذي ألجأته الظروف إلى عقده مع معاوية..

واللافت: أن هذا العهد قد حقق إنجازا عظيما على صعيد تأكيد الحق، وترسيخ الشرعية فيما يرتبط بإمامة أهل البيت ^، وسلب ذلك عن الطرف الآخر، وانتزاع اعتراف خطي منه بأنه باغ ومتغلب، حين أكدت بنوده على:

1 ـ إن الحق لا بد أن يعود للإمام الحسن عليه السلام، ثم من بعده للإمام الحسين عليه السلام.

2 ـ أن ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده.

3 ـ أن لا يقيم الإمام الحسن عليه السلام شهادة عند معاوية.

4 ـ أن لا يسميه أمير المؤمنين..

5 ـ أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه..

6 ـ أن لا يذكر علياً إلا بخير..

7 ـ أن يكون أصحاب علي وشيعته آمنين حيث كانوا من أرض الله..

8 ـ أن يكون الناس جميعاً آمنين حيث كانوا من أرض الله..

وثمة شروط أخرى ذكرها المؤرخون أيضاً..

وقد كان معاوية يعلم أن نقض أي بند من هذه البنود سيحرمه من صفة الشرعية، وسيظهره خائناً، وفقا لما تعهد به من أهلية الاستمرار في ذلك الموقع..

وقد أعطى معاوية هذه الشروط، وهو يرى نفسه أنه الأقوى، وأنه هو المنتصر، وخزائن الأموال بيده، والجيوش تحت إمرته، والناس رهن إشارته.. ومعه ومن ورائه الأخطبوط الأموي المنتشر في طول البلاد وعرضها، الذي ما فتئ ولم يزل يعمل على هدم ما يبنيه علي وولده^، وعلى تثبيت أمر معاوية وترسيخه..

وفي مقابل ذلك فإن جيش الإمام الحسن عليه السلام كان مفكّك العرى، متفرِّق الأهواء، يضم حتى فلول الخوارج، الموتورين على يد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.. وقد ظهرت في هذا الجيش الخيانات الكبرى حتى من أقرب الناس إلى الإمام الحسن عليه السلام نسباً، وهو عبيد الله بن العباس الذي ذبح له عمال وأنصار معاوية طفلين، ولكن ذلك لم يمنعه من بيع دينه لمعاوية بمليون درهم فقط، حيث نسي ولديه، بعد أن نسي ربه، وخان إمامه..

واللافت: أن بنود هذا العهد لتبطل أمر معاوية حتى قبل أن يبدأ، إذ أننا لو أخذنا بنداً واحداً من هذه البنود، وهو البند الذي يشترط أن لا يقيم الإمام الحسن عليه السلام شهادة عند معاوية، فإن هذا البند الذي لا يخطر على بال أحد أن يذكر في صلح بهذه الخطورة، تحقن به دماء ألوف من المسلمين، ولا يخطر على بال أحد أن يكون هناك حديث عن إقامة شهادة عند قاض، قد لا يحتاج إليها على مدى عمر الإنسان كله، ولو لمرة واحدة، فضلاً عن أن يسجل ذلك في هذا الصلح الخطير..

نعم إننا لو لاحظنا ذلك لرأينـا: أن معاويـة يقبـل بـأن لا يقـيم الإمام الحسن عليه السلام عنده حتى الشهادة، مع أنه يعلم: أن الشهادة قـد لا تزيد على حفظ حق إنسـان مّـا فـي أرض أو فـرس، أو الاقتصـاص للطمة أو جرح.

وذلك الشرط إنما يعني إبطال أمر معاوية من أساسه، حتى قبـل أن يتصدى ويمارس أمور الحكم، لأن معنى هذا الشرط أن معاوية:

إما غير قادر على معرفة أحكام الله، ولـو فـي مثـل هـذه الأمـور الجزئية والبسيطة، فكيف يتصدى إذن لموقـع خلافـة الرسـول صلى الله عليه وآله، الذي يعني لزوم أداء مهماته صلى الله عليه وآله في تعلـيم الـدين، وبيـان شـرائعه وأحكامه، وفي التصدي للشبهات، وحل المعضلات؟

وإما أن معاوية كان يعرف كيف يقضي بـين النـاس ـ لكنـه لـم يكن مأموناً على القضاء بالحق.

فمن لا يؤمن على القضاء فـي فـرس، أو دار، أو لطمـة أو نحـو ذلك، فهل يؤمن على دماء الأمة، وأعراضـها وأموالهـا، وعلـى دينهـا ومستقبلها؟

وإذا كـان معاويـة لا يسـتطيع أو لا يـؤتمن علـى القضـاء بهـذا المستوى فكيف يفي بتعهداته بالعمل بالكتاب والسنة؟

وإذا كان هو المؤسس والأساس لدولة بني أمية، فقـد اتضـح أن هذا الأساس لا يملك ما يؤهله لهذا الموقـع بـاعتراف منـه، وبتوقيـع عهد وعقد مع من ينكر له أي حق فيما يدعيه.. ثم إنه يسـجل ذلـك

ويوقع عليه في مقام لا بد له فيه من وضع النقاط على الحروف بكل دقة وحرص.. وحيث لا مجال للتغاضي، ولا للغفلة ولا للتسامح..

فإذا كان هذا البند يعطينا ذلك كله فما بالك بسائر البنود؟! مثل أن لا يسميه الإمام الحسن عليه السلام بأمير المؤمنين، فمن كان رأس أهل الإيمان، لا يرضاه أميرا للمؤمنين، فهل يرضاه أميراً له؟!.

كما أنه هو بنفسه يسجل: أن ليس لأحد من ولده، ولا من قومه أي حق في هذا الأمر.. بل الأمر يرجع إلى الحسن، ثم للحسين عليهما السلام.

وبعدما تقدم يتضح: أن إمامة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام تصبح مفروضة ولازمة، بمقتضى جميع الأعراف، وعند سائر الأمم..

فالحسنان عليهما السلام بنظر المسلم الملتزم إمامان: قاما أو قعدا. بمقتضى نص رسول الله صلى الله عليه وآله..

والحسن عليه السلام هو وصي أبيه سلام الله عليه، كما سجله لنا التاريخ أيضاً «راجع الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام» وذلك يكفي حجة على من يرى لزوم العهد من الخليفة السابق للاحق..

أضف إلى ما تقدم: أن هذا العقد الذي تم بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية لا بد من الوفاء به حتى عند أهل الجاهلية. بل إن كل المجتمعات الإنسانية حتى التي لا تدين بدين أصلاً تحتم الإلتزام به، ولا تجيز نقضه..

وذلك لأن المجتمعات الإنسانية تعتبر الوفاء بالالتزامات والعهود والعقود أساسا لبناء حياتهم في مختلف المجالات، حتى السياسية

والإجتماعية منها، وعلى وفق هذه الرؤية ومن هذا المنطلق تنظم علاقاتها بالأمم والشعوب، والجماعات..

ولا تجد أحدا يجيز لأحد الطرفين نقض العهد والعقد إلا بالتراضي والتوافق، والاتفاق مع سائر الأطراف.

يزيد هو الباغي:

وبذلك يتضح لكل أحد وفق هذا المنطق الشرعي، والعقلي، والعقلاني، والإنساني، أن يزيد بن معاوية هو الباغي على الحسين عليه السلام، وهو الخارج عليه، حتى لو أعلن أبوه معاوية نقضه للعهد. فإن العهد لا ينتقض بذلك..

بل إن العهد نفسه قد سلب معاوية حق نقض العهد لو توهم جاهل أن له أي حق في ذلك. وذلك حين صرح بقوله: ولا يحق لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده..

فترة تأسيس الدين:

ومن جهة أخرى نقول:

لقد كانت الفترة التي تلت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.. هي فترة تأسيس الدين، وترسيخ دعائمه، وتقرير أحكامه وشرائعه، وسياساته وقيمه..

فكل ما يقال ويمارس في هذه الفترة سوف يصبح جزءاً من الدين، وستتداوله الأجيال، حقا كان أو باطلا..

وحتى لا يبقى الباطل وحده هو سيد الموقف، والمطروح

للتداول، كان لا بد لأمير المؤمنين عليه السلام والخلص من أصحابه من أن يشاركوا في هذا التأسيس، وأن يطرحوا للناس الحق الذي يسعى الآخرون، إما لتجاهله والابتعاد عنه، أو للعبث والتلاعب به..

ولذلك دخل عمار، وسلمان، وحذيفة، ومالك الأشتر، وأضرابهم في مناصب الدولة، فتولى عمار الكوفة، وسلمان المدائن، وحذيفة كان قائداً للجيوش الفاتحة، في فتح نهاوند المعروف بفتح الفتوح، وكان هو السبب في زوال ملك الأكاسرة. وشارك الأشتر في الحروب معهم، وشترت عينه فيها فقيل له الأشتر ـ ولا شك في أن ذلك كان برضى من أمير المؤمنين عليه السلام، أو بتوجيه منه..

وقد كان عليه السلام يسعى لحفظ التوازن والهدوء في العلاقة مع الخلفاء. وكان يحضر مجالسهم، ويشارك في بيان مسائل الدين، وحل معضلات الأمور، حتى لقد كثر قول عمر: لولا علي لهلك عمر.

ولكن الأمر كان أعظم من ذلك أيضاً..

فقد كان الخلفاء يدّعون: أن لهم ما للرسول صلى الله عليه وآله، وأنهم يقومون بما يقوم به، فلهم القضاء، والحكم، وقيادة الجيوش، وتعليم الناس أحكام دينهم، وتربيتهم، وسياستهم وتدبير أمورهم. تماماً كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله. بل لقد زعموا أن لهم حق التشريع في الدين، والفتوى بآرائهم فيه.

وقد مارسوا ذلك بالفعل، ومنعوا الناس من رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كتابته وتدوينه، وحبسوا كبار الصحابة بالمدينة،

واستعاضوا عن سنة الرسولﷺ، وأقواله وسيره، بثقافات أهل الكتاب، وملأوا عقول الناس بها، ومنعوا الناس من السؤال عن معاني القرآن، ومن كتابة تفسيره.

ثم إنهم قد عملوا على أن يضفوا على أنفسهم هالة من القداسة، لا مجال لاختراقها، فكان من آثار هذه القداسة أن أصبحت سياسات الخلفاء هذه دينا يدان به وشرعاً يتبع.

وكانت النتيجة هي ما ذكرنا من أنه «**لم يبق من الدين إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه**»..

فكان لا بد من إسقاط هذه الهالة، وإسقاط قناع الزيف عن وجوه أولئك المجرمين. وقد قام أمير المؤمنين عليه السلام بما كان يمكن القيام به في هذا السبيل، فأعاد التأكيد على الخطوط العامة، وأصحر للناس بالعقائد الحقة، وبين سياسات الإسلام تجاه كل هذا الواقع الذي يواجهه.. وحارب الناكثين والمارقين والقاسطين..

وجاء الإمام الحسنعليه السلام ليخطوا الخطوات التي أتيح له أن يخطوها أيضاً في نفس هذا الإتجاه، فأنجز الصلح الذي تحدثنا عنه آنفاً..

ولم يبق إلا أن يحدث الزلزال الذي فرض على الأمة أن تراجع حساباتها، بعد أن سقط القناع المزيّف الذي حاول الغاصبون والطامعون أن يستروا به حقيقتهم..

وأفاق الناس على واقعهم المرير، ليجدوا أن ثقافة أهل الكتاب

هي التي تهيمن عليهم، بعد أن سلبت منهم معارف الإسلام، وليجدوا أنهم يقدسون أشد الناس انحرافاً عن الله. أو أعظمهم طغياناً عليه.

وليجدوا أن الذين يقدسونهم ليسوا هم الأمناء على وحي الله سبحانه وتعالى، ولا هم العالمون بشرايعه سبحانه..

وليجدوا..

وليجدوا.. إلى ما لا نهاية..

وقد جاءت حركة الإمام الحسين عليه السلام الجهادية بصورة لا تقبل التأويل، ولا مجال فيها لإثارة أية شبهة أو لبس، فأسقطت هالة القداسة، وفرضت على الناس أن يعيدوا النظر في كل شيء، وأن يبحثوا عن الإسلام وأهله، وأن يميزوا بين مصادر المعرفة فيه من جديد.. وأصبح هذا الأمر هو الوظيفة المفروضة على كل إنسان إلى يوم القيامة..

لماذا الحسين عليه السلام ولماذا على يزيد بالذات:

هذا، ولقد كان الناس يعرفون الكثير الكثير مما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن مصير أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكانوا قد عرفوا أيضا الحسين عليه السلام، وأخاه وأباه سلام الله عليهم أجمعين.. عرفوهم في ممارساتهم، وفي توجهاتهم، وفي كل حالاتهم.

وعرفوا في مقابل ذلك: رموز الشجرة الملعونة وأهدافها، وسيرتها، ووقفوا على حالاتها. وكذلك على حالات وسير وأخلاق

خصوم أهل البيت ^ بصورة عامة، الذين يريـدون أن يكونـوا ملوكـاً جبارين..

والناس أيضا.. قد عرفـوا بنـود صـلح الإمـام الحسـن عليه السلام مـع معاوية..

وقـرأوا علـى صـفحات الواقـع والتجربـة، والمعايشـة القريبـة، خصائص الشخصية العلوية، والحسنية، والحسـينية. وهـم أهـل بيـت النبوة سلام الله عليهم..

ثم إن الناس قد قـرأوا أيضـاً علـى صـفحات الواقـع والتجربـة، والمعايشة القريبة خصائص خصوم أهل البيت i، من أمثـال معاويـة ويزيد وغيرهما..

ثم إن الناس كذلك.. قد رأوا بأم أعينهم كيـف أن هـذا البـاغي والمعتدي، والمدعي لمقام خلافة الرسـول صلى الله عليه وآله لا يتحمـل حتـى أن يرفض إنسان واحد الإنقياد له مع أنه هـو المعتـدي علـى حـق هـذا الإنسان، ومع أن أباه بالذات قد سجل أن لا حـق لـه، ولا لأحـد مـن ولده في هذا الأمر، وأنه الحسين عليه السلام بالذات هو صاحب الحق..

نعم.. إن يزيد لم يتحمل حتى أن يرفض هـذا الإنسـان بالـذات الإنقياد لـه. فراح يلاحقه بثلاثين ألـف مقاتـل إلـى قلـب الصـحراء، ليقتله مـع أهـل بيته، وثلة يسيرة جدا مـن أصـحابه، ويسـبي نسـاءه وأطفاله.

رغـم أنـه مـن أهـل بيـت النبـوة، وسـيد شـباب أهـل الجنـة

الحسين﴿عليه السلام﴾ بالذات، فكيف ـ يا ترى ـ سيتعامل مع سائر الناس، لو بدرت منهم أية بادرة مهما كانت تافهة وصغيرة؟!.

المعايير هي الأقوى والأبقى في الأمة:

ثم إن الإمام الحسين﴿عليه السلام﴾ قد أعطى للمعايير الفطرية والعقلية، والإنسانية قوتها وفاعليتها، حين قال للناس في بداية حركته الجهادية:

«إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم. ويزيد رجل شارب الخمور، وقاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله»[1].

ولتوضيح هذه الكلمة الشريفة نقول:

إنه لاريب في أن قاتل النفس المحترمة لا يمكن أن يكون هو الأمين على دماء الناس، فهل يؤمن على أعراضهم وأموالهم؟!. ثم على مصيرهم ومستقبلهم، ويصبح هو الحاكم المتصرف في ذلك كله؟!.

وهو لا يملك ـ بسبب معاقرته للخمر ـ في أوقات كثيرة، حتى التوازن العقلي، الذي يحمي قراره من الضعف والرعونة، ومن أن يكون قرارا مدمرا للأمة، أو ملحقاً بها وبمستقبلها أضرارا فادحة على أقل تقدير..

---

(1) لهذه الكلمة نصوص متقاربة، فراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص184 والفتوح لابن اعثم ج5 ص141 ومثير الأحزان ص24 وبحار الأنوار ج44 ص325.

هذا فضلا عن أن شارب الخمور، لا يمكن أن يحفظ الأسرار الخطيرة التي منها ما يلامس مستقبل الأمة وحياتها، حيث لا يجد الذي يتعاطى المسكرات أي وازع ورادع، من عقل أو دين عن البوح بها لغير أهلها..

وقد قال: «**قاتل، وشارب**» الدال على أن ذلك من سجيته، ولم يقل: قتل وشرب، لأن ذلك ربما يفسح المجال لادعاء التوبة والصلاح في فترات لاحقة..

كما أنه قد صرح باحترام النفس المقتولة.. كي لا يفسح المجال أيضاً لادعاء أنه انما قتلها بحق.

ثم إنه إذا كان معلناً بالفسق أيضاً، ولا يخجل بفسقه وفجوره، فإنه لا يعتبر المنكر منكراً، ليتصدى لدفعه وإزالته من الواقع العام، كما أن من يكون كذلك لا يتوقع منه أن يربي الأمة على مكارم الأخلاق..

ويغرس فيها خصال الخير والصلاح ويقودها إلى مواقع العزة والكرامة والسؤود.

هذا.. ويلاحظ هنا أيضاً: أنه عليه السلام قد اقتصر على هذه الأمور، شرب الخمور، وقتل النفوس، والاعلان بالفسق، ولم يتحدث عن أنه يكذب، أو يغتاب، أو يسرق.. أو يرتكب جريمة الزنى وغير ذلك من موبقات..

ولعل ذلك لأن هذه الامور التي ذكرها هي الأكثر حساسية، فيما

يرتبط بالموقع الذي يسعى إليه، ويجعل نفسه فيه، وهو الأكثر ارتباطاً بالقضايا المصيرية للأمة.. وذلك ظاهر، لا يحتاج إلى مزيد بيان.

وفي الطرف المقابل نجد: أن الحسين عليه السلام هو من أهل بيت النبوة، على حد هذا التعبير المنقول عنه عليه السلام.

واختيار كلمة النبوة قد جاء ليشير إلى الوحي الإلهي، الذي هو مصدر المعارف والعلوم الغيبية، ولم يقل: «**أهل بيت النبي**» حتى لا يتوهم أن المراد الإشارة إلى الارتباط به كشخص، لأجل نسب، أو سبب عادي قد يناله أناس آخرون.

فإذا كان يزيد أو غير يزيد يدّعي أنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وله صلاحياته، فمن أين يمكنه أن يثبت لنفسه هذا المقام إلا من طريق الوحي والنبوة؟ وأهل بيت النبوة i ينكرون عليه ذلك..

والحسين عليه السلام هو المصدر والمرجع للناس كلهم، وهو الذي لابد أن يؤخذ منه التشريع والأحكام الإلهية.. لأنه معدن الرسالة.. أي الأصل والمنشأ الذي تؤخذ منه سنن وأحكام الرسالة ومضامينها خالصة من الأغيار، وصافية من الشوائب، فلا يستطيع يزيد ولا غير يزيد أن يرد عليه ما يخبر به من أحكام الله سبحانه وتعالى وشرائعه، لأنه أعرف الناس بما يوافق الشرع أو يخالفه..

والحسين عليه السلام أيضا هو من نشأ في بيت الطهارة، والقداسة، والإيمان، البالغ أعلى الدرجات في ذلك، حتى صار بيته مختلف الملائكة..

ولا يستطيع أحد أن يدّعي لنفسه أو لبيته هذا المستوى من الطهارة أبداً، فهل يستطيع أن يدّعي ذلك يزيد الذي نشأ في بني كلب، حيث لا دين، ولا هدى، بل مفاهيم الجاهلية وأحكامها، هي المهيمنة، والطاغية. والأهواء والشهوات والمآثم هي السلوك العام، وهي القائد والسائق في مختلف الحالات، وفي شتى المجالات؟!..

بنا فتح الله وبنا يختم:

ويستمر الإمام الحسين عليه السلام في كلماته الهادية تلك فيؤكد على أن الله سبحانه قد فتح أبواب الهداية والصلاح والإصلاح للأمة بالحسين، وبأهل بيت النبوة i. وسيختم بهم i على يد ولي الله الأعظم الحجة القائم المهدي صلوات الله وسلامه عليه، فما معنى أن ينازع يزيد، أو غير يزيد هؤلاء الصفوة الذين يمثلون خط الهداية الإلهية للبشرية؟!.

وإذا كان يزيد وغيره ممن سبقه أو لحقه من غير أهل البيت يستطيع أن يدّعي للناس أنهم ليسوا أولى بالنبي صلى الله عليه وآله منه، ولا أعرف بشرائعه، ولا أليق بمقامه، ولا أجمع للصفات والمزايا المطلوبة في من يفترض فيه أن يأخذ موقع الرسول صلى الله عليه وآله، ويضطلع بمهماته، فقد يجد من يصدقه في ذلك. ولكن هل يستطيع أن يدّعي هؤلاء ذلك في مقابل الحسين عليه السلام، ولاسيما بملاحظة كل هذا الذي ذكرناه، وبملاحظة: ما ذكرناه من دلالات صلح الإمام الحسن عليه السلام؟.

ولابد لنا من التأمل في قوله عليه السلام: «**ومثلي لا يبايع مثله**» فإنه عليه لم يقل: إنني أعلن الحرب على يزيد، أو انني أريد محاربة النظام واسقاطه.. بل هو قد اكتفى بالحديث عن رفض بيعته، لا من منطلق حسابات شخصية، بل لأن القاعدة الصحيحة هي التي فرضت عليه ـ كما فرضت على جميع من هم مثله ـ ذلك، وهي قاعدة منسجمة مع جميع المعايير المتصورة.

فملاحظة ما قرره الله ورسوله.. وأكدته النصوص الصريحة ـ لا تسمح للحسين عليه السلام بمبايعة يزيد..

ومع غض النظر عن ذلك، فإن ملاحظة حال يزيد وحال الحسين عليه السلام وميزاتها وخصائصهما، وما يطلب من الحاكم الذي يكون في موقع خلافة النبي صلى الله عليه وآله.. تفرض على الحيسن عليه السلام وعلى أمثاله عدم البيعة ليزيد أيضاً.. وهو أمر تحكم به الفطرة وتقضي به العقول، ويفرضه الفكر الصحيح والسليم، بغض النظر حتى عن الإلتزام الديني. والإنتماء ، مهما كان نوعه..

أضف إلى ما تقدم: ان اباه معاوية قد التزم رسمياً وبكل صراحة ووضوح، وذلك في عقد وعهد قطعه على نفسه، مختاراً، وحيث هو في موقع القوة، ـ التزم ـ بأن لا حق ليزيد من بعده، بل الحق للحسن، ثم لأخيه الحسين عليهما السلام من بعده..

ويزيد الأمر وضوحاً فيما نرمي إلى بيان كلمته عليه السلام التي سجلها في رسالة منه إلى أهل الكوفة، حيث قال فيها:

«إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسداً. وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي، وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر، حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق. والله خير الحاكمين»[1].

فهو عليه السلام لم يعلن عزمه على حرب شخص.. كيزيد مثلاً.. كما أنه لم يجعل اسقاط الحكم والنظام القائم هو الهدف والغاية من حركته..

بل أعلن: أنه يريد الإصلاح في أمة جده.. والإصلاح أمر مطلوب لدى العقلاء، ولابد أن يسعى إليه حتى أركان النظام أنفسهم، إن كانوا منسجمين مع أحكام العقل والفطرة والدين، ويتحملون المسؤولية الشرعية والإنسانية..

أضف إلى ذلك: أنه عليه السلام لم يقل: أريد اصلاح الامة، بل هو يريد الإصلاح في الأمة.. وذلك من شأنه أن يبعث الطمأنينة في نفوس الناس.. حيث إنه يبعد عن مخيلتهم شبح التحدي لهم كأشخاص وجماعات، إذ يفسح المجال لتصور أن المستهدف هو في

---

(1) بحار الأنوار ج44 ص329 ومناقب آل أبي طالب ج4 ص89. انتشارات علامة ـ قم ـ ايران.

مواقع أخرى.. لابد لهم من المشاركة، والتعاون في اصلاحهم. دون أن يشعرواهم أنفسهم أنهم مستهدفون في ذلك..

هذا .. وقد تضمنت هذه الكلمة المباركة حديثاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو مالا يمكن لأحد أن يناقش في لزومه، بل الجميع يرى نفسه ملزماً بالمشاركة في انجازه كتكليف شرعي وانساني..

ثم تحدث عن قبول الناس له عليه السلام ليس لأجل علاقات شخصية أو مصلحية، أو عصبية عشائرية، أو غير ذلك، وإنما انطلاقاً من الحق، وانسجاماً معه، فقال: «**فمن قبلني بقبول الحق**» وقبول الحق عمل صالح يقبله الله ويحبه.. ولا يعود نفعه إلى الإمام الحسين عليه السلام كشخص، ولذلك قال: «**فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر**».

فلم يقل: احارب من ردّ عليّ هذا واعاديه، بل هو قد أرجع الحكم في ذلك إلى الله سبحانه وتعالى..

ونشير أخيراً إلى أن هذه الكلمة المباركة قد تضمنت أموراً خمسة، تدور عليها أهداف الذين يتعرضون للحكام وللحكومات، وهي كلمة عظيمة وهامة يحتاج بحثها إلى جهد فكري عميق..

وحسبنا هذا الذي ذكرناه، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

ولدني أبو بكر مرتين

السؤال(16):

ذكر بعضهم في خطبة له في يوم الجمعة مؤخراً:

أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

«**ولدني أبو بكر مرتين..**».

وهذا الشخص يدعونا دائماً إلى الفكر والعقل والدراسة، وهذا يدل على أنه هو قد حقق هذا الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ورأى أن من واجبه أن يعلمه للناس.. فهل هذا صحيح؟!

الجواب:

إن هذا الحديث الذي تتحدث عنه هو مما يستدل به أهل السنة على الشيعة لتصويب خلافة أبي بكر، فراجع ما ذكره ابن حجر الهيثمي، وفضل بن روزبهان[1].

وقد رد عليهم علماؤنا الأبرار رحمهم الله تعالى استدلالاتهم تلك.

ولا حاجة إلى ذكر ما استدل به اولئك، وما أجاب به هؤلاء ..[2]

---

(1) الصواعق المحرقة ص84 ط دار الكتب العلمية سنة 1408هـ وكلام ابن روزبهان في دلائل الصدق ج1 ص76.

(2) راجع على سبيل المثال: إحقاق الحق للتستري ص64 ـ 67 ودلائل الصدق ج1 ص82 و83 والصوارم المهرقة ص253 والبحار ج29 ص651.

فإن هذا ليس هو محط نظرنا هنا..

إن كان هذا الشخص قد أورد هذا الحديث ليرد عليه. فهو شيعي يسعى إلى تثبيت عقائد الناس، ونحن ندعو له بالتوفيق والتسديد..

وإن كان قد أورده ليثقف به جماعة أهل السنة، فهو سني بلا ريب.

وإن كان قد ذكره ليثقف به الشيعة أتباع مدرسة أهل البيت ^، دون أن يعلق عليه، ويبين لهم وجه الصواب والخطأ فيه؛ فهو إنسان ليس بشيعي، جزماً، بل هو ـ كما يظهر ـ يسعى لإلقاء هذا النوع من الأحاديث لتصبح جزء من ثقافة الناس بصورة عفوية، ثم يأتي اليوم الذي يقول فيه للناس: إنه لا مشكلة بين الأئمة^ وبين أبي بكر، وإنما المشكلة هي بين من ينسبون أنفسهم إلى الأئمة^ وبين أبي بكر..

وهذا أسلوب غير سليم، يهدف إلى استغلال غفلة الناس، وبراءتهم، وطيب نواياهم.

وعلى كل حال، فإن هذه الكلمة: «**ولدني أبو بكر مرتين**» قد نسبت إلى الإمام الصادق عليه السلام في بعض كتب أهل السنة وهي في الأكثر كتب التراجم، ووردت أيضاً في بعض آخر من غيرها. على طريقة إلقاء الكلام على عواهنه، من دون نظر ومناقشة إسناده، صحة وضعفاً[1].

---

(1) راجع: تهذيب التهذيب ج2 ص103 وتذكرة الحفاظ ج1 ص166 وعمدة الطالب ص176 مطبعة الصدر سنة 1417هـ قم وغاية الاختصار

فالرواية اذن سنية، وليست شيعية، وهي كما ذكرها الدارقطني التالية:

الدارقطني: عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي، عن محمد بن الحسين الحنيني، عن عبد العزيز بن محمد الأزدي، عن حفص بن غياث قال: سمعت جعفر بن محمد يقول:

«ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله. لقد ولدني مرتين..»[1].

ونقول:

إننا نسجل هنا على هذا الحديث النقاط التالية:

أولاً: قد ذكر القرماني: أن أم الإمام الصادق عليه السلام هي «أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي سمرة»[2].

وعدم ورود القاسم بن محمد بن أبي سمرة في كتب الرجال لا

ص100 وكشف الغمة ج2 ص161 ط سنة 1381 هـ المطبعة العلمية قم المقدسة عن الجنابذي وعن جواهر الكلام لابن وهيب ص13 وسير أعلام النبلاء ج6 ص255 والصواعق المحرقة ص84 وأورده السيد الخوئي في مستند العروة كتاب الخمس ج1 ص317 وتنقيح المقال ج3 ص73 وعن الدر المنثور ج1 ص240 ولم أجده.

(1) تهذيب الكمال ج5 ص81 و82 وراجع: سير أعلام النبلاء ج2 ص259 وطبقات الحفاظ ج1 ص167 ونقل عن تاريخ دمشق ج44 ص455.

(2) أخبار الدول وآثار الأول (مطبوع بهامش الكامل في التاريخ سنة 1302 هـ) ج1 ص234.

يعني أنه شخصية موهومة، إذ ما أكثر الشخصيات الحقيقية التي أهمل التاريخ ذكرها لأكثر من سبب..

ولعل هذا هو السبب في أن الشهيد قد اكتفى بـالقول: «أم فـروة بنت القاسم بن محمد»[1].

ثانياً: هناك جماعة ـ ومنهم الجنابذي ـ تقول: إن أم فـروة هـي جـدة الإمـام البـاقر عليه السلام لأمـه، وليسـت زوجتـه، ولا هـي أم الإمـام الصادق عليه السلام[2].

ولعل شهرة القاسم بن محمد بن أبي بكر تجعل اسمه دون سواه يسبق إلى ذهن الرواة، فإذا كتبوا القاسم بن محمـد، فـإنهم يضـيفون كلمة «ابن أبي بكر»، جرياً على الإلف والعادة.

أضف إلى ذلك: أن القاسم بن محمد أكثر من رجل، كما يعلـم من مراجعة كتب التاريخ والتراجم..

ثالثاً: إن الرواية ضعيفة السند، فإنها ـ كما قلنا ـ لم ترو من طرق شيعة أهل البيت ^، فكيف صح لهذا البعض أن ينسب هذا القول إلى الإمام عليه السلام من دون أن يَتثبَّت من صحة الرواية؟!

رابعاً: إن الإمام الصادق عليه السلام ليس بحاجة إلى الشفاعة ليرجوهـا من أبي بكر..

---

(1) راجع: البحار ج47 ص1.

(2) كشف الغمة ج2 ص120 ط سنة 1381 هـ المطبعة العلمية ـ قم وناسخ التواريخ، حياة الإمام الصادق ج1 ص11 والبحار ج46 ص218.

خامساً: إن شفاعة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، هي التي ترتجى وتطلب، فكيف يطلب حفيد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الشفاعة من أبي بكر، ويترك جدّه الرسول صلى الله عليه وآله؟!

وأبو بكر ومن هم على شاكلته بحاجة إلى شفاعته صلى الله عليه وآله..

فهو صلى الله عليه وآله الذي يشفع لمن يستحق الشفاعة، ويساق من لا يستحقها إلى الجحيم، وإلى العذاب الأليم..

ولماذا رجا شفاعة أبي بكر، ولم يرج شفاعة سلمان مثلاً.

فإن كان قد تعلق أمله بشفاعة أبي بكر، وعلي، لأجل القرابة، فهو أمر يستحيل أن يمر في ذهن الإمام عليه السلام خصوصاً وأن القرآن الكريم قد صرح برفض هذا المنطق وأدانه، فقد قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً**﴾[2].

فالقرابات النسبية مجردةً إذن ليست هي المعيار.

كما أن الشفاعة إنما هي مقام ومنصب يعطيه الله لأشخاص معينين، هم صفوة الخلق، قد عهد الله إليهم بالشفاعة بالمذنبين من أمته.. والإمام الصادق عليه السلام هو أحد هؤلاء الصفوة الذين يشفعون في الأمة بدون ريب..

---

(1) سورة عبس 34 ـ 36.

(2) سورة مريم 87 .

سادساً وأخيراً: إن بيت أبـي بكـر قـد عـرف بالمهانـة والـذل، فلاحظ ما يلي:

1ـ قال عوف بن عطية:

وأمـا الأ لأمـان بنـــو عدي   وتيـم حين تزدحم الأمـور
فلا تشهد بهم فتيان حـرب   ولكن ادن من حلب وعير[1]
إذا رهنوا رمـاحهم بـزبـــد   فإن رماح تيـــم لا تضير[2]

2ـ ذكر البلاذري: أن أبا سفيان قال لعلي عليه السلام: «يا علـي بـايعتم رجلاً من أذل قبيلة من قريش»[3].

3ـ حين بويع أبو بكر نادى أبو سفيان: «غلبكم على هـذا الأمـر أذل أهل بيت في قريش».

وفي نص الحاكم: «ما بال هذا الأمر في أقل قـريش قلـة، وأذلهـا ذلة؟! يعني أبا بكر»[4].

---

(1) كذا في المصدر وهذا من الإقواء الذي قد يحصل في بعض الموارد.

(2) طبقات الشعراء لابن سلام ص38.

(3) أنساب الأشراف، قسم حياة النبي(ص) ص588.

(4) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ج3 ص98 والمصنف للصنعاني ج5 ص451 ومستدرك الحاكم ج3 ص78 عن ابن عساكر، وأبي أحمد الدهقان وراجع: الكامل لابن الأثير ج2 ص326 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص944 والنزاع والتخاصم ص19 وكنز العمال ج5 ص383 و385 عن ابن عساكر وأبي أحمد الدهقان.

4ـ حج أبو بكر ومعه أبو سفيان، فرفع صوته عليه، فقال أبو قحافة: اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب.

فقال أبو بكر:

«يا أبا قحافة، إن الله بنى في الإسلام بيوتاً كانت غير مبنية، وهدم بيوتاً كانت في الجاهلية مبنية. وبيت أبي سفيان مما هدم»[1].

5ـ قد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله عن محمد بن أبي بكر رحمه الله: أنجب النجباء من أهل بيت سوء، محمد بن أبي بكر[2].

وبمعناه غيره..

وبعدما تقدم نقول:

لو فرضنا صحة هذه الرواية، أعني رواية: ولدني أبو بكر مرتين، وقد عرفت أنها غير صحيحة جزماً، لكن فرض المحال ليس بمحال.

وكذا لو صح انتساب الإمام عليه السلام إلى أبي بكر من جهة أمه، وقد تقدم ما يوجب الريب في ذلك.

نعم، لو صح ذلك كله، فلا بد من حملها على أنه عليه السلام أراد بيان أمر واقع ـ ربما لأجل دفع الشر عن ضعفاء شيعته..

ولم يقل ذلك اعتزازاً منه بالانتساب إلى أبي بكر، وإلى بيته، فإن من ينتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يفتخر بالانتساب إلى أحد سواه،

---

(1) راجع: النزاع والتخاصم ص19 والغدير للعلامة الأميني ج3 ص353 عنه.

(2) رجال الكشي ص63 ط جامعة مشهد عنه في قاموس الرجال ج9 ص19 ط جماعة المدرسين.

وكيف يفتخر ويعتز بمن ظلم جدته الزهراءعليها السلام، وأوصل إليها أعظم الأذى، حتى ماتت شهيدة مظلومة واجدة عليه، هاجرة له؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين.

القسم الثالث

المرأة

هل للمرأة تولي الحكم والقضاء؟

السؤال(17):

هل للمرأة تولي الحكم والقضاء؟ إذ سمعت من أحد الفضلاء: أن ذلك البعض يتبنى جوازه.

الجواب:

نقول:

لا، ليس للمرأة أن تتولى منصب الحكم والقضاء في الإسلام.. ونقتصر في حديثنا هنا على تولي القضاء، الذي هو بعض شؤون الحاكم الإسلامي.. فإذا اتضح الحكم بالنسبة إلى هذا الأمر، اتضح الحكم في الدائرة الأوسع والأهم.

فنقول:

إن من الواضح: أنه لا سلطة لأحد على أحد من حيث المبدأ.. والقضاء يختزن معنى السلطة بدرجة ما على الناس..

والذي يعطي السلطة وينشؤها، ويجعلها هو الله الخالق البارئ

المالك لكل شيء، والمدبر والمتصرف في جميع مخلوقاته، والولي الحقيقي لهذا الإنسان، ومنه وعنه تنشأ سائر الولايات للإنسان وعليه..

فلا بد من الرجوع إليه سبحانه ليجد الإنسان البيان منه تعالى في أي ولاية تدّعى.

وعلينا أن نلفت النظر هنا إلى أن ذلك هو غاية التكريم لهذا الإنسان، ومنتهى العزة له، حيث لا يملك أحد أي حق للتدخل في شؤونه إلا من خلال الرخصة الإلهية، حين تمس الحاجة إلى حفظ مصالحه ورعاية شؤونه.

فأعطى الوالدين درجة من الولاية الرعائية عليه، ما دام بحاجة إلى ذلك.

لكن في دائرة الحكم الشرعي، وعلى أساس خضوعهما له، والتزامهما به..

ثم أدّبه بحسن الإنقياد والطاعة لهما في غير معصية الله سبحانه، وفرض عليه أن يكون شاكرا لهما كما يكون شاكرا له تعالى:

﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾[1].

وفيما عدا ذلك، فإن الولاية تنحصر في أنبياء الله، وأوصيائهم الذين يراعون أمور هذا الإنسان وفق الهدى الإلهي، ومن موقع حب الخير والسلامة له، وعلى أساس الحكمة، وفي نطاق حفظ مصالحه، واطراد مسيرته في صراط الكمال، ونيل منازل الكرامة الإلهية.

---

(1) سورة لقمان : الآية 14.

ثم جاءت غيبة الإمام (عليه السلام)، بسبب خذلان الناس، وعدم وفائهم بتعهداتهم.. لتفرض الحاجة إلى تدبير الأمور وتسييرها من خلال نائبه العام، كما أن سنة الحياة الإجتماعية في سعتها، وفي تشعباتها قد فرضت الحاجة إلى القضاء لفصل النزاعات، وإعادة الأمور إلى نصابها، سواء في عصر النبي، أو الإمام، أو نائبه في عصر الغيبة، فجاءت البيانات الشرعية لتسمح بتصدي فئات من الناس لهذا المهم.. وذكرت لهم أوصافا، وحددت لهم نهجا وطريقة عمل ألزمتهم بها.

ولم نجد في كل تلكم البيانات ما يشير إلى المرأة في هذا المجال.. مما يعني عدم وجود مسوغ للسماح لها بالتصدي لمنصب كهذا..

فاتضح من خلال ما ذكرناه أن مقتضى الأصل هو منعها من هذا المنصب؛ ولم نجد ما يدل على رفع هذا المنع..

بل إننا نجد في النصوص ما يشير إلى أنها لا يحق لها تولي هذا المنصب، ونذكر منها ما يلي:

1 ـ ما رواه جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال:

«ولا تولى المرأة القضاء، ولا الإمارة»[1].

2 ـ ورواية حماد بن عمرو، وفيها:

«يا علي، ليس على المرأة جمعة.. إلى أن قال: ولا تولى

(1) مستند الشيعة للنراقي ج2 ص519.

القضاء»[1].

3 ـ بل إن الروايات التي يقول فيها علي (عليه السلام):

«يا شريح، لقد جلست مجلسا لا يجلسه إلا نبي، أو وصي نبي، أو شقي»[2].

تدل على أن المرأة ليس لها هذا المنصب، الذي هو من مختصات النبي والوصي ـ حيث لا حظ لها في منصبي النبوة والإمامة، كما هو واضح..

4 ـ وإن حرمان المرأة حتى من مقام المشورة، وهو أخف من منصب القضاء، يعطينا بالأولوية القطعية، أنها لا تعطى المقام الأعظم والأخطر من ذلك، وأعني به منصب ومقام القضاء.

5 ـ ثم هناك الروايات التي تقول فيما يرتبط بالتعامل مع المرأة: ولا تعدُ بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها.

فإنها أيضا تشير إلى ذلك، فإن إعطاء مقام القضاء يستبطن تمليكها ما جاوز نفسها، وهو مقام أعظم من مقام شفاعتها بغيرها، فمن لا يملك ما جاوز نفسه، ولا يحق أن يشفع بغيره، كيف يعطى منصب القضاء الجليل والخطير الذي تتعرض فيه لدماء الناس، واعراضهم، وأموالهم، وكراماتهم؟!

---

(1) الوسائل باب إن المرأة لا تولى القضاء ج18 ص6 ح1.

(2) الكافي ج7 ص406 ومن لا يحضره الفقيه ج3 ص4 والمقنع ص132 وتهذيب الأحكام ج6 ص217.

6 ـ واعطف على ما تقدم، ما روي عن أمير المـؤمنين عليه السلام فـي نهج البلاغة حول حظوظ النساء وعقولهن.

7 ـ هذا بالإضافة إلى ما ورد في وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام، حيث ورد فيها:

«ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المـرأة ريحانـة، وليست بقهرمانة»[1].

وحتى لو كانت هذه الرواية ضعيفة السند، فإن اسـتناد المشـهور إليها جابر لهذا الضعف.

8 ـ ثم إن صحيحة أبي خديجـة قـد صـرحت بجعـل منصـب القضاء للرجل، فقد جاء فيها:

«أنظروا إلى رجل منكم، يعلم شيئاً من قضايانا، فإني قـد جعلتـه قاضيا، فتحاكموا إليه»[2].

9 ـ وفي صحيحة أخرى:

«اجعلوا بينكم رجلا ممن عرف حلالنا وحرامنا، فإني قد جعلته قاضياً»[3].

فإن موضوع الحكم فـي الـروايتين هـو الرجـل.. فقـط.. مـع أن

---

(1) نهج البلاغة باب الكتب ج3 ص 56 شرح محمد عبده ـ مصر.

(2) الوسائل باب صفات القاضي ج18 ص4 ح1.

(3) الوسائل باب وجوب الرجوع في الفتوى والقضاء إلى رواة الأحاديث باب 11 ج8 ص100 ح6.

بالإمكان التعبير بطريقة تشمل المرأة، لو كان للمرأة نصيب في هذا الأمر، وذلك بأن يقول اجعلوا بينكم من عرف حلالنا.. أو يقول: انظروا إلى من يعلم منكم شيئا من قضايانا.

ولعلك تقول: إن هذا من باب إلغاء الخصوصية، كما هو الحال في قوله: الرجل يشك بين الثلاث والأربع، حيث لا خصوصية للرجل؛ لأن المرأة أيضا تشك..

ونقول:

إن ذلك لا يصح، لأن إلغاء الخصوصية إنما هو في المورد الذي يعلم فيه بعدم دخل تلك الخصوصية في المراد بحيث يكون ذلك مرتكزاً في الأذهان، فيكون هذا العلم وذلك الإرتكاز هو القرينة التي يعتمد عليها المتكلم في بيان مراده..

ولكن المفروض فيما نحن فيه، عدم وجود علم مسبق بأن للمرأة حق القضاء، ليعتمد المتكلم على هذا العلم، ويعتبره قرينة على حجم ما يقصده من كلامه.. بل القرينة قائمة على خلاف ذلك، كما بيناه في أوائل حديثنا هذا وكما هو معروف ومتداول في عصر صدور النص..

وذلك ظاهر لا يكاد يخفى..

ونشير أخيرا إلى أنه لا يصح القول: إن قضية القضاء هي قضية علم وتقوى فإذا وجد هذان العنصران جاز توليه لأيٍّ كان، رجلاً كان أو امرأة..

فإن الأمر أعظم من ذلك، حيث إن العلم والتقوى هما بعض شروط القاضي، وبعض مواصفاته وحالاته.. ولكن الأمر لا يقتصر عليهما، فراجع تلك الشرائط..

أضف إلى ذلك.. أن هذا الكلام يدخل في دائرة الاستحسانات، التي لا تثبت حكما شرعيا ولا تنفيه، فيرجى الإلتفات إلى هذا الأمر، وعدم الإنجرار وراء أمثال هذه الترهات..

ونشير أخيراً.. إلى أنه قد ادعي الإجماع على عدم صحة تولي المرأة للقضاء، فراجع..

حول عمل المرأة

السؤال(18):

«حول عمل المرأة شرعياً، وعن المشاكل، والإيجابيات».

الجواب:

إن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى تأليف مستقل.. ولكننا نشير في هذه العجالة إلى النقاط التالية:

1 ـ إن من يراجع النصوص القرآنية والحديثية، يخرج بحقيقة أن الإسلام يسعى إلى أن يعفي المرأة من أمر العمل خارج بيتها، فإن تربية أطفالها ـ كما يريد الله سبحانه ـ تحتاج إلى إعداد لها، واستعداد منها، على المستوى النفسي، والفكري، والثقافي، والإيماني، والأخلاقي، والسلوكي. وإلى بذل جهد كبير جداً لن تجد معه المرأة

فرصة لأي عمل آخر سوى أن تأخذ قسطاً من الراحة يمكنها من الصمود والصبر ثم متابعة إنجاز هذه المهمة الجليلة.

ولأن هذا هو التوجه العام نلاحظ: أن الشارع قد أعفاها من أي إنفاق، حيث إن نفقتها إنما تجب على غيرها، حتى لو كانت تملك أموالاً طائلة، وكان زوجها فقيراً وأعطاها حق الحضانة لأولادها، ونحو ذلك من التشريعات الأخرى التي تنسجم مع هذا الجو الرعائي الحميم..

2 ـ إن النصوص تشير أيضاً إلى أن الشارع يرغب في صون المرأة وحفظها من التعرض للرجال، والدخول معهم، والإختلاط بهم. وهو حين يرجح لها أن تعيش في أجواء الصون، والعفاف، فإنه لا يهمل حالات الضرورة، فيسمح لها، بما من شأنه أن يلبي حاجاتها، ويرفع ضروراتها. فإذا توقفت حياتها على العمل، فإنه يرجح لها أن تختار عملا ينسجم مع أهدافه تلك، ولا يجعلها في معرض الفتنة والإفتتان. ولا يرضى لها أن تكون في الواجهات، والصالات لتجلب بأنوثيتها الزبائن.

بل تجد في القرآن إشارة صريحة إلى لزوم حفظ حالة الصون، والإبتعاد عن أجواء التعامل المباشر والإختلاط، كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾.

وعنهم^ :

«**المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة**».

وقد روى السندي بن محمد، عن أبي البختري، عن الإمام الصادق عليه السلام:

«أن رسول الله صلى الله عليه وآله قضى على فاطمة عليها السلام بخدمة ما دون الباب، وقضى على علي عليه السلام بما خلفه».

قال :

«فقالت فاطمة عليها السلام : فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل رقاب الرجال»[1].

والأخبار التي يمكن الإستشهاد بها كثيرة.

1422/12/4هـ

دراسة الفتيات في جامعات أوروبا..

السؤال(19):

إن بعض الفتيات يدرسن في جامعات أوروبا، كباريس وغيرها، ويواجهن حالات صعبة، ويضطررن لارتكاب بعض المخالفات الشرعية، مثل: حالات التشريح، والنظر إلى الأموات العراة، والملامسة لهم، وغير ذلك..

كما أن ذلك يفرض عليهن معاملة خاصة مع الأساتذة، كمصافحتهم، والنظر إليهم، وغير ذلك..

---

(1) البحار ج 43 ص 81 عن قرب الإسناد.

الجواب:

إن من غير المقبول أن نحشر أنفسنا في الزاوية فنفرض على أنفسنا أموراً، ثم نقول للإسلام عليك أن تحل مشكلتنا من دون أن تكلفنا بالخروج من الموقع الذي وضعنا أنفسنا فيه لأنه ليس لنا بديل.

فهل هناك ضرورة حقيقية لأن تدرس الفتاة في باريس؟!

ولماذا لا ندرس في بلد إسلامي كإيران مثلاً التي لا شك في توفر عنصر الحشمة، والالتزام الديني فيها بما لا يتوفر في أي بلد آخر.

والحمد لله رب العالمين.

لماذا لم تتزوج فاطمة (المعصومة) بنت الإمام الكاظم عليه السلام

السؤال(20):

لماذا لم تتزوج السيدة «**فاطمة المعصومة** عليها السلام»، ارجو ايضاح الاجابة بالتفصيل.

الجواب:

بالنسبة لسؤالكم حول السبب في عدم زواج السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام «**المعصومة**»، المدفونة في «**مدينة قم المشرفة**»، أقول:

قـد ذكـر اليعقـوبي: أن السـبب فـي عـدم زواج بنـات الإمـام الكاظم عليه السلام، هو أن الإمام عليه السلام نفسه قد أوصى ألا تتزوج بناتـه، فلـم تتزوج إلا واحدة منهن، هي أم سلمة، فإنها تزوجت القاسم بن محمد بن جعفر بمصر، فجرى في هذا بينه وبين أهلـه شـيء شـديد حتـى حلف أنه ما كشف لها كنفاً قط، وإنما تزوجها ليحج بها[1].

ولكن الظاهر هو وقوع اليعقوبي في الغلط والاشتباه، فـإن الإمـام عليه السلام، كما رواه الكليني، لم يوص بعدم تزويج بناته أصلاً، بل أوصـى بأن يكون أمر زواج جميع بناته بيد الإمـام الرضـا عليه السلام، فإنـه أعـرف بمناكح قومه[2].

وفي وصية أخرى له عليه السلام ذكر أن من تتزوج من بناته، فليس لهـا حظ من صدقة كان قد جعلها للمساكين من ولده، فـإن عـادت بغيـر زوج، فإنها تأخذ من تلك الصدقة أيضاً[3].

ولعله لأجل أن زواجها يجعل نفقتها واجبـة علـى زوجهـا، فـلا يحـق لهـا ـ والحالـة هـذه ـ الأخـذ مـن صـدقة جعلـت للفقـراء والمساكين..

كما أن الإمام الجواد عليه السلام قد أوقف عشر قرى في المدينة علـى أخواته وبناته اللاتي لم يتزوجن. وكان يرسـل نصـيب بنـات الرضـا

---

(1) تاريخ اليعقوبي ج2 ص415 ط صادر ـ بيروت.
(2) الكافي ج1 ص316 وعيون أخبار الرضا ج1 ص33.
(3) عيون أخبار الرضا ج1 ص37.

عليه السلام من المدينة إلى قم[1].

وبعدما تقدم نقول:

لعل السبب في هذه الوصية، هو التأكد من تزويجهن من أكفائهن، كما ظهر من قوله عليه السلام: «فإنه أعرف بمناكح قومه».

ولعله لو زوجهن بغير أكفائهن لأوجب ذلك متاعب كبيرة وخطيرة لهن وللأئمة ^، تكون المفسدة فيها، أعظم من تأيمهن..

مع احتمال أن تكون هناك أهداف سياسية من بعض الزيجات، من بنات الأئمة، حيث يحاول البعض أن يجعل ذلك ذريعة إلى أمور لا يصح تمكينه منها.

وقد حدثنا التاريخ: أن هارون الرشيد قد طالب الإمام عليه السلام بذلك، فقال: فلم لا تزوج النسوان من بني عمومتهن وأكفائهن؟!

فاعتذر له عليه السلام بقصر ذات اليد[2].

على أن من الواضح: أن ظروف الأئمة كانت صعبة للغاية.. ولم يكن هناك من يجرؤ على الاتصال بهم خصوصاً في أمر الزواج، من غير الأقارب. وأبناء العم.. ولا سيما في زمن المنصور إلى زمان هارون الذي حصد شجرة النبوة، واقتلع غرس الإمامة، كما يقول الخوارزمي، وذلك واضح..

---

(1) تاريخ قم ص221.

(2) عيون أخبار الرضا ج1 ص88 .

القسم الرابع

أحكام شرعية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

السؤال(21):

هل أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هو للعلماء فقط لأنهم هم الأعلم في تشخيص ذلك أم هو واجب على كل فرد مسلم؟

الجواب:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بالعلماء.. بل هو واجب كل مسلم. إذا عرف شرائطهما. وكان قادراً على مراعاة تلك الشرائط.. وقد بين الفقهاء تلك الشرائط في رسائلهم العملية..

السؤال(22):

هل يجوز لشخص أن يصل إلى مرتبة الضرب في الأمر بالمعروف؟ و إذا كان نعم فهل يحتاج إلى إذن من الحاكم الشرعي؟

الجواب:

قد ذكر الفقهاء أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب

ثلاث..

الأولى: إظهار كراهة المنكر أو ترك المعروف. بأي طريقة تفيد ذلك.

الثانية: الوعظ والنصيحة، والأمر بترك المنكر، وفعل المعروف.

الثالثة: الإنكار باليد، بالضرب الرادع عن المعصية، بشرط العلم بعدم تأثير إظهار الكراهة، والأمر والنهي. وبشرط أن لا يصل ذلك إلى الجرح أو الكسر، فإن حصل ذلك ضمن الآمر أو الناهي.

السؤال(23):

هل من صلاحيات المجتهد أن يمنع بعض الأشخاص من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لسببٍ ما؟ و إن كان نعم فلو كان تشخيص المكلف أن ذلك واجب عليه بعد أن تحقق من الموضوع فما هو الواجب عليه آنذاك؟

الجواب:

إن المجتهد تارة يكون في موقع الحاكم والولي أيضاً.. فيرى أن فلاناً بعينه غير قادر على القيام بهذه المهمة، فيمنعه من ذلك..

وقد لا يكون المجتهد في موقع الحاكمية فإن بإمكانه أن يرشد من لا يراه أهلاً للقيام بهذه المهمة، ويخبره بعدم أهليته لذلك، لكنه لا يقدر على منعه لعدم وجود سلطة لديه..

وأما لو شكل الولي الفقيه الحاكم جهازاً وحصر الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر فيه، فوجوب إطاعته في منع الناس عن القيام بهذه المهمة يحتاج إلى مراجعة المرجع الذي يقلده المكلف.. فإن رأى أن ذلك يسقط التكليف فعلى المكلف أن يمتثل ويتراجع، وإن رأى أن ذلك لا يسقط التكليف عن الناس فإن المكلف الذي يقلده يستطيع أن يمارس ذلك فإن منعه الولي الفقيه، فإنه يصبح معذوراً بسبب عجزه عن القيام بذلك.. ولا يجوز له محاربة الولي الفقيه في هذا الأمر، لأنه إنما يعمل بما أدى إليه نظره الاجتهادي الذي هو حجة فيما بينه وبين الله.

وأما إذا كان النهي عن المنكر في الأمور العقائدية ورد البدع، وتحصين الناس من الشك والريب في عقائدهم ودينهم فليس للولي الفقيه ولا لغيره المنع عن ذلك لأنه ليس من شؤون الولي الفقيه بل القدر المتيقن هو تصديه لما يحفظ أصل وجود المسلمين وحفظ نظامهم.. ولا يحق له منعهم من حفظ عقائدهم ودينهم ورد البدع والشبهات في عقائدهم. بل يجب عليه وعليهم العمل سوياً في هذا الاتجاه والتعاون عليه..

السؤال(24):

بعض الأشخاص يرتكب بعض الأفعال المحرمة مثل التجسس على شخص ما، وإيذاءه نفسياً بدعوى أنه مصلح اجتماعي و يريد المصلحة للمجتمع و هذه وسيلة للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؟

الجواب:

لا يجوز التجسس على أحد، ولا إيذاء الناس ومن يفعل ذلك فإنه يكون هو المرتكب للمنكر، ولا بد من نهيه عنه، سواء كان من يفعل ذلك عالماً أم جاهلاً وليس التجسس والإيذاء من فعل المصلحين.

السؤال(25):

إذا كنت أحتمل أن عدم زيارة شخص ما قد يسبب في انتهائه عن المنكر ولكني لست متأكدا فهل في هذه الحالة يبقى استحباب زيارة المؤمن أو أنها تسقط بسبب احتمالي لانتهائه عن المنكر عند عدم زيارتي له؟.

الجواب:

يجوز فعل ما يحتمل أنه يردع فاعل المنكر فإن احتمال التأثير يكفي في جواز ذلك.. وقد صرح العلماء بذلك في رسائلهم العملية..

موت الدماغ والموت الشرعي

السؤال(26):

هل يتحقق الموت الشرعي بموت الدماغ؟!

الجواب:

أولاً: إننا إذا شككنا في تحقق الموت بمجرد موت الدماغ، فالعقلاء يحتمون الحكم بلزوم استمرار التعامل معه على أساس أنه

حي حتى يثبت موته.

ثانيـــاً: إن مـا تترتـب عليـه الآثـار الشـرعية هـو المـوت التـام المستغرق. أما الموت الدماغي فلا يكفي لترتب تلك الآثـار، ولأجـل ذلك لا يجوز أن نبدأ بتشريح جثة الميت بمجرد موت دماغـه، وكـذا لا يجوز قطع أي من أعضائه، كيده مثلا، أو أن تقلع عينـه، حتـى لـو أوصى بها لغيره ـ لو صحت الوصية ـ ولا أن تقسم تركتـه، ولا تبـدأ عدة زوجته. ولعل ذلك يرجع إلى استصحاب بقاء الحياة الذي أشرنا إليه، أو إلى أن الموت الذي تترتب عليه الآثار هو هذا المـوت الـذي يعرفه الناس، أما موت الدماغ فلا يسمونه موتاً.

ثالثاً: هناك حالات ميؤوس منها، مثل حالة العمى، ثـم نجـد أن الله عز وجل يعيد للأعمى بصره بدعاء، أو بكرامـة للإمـام(عليه السلام)، وقـد يشفى مريض السرطان بابتهال وتهجد.

فلماذا لا يعيد الله الدماغ إلى الحياة بدعاء أيضاً.

ولو جاز التعامل مع الميت دماغياً معاملة الميت، فلماذا لا يتعامل مع المشلول والأعمى بنفس هذا المنطق أيضـاً فتقلـع عـين الأعمـى، وتقطع أعضاء المشلول؟!.. وكل جارحة تعطلت في الإنسـان لمـاذا لا تقتلع، وتستعمل.. لصالح إنسان آخر؟!..

رابعاً: إن هذه الحالات المستعصية تشكل ابتلاء للنـاس؛ ليظهـر مدى تحملهم وقد قال تعالى:

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[1].

كما أن ذلك يحمل معه مثوبة للمريض ولأهله فلماذا يحرمون منها.

والخلاصة:

أن الله سبحانه قد تعامل مع الناس على أساس أن النفس الذي يتردد في صدر كل إنسان هو حق له ـ وقد عودنا: أنه ما دامت هناك أدنى درجة من الحياة، فإن الله سبحانه يستجيب الدعاء فيه للبشر العاديين.. وقد أفسح المجال للإنسان أيضاً ليستعمل قدراته العلمية فقد ينجح ـ في آخر لحظة ـ في إعادة الحياة للدماغ باكتشاف علاج ناجح لهذه الحالة.. فإن جميع الاحتمالات والخيارات تبقى مفتوحة أمام الإنسان ما لم تحدث الوفاة والموت التام لكل شيء.

والحمد لله رب العالمين..

الإجهاض بعد انعقاد النطفة

السؤال(27):

هل يجوز الإجهاض بعد انعقاد النطفة، وقبل مضي أربعة أشهر؟!

ولو أصرت الزوجة فماذا يفعل معها الزوج؟!

---

(1) سورة العنكبوت : الآية 2.

الجواب:

لا يجوز ذلك، ويشير إليه ثبوت الدية على من فعل ذلك.

ومع إصرار الزوجة فلا بد للزوج من منعها عن ارتكاب المنكر، والتماس الوسائل الرادعة ضمن حدود التكليف الشرعي في دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

العقوبة بالإحراق بالنار

السؤال(28):

البعض يروي بأن الإمام علي عليه السلام قد أحرق بالنار بعضاً من الناس وكأنهم الذين كانوا يغالون فيه، فلما سمع ابن عباس قال ما مضمونه بأن الإمام قد أخطأ في ذلك وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حديث قدسي بأنه لا يعذب بالنار سوى الله ـ المضمون - فهل أحرقهم الإمام علي عليه السلام بالنار فعلا، وهل أخطأ في ذلك؟

الجواب:

1 ـ إن حكم اللائط هو الإحراق بالنار كما ثبت بالروايات كصحيحة مالك بن عطية[1] وصحيحة العرزمي[2] وغيرهما..

وذلك معناه: أنه لا بد من تفسير رواية «لا يعذب بالنار إلا رب النار» بما يتوافق مع هذا الحكم.

---

(1) الوسائل ج18 باب 5 من ابواب حد اللواط الحديث 1.

(2) الوسائل ج18 باب 3 من ابواب حد اللواط الحديث4.

2 ـ قد روي: أنه لما ضرب ابن ملجم علياً عليه السلام قال علي عليه السلام: افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفعل برجل أراد قتله، فقال: اقتلوه ثم حرِّقوه[1].

وحسب نص ابن شهرآشوب: إن هلك فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبي فسئل عن معناه، فقال عليه السلام: اقتلوه ثم احرقوه بالنار..

3 ـ لماذا لا يكون نفس فعل علي عليه السلام بهؤلاء الغلاة دليلاً على أن ذلك هو حكم الله تعالى في من يدّعي الألوهية له عليه السلام؟!

4 ـ ومع غض النظر عما تقدم نقول: إن فعل أمير المؤمنين عليه السلام ليس من قبيل الأقوال التي يتمسك بعمومها وإطلاقها فقد تكون هناك خصوصيات انضمت إلى دعواهم ألوهيته، فأوجبت هذا الحكم الجديد الذي هو الإحراق بالنار..

الصدوق والشهادة الثالثة في الأذان

السؤال(29):

ماهو رأي الشيخ الصدوق رحمه الله حول الشهادة الثالثة لأمير المؤمنين عليه السلام في الأذان؟

الجواب:

لقد طلب السائل منا أن نلقي الضوء على رأي الصدوق رحمه الله حول الشهادة الثالثة لأمير المؤمنين عليه السلام في الأذان ونحن إجابة

---

(1) مسند احمد ج1 ص93.

لطلبه نقول:

بالنسبة لما يقوله الشيخ الصدوق ﷺ حول ذلك نقول:

لقد قال الشيخ الصدوق ﷺ:

«المفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان «**ومحمد وآل محمد خير البرية**» مرتين.

وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله: «**أشهد أن علياً ولي الله**» مرتين.

ومنهم من روى بدل ذلك: «**أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً**» مرتين.

ولا شك أن علياً ولي الله، وأنه أمير المؤمنين حقاً، وأن محمداً وآله خير البرية. ولكن ذلك ليس في أصل الأذان.

وإنما ذكرت ذلك ليوف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض، المدلسون أنفسهم في جملتنا»[1]. إنتهى كلام الصدوق ﷺ..

وكلامه ﷺ ظاهر الدلالة على أنه يتهم المفوضة بأنهم قد وضعوا أخباراً مفادها:

أن هذه الجملات الثلاث: «**أشهد أن علياً ولي الله**» و «**محمد وآل محمد خير البرية**» و «**أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً**» هي

---

(1) من لا يحضره الفقيه ج1 ص188 ووسائل الشيعة ج5 ص422 ط مؤسسة آل البيت.

من فصول الأذان الحقيقية..

ونقول:

أولاً: إن الصدوق رحمه الله لا يعترض على من يقول: إن هذه الفقرات ليست من فصول الأذان، بل يؤتى بها على سبيل القربة المطلقة، أو أنها من المستحب في ضمن عمل آخر، كما هو حال فقهائنا رضوان الله تعالى عليهم، فهم لا يعتبرونها جزء من الأذان. بل حاله حال الصلاة على النبي وآله بعد قوله: «**أشهد أن محمداً رسول الله**» حيث إن الروايات قد دلت على استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بعد «**أشهد أن محمداً رسول الله**» في الأذان وفي غيره[1]..

والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ليست من فصول الأذان قطعاً كما هو معلوم وعلى هذا الأساس، فإن الصدوق يعترض على رواية أحاديث في جزئيتها. ويعتبر تلك الأحاديث موضوعة. ولا يعترض على من يذكر الشهادة بالأذان لا بنية كونها جزءاً منه كما يفتي به فقهاؤنا العظام.

ثانياً: لنفترض جدلاً أن الصدوق رحمه الله يعترض على ذكرها في الأذان حتى من دون قصد الجزئية، فإننا نقول إنه ليس بالضرورة أن يكون الصدوق قد أصاب حين حكم على تلك الأخبار بأنها موضوعة. فلعلها أخبار صحيحة وقد صدرت عن المعصوم بالفعل..

---

(1) وسائل الشيعة ط مؤسسة آل البيت ج5 ص451 والكافي ج3 ص303 ومن لا يحضره الفقيه ج1 ص18.

وقد اشتبه الأمر على الشيخ الصدوق ﷺ.

ثالثاً: إنه قد يكون ﷺ لم يلتفت إلى أن تلك الأخبار إنما تريد الإعلام بجواز أن تقال في الأذان، وإن لم تكن في فصوله، تماماً كالأخبار التي تحدثت عن جواز الصلاة على النبي ﷺ في الأذان بعد قول: «**أشهد أن محمداً رسول الله**»..

رابعاً: إن مما لا ريب فيه أن بعض الأحكام لم يكن بيانه ميسوراً في بعض تلك الحقب الزمنية، لأكثر من علة وسبب. فلم يتمكن رسول الله ﷺ ولا أمير المؤمنين ﷺ وكذلك بعض الأئمة i من بيانها. فبقيت محفوظة لدى الأئمة الطاهرين^، حتى واتاهم الظرف لذلك، فبينوها، وأظهروها.

خامساً: لقد دلت الأدلة على أن الله قد فوض للأئمة i جعل وإنشاء بعض الأحكام. وذلك حينما تكتمل العناصر الموجبة لذلك. وفقاً للضوابط المعطاة لهم صلوات الله عليهم. وقد فوض الله تعالى لنبيه ﷺ ذلك فسنّ الركعتين الأخيرتين في صلاة الظهر والعصر والعشاء، ولأجل ذلك يعبر عن هاتين الركعتين بركعتي السنة. وعن الركعتين الأوليين بركعتي الفريضة. فلا مانع من أن تكون الشهادة الثالثة من هذا القبيل خصوصاً مع ما نعلمه من قسوة الحكام ضد أهل البيت ^ وضد شيعة علي ﷺ الأبرار، فهل يمكن أن يسمحوا لهم بأن يشهدوا له بالولاية في الأذان أو في غيره؟! فإذا وردت أحاديث

عن الأئمة^ ولو في وقت متأخر، فإنها تبرر فتوى بعض الفقهاء قدس الله أسرارهم بجزئيتها أيضا. ولا معنى لإنكار الشيخ الصدوق عليهم، إذا لم يلتفت إلى هذه الخصوصية..

ومهما يكن من أمر..

فإننا نعود فنكرر القول: إن الشيخ الصدوق ﵀ قد أنكر تلك الروايات التي تتحدث عن جزئية هذه الفقرات للأذان، ولا يريد أن يمنع من قولها فيه أصلاً ولو بغير عنوان الجزئية كما هو فتوى معظم فقهائنا رضوان الله تعالى عليهم..

وعلى كل حال، فإن لهذا البحث مجالاً آخر.. وقد يجد السائل بعض اللمحات في كتابنا «خلفيات مأساة الزهراء ج2 ص438 ـ 444 ط سنة 1422 هـ»..

والحمد لله رب العالمين.

لا توجد روايات بخصوص اللطم على الحسين عليه السلام

السؤال(30):

أرجو توضيح الحكمة والعلة من عملية اللطم في العزاء الحسيني وما هي الروايات الخاصة من آل البيت ^ فيما يتعلق بعملية ممارسة اللطم في عاشوراء نرجو التوضيح باستفاضة لأنه هناك أسئلة كثيرة من قبل إخواننا السنة فيما يتعلق باللطمية.

الجواب:

إن اللطم ليس من الأمور المستحبة بعنوانها الأولي.. وإنما يصبح محبوباً ومطلوباً إذا كان فيه إحياء لأمرهم صلوات الله وسلامه عليهم.. أو تعبيراً عن الحزن والأسى على الحسين أو الزهراء والأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام، بسبب ما نالهم من بلايا، ومصائب.

وليس هناك روايات تأمر بخصوص اللطم، وتقول: الطموا، أو لا تلطموا.. بل الأوامر وردت بالبكاء عليهم، وإظهار الحزن والجزع لمصائبهم وإحياء أمرهم..

لا جناح عليكم، ووجوب القصر

السؤال(31):

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ.**﴾[1]. إن القصر في السفر واجب، وكلمة لا جناح تفيد أنه رخصة، فكيف نوفق بين الأمرين..

الجواب:

بما أن الناس يتوهمون: أن إسقاط نصف الصلاة أمر غير معقول، وسيجدون أنفسهم مقصرين بل ومذنبين في حق الله تعالى وقد يصل بهم الأمر إلى العزوف حتى عن السفر أصلاً لأن السفر ـ بزعمهم ـ سيؤدي إلى هذا الأمر الذي لا يحبه الله.

---

(1) سورة النساء: الآية 101.

نعم، من أجل ذلك جاء التطمين الإلهي لهم لرفع هـذا التـوهم.. وليفهمهم أن قصر الصلاة ليس فيه أي جناح، وأن أوهـامهم لا مبـرر لها..

وهكذا يقال أيضاً بالنسبة لتوهم عدم جواز الطـواف فـي البيـت لمن حج البيت أو اعتمر، فجاء التطمين الإلهي لهم، حيث قال تعالى: ﴿**فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾[1].

تقليد فاقد الشرائط

السؤال(32):

هل هناك رأي واضح وصريح حول بطلان تقليد السيد (محمـد حسين فضل الله)؟

وما حكم الصلاة خلف مقلديه؟

الجواب:

يشترط الفقهاء العظام في مرجع التقليد شروطاً، منها:

سلامة إيمانه، وصحة عقائده، وخلوها من الشوائب.

ومنها:

شرط الاجتهاد، وشرط الأعلمية، وشرط العدالة وغيرها.

فلا بد لمرجع التقليد من أن تتوفر فيه هذه الشرائط جميعها.

وبالنسبة لهذا الشخص، فإننـا نجـد أن علمـاء الأمـة، والمراجـع

---

(1) سورة البقرة : الآية 158.

المعروفين، أمثال حضرات الآيات العظام الميرزا التبريزي، والشيخ النوري الهمداني، والسيد كاظم الحائري، وغيرهم، قد صرحوا بعدم اجتهاده، وعدم أهليته للمرجعية من خلال مراجعة آرائه الفقهية ومبانيه، فحكموا عليها بالفساد.

وكذلك فإن فتاوى مراجع الأمة صريحة وواضحة فيما يرتبط بمخالفة أفكاره واعتقاداته لمذهب أهل البيت i، وأنها لا تحتاج إلى بيان.

وقد ألفت كتب عديدة، ومنها كتاب «**مأساة الزهراء**»، وكتاب «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء**» بأجزائه الستة تبين هذا الأمر، وبما أن الخدش في واحد من الشرائط المذكورة أعلاه كاف لسلب عنوان المرجعية عنه، فإن الأمر يصبح واضحاً، وكالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار.

أما بالنسبة للصلاة خلف من يقلده، فيمكننا القول وفقاً لما تقدم:

إنه إن كان هذا المتصدي غافلاً عن أمره غفلة كاملة، ولا يتبنى عقائده، ولا يعرفها..ولم يسمع بها، وكان حائزاً على صفات إمام الجماعة جازت الصلاة خلفه ما دام على هذا الحال، وأما إن كان قد سمع بما أثير حوله، وعرف بوجود الإشكال الكبير في عقائده وأفكاره وغير ذلك، فلا. فكيف إذا عرف بصدور فتاوى المراجع في حقه، وبأنه متهم في أمور عقائدية خطيرة ؟!

والحمد لله رب العالمين.

حول التقليد

السؤال(33):

هل تقليد سماحة آية الله السيد الخامنئي مبرء للذمة؟

الجواب:

بالنسبة لسؤالكم عن تقليد سماحة آية الله السيد الخامنئي حفظه الله نقول:

إننا قد أخذنا على أنفسنا، أن لا نتدخل في أمر التقليد، والشهادة بالأعلمية، أبداً.. وهذه هي طريقتنا، التي عرفها الكثيرون.

ولذلك، فنحن نحيل السائل الكريم، إلى بيان أصدرته، جماعة المدرسين، في الحوزة العلمية، في قم المشرفة، قبل سنوات..

وذكرت اسمه، حفظه الله، كواحد ممن يكون تقليدهم مبرئاً للذمة.

وهناك، عدد من العلماء، الآخرين قد شهدوا بذلك أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القسم الخامس

الزهراء (عليها السلام)

مقام الزهراء عليها السلام

السؤال(34):

هل للزهراء عليها السلام مرتبة عالية؟

وما حدود هذه المرتبة؟

وهل تفوق الأئمة ^ جميعا، أم بعضهم؟ أم أن الأئمة ^ يفوقونها في المرتبة؟

الجواب:

إننا لا نستطيع أن نعرف مقام الزهراء عليها السلام، ولا يمكننا أيضا أن نعرف حدود مرتبتها العالية صلوات الله عليها، فلا بد من الرجوع إلى الذين ينطقون عن الله سبحانه، وهم الأئمة الطاهرون i، وسوف نرى أنهم قد أشاروا في أحاديث كثيرة إلى مقامها صلوات الله عليها. ونذكر من تلك الأحاديث الباقة التالية لتكون عنوانا مشيرا إلى ما عداها، **فنقول:**

1 ـ روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه قال:

«.. ولقد كانت مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله تعالى، من الجن والإنس، والطير، والوحوش، والأنبياء والملائكة».

2 ـ وعن أبي جعفر الثاني:

«إن الله لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة (سلام الله عليهم أجمعين) فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، الخ»..

3 ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمة كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه». وبمعناه غيره.

4 ـ وهناك روايات تضمنت بيان كونها هي ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسنان i قد خلقوا قبل الخلق، وأنه لولاهم لم يخلق الله الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الإنس ولا الجن.

5 ـ وثمة أحاديث أخرى بمضامين مختلفة تبين بعض فضلهم وكرامتهم صلوات الله وسلامه عليهم.

6 ـ وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث:

«على ساق العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله».

7 ـ ثم هناك حديث الكساء الذي تضمن:

«أنه لولا فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها لم يخلق سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا.. ولا..» والخ.. وللحديث مصادر كثيرة جمعت في كتاب آية التطهير.

وأعتقد: أن في هذه الأحاديث الشريفة دلالات وافية بمقامها الشريف صلوات الله وسلامه عليها وعلى الأئمة الطاهرين.

والخلاصة في هذه الأخبار: أنها تضمنت أن طاعتها مفروضة حتى على الأنبياء.

وتضمنت أيضاً: أن طاعتها مفروضة على جميع الأشياء.

وتضمنت كذلك: أن لا كفؤ لها سوى علي، فليس لجميع الأنبياء منزلتها، ولا مقامها. حتى نوح، وحتى إبراهيم الخليل، شيخ الأنبياء، وأفضل الرسل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله. فمقامها أعظم، وأسمى.

لكن مما لا شك فيه: أن أباها أفضل منها، وكذلك زوجها علي الذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتضمنت الروايات أيضاً: أن الله سبحانه لولا هؤلاء الخمسة لم يخلق سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحية وتضمنت أن الخمسة أصحاب الكساء خير خلق الله.

فهي أفضل الخلق باستثناء النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، فإنهما أفضل منها حسبما يظهر من الأخبار الشريفة.

والحمد لله رب العالمين.

الحكمة من خلق الزهراء عليها السلام

السؤال(35):

ما هو الدور الذي خلقت الزهراء عليها السلام من أجلـه، مـا دامـت لـم تضطلع بإبلاغ رسـالة، أو بالقيـام بـدور إمامـة، إذن فلمـاذا العصـمة الواجبة؟

وكيف نفهم ما جاء في حقها مـن أحاديـث كقولـه صـلوات الله وسلامه عليه: «**لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه..**»؟!.

الجواب:

إننا في مقام الإجابة على هذا السؤال نذكر الأمور التالية:

1ـ قد يظن البعض: أنه إذا كان هناك حركـة سياسـية، وبهرجـة إعلامية وإقامة ندوات، وإلقاء خطب ومحاضرات، وإنشاء مؤسسـات و.. و.. إلخ..

فإن ذلك يدخل في دائرة النشاط، ويكون لمن يفعل ذلـك دور، وأهمية، وموقعية، وما إلى ذلك.

أما إذا لم يكن ذلك، فإنه يفقد الدور والأهمية، وربمـا لا يكـون هناك أي مبرر للوجود وللحياة من الأساس..

وهذا المعيار لو أخذ به الناس، فإنـه قـد ينـتج: أن يفقـد الأئمـة معنى إمامتهم، والمبرر لوجودهم ولحياتهم، فضـلاً عـن أنـه لا يبقـى مبرر لتقديسهم، ولزوم محبتهم، والإقتـداء بهـم. وهـذه هـي الكارثـة

الحقيقية، والمصيبة العظمى وذلك لأنهم سيقولون مثلاً: إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد عاش سبعاً وخمسين سنة، ولا تلمس له دوراً بارزاً طيلة حياته، وينحصر دوره في استشهاده (عليه السلام) في يوم العاشر من المحرم في كربلاء..

وينحصر دور الإمام الحسن (عليه السلام) ـ عند هؤلاء ـ بالصلح الذي أنجزه، وكما ينحصر دور الإمام زين العابدين (عليه السلام) ــ بزعمهم ـ ببعض الأدعية التي أنشأها..

أما الإمام الجواد (عليه السلام) فقد لا يجد هؤلاء الناس له حسب هذه المعايير المشبوهة، بل الملعونة ـ أي دور ظاهر ومميز له، وكذلك الحال بالنسبة للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)..

وقد لا يجد هؤلاء أيضاً دوراً فاعلاً ومميزاً حتى للإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً. وقد يروق لهم الإعلان بعدم الحاجة إليه إلا في وقت ظهوره صلوات الله وسلامه عليه، وبعد هذا.. فعلى الإسلام السلام.. ولتقر عين إبليس، وليتنفس هو وشياطينه الصعداء فقد كفاه هؤلاء المؤونة بما قدّموا له من عظم المعونة على هدم الدين، وزعزعة ثوابته، وطمس حقائقه..

وبعد ما تقدم نقول:

إن المقياس الحقيقي هو مدى تأثير وجود الإنسان في إنجاز المهم الذي رصده لنفسه، ورصد نفسه له.. فقد يعيش الإنسان دهراً طويلاً، بانتظار الفرصة المتاحة لتسجيل موقف هو أهم من ذلك

العمر كله. فاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وصلح الإمام الحسن عليه السلام، وغير ذلك مما تقدم هو الذي صان دين الله، وقد كان لابد من انتظار كل إمام منهم ^ عشرات السنين ليحين الوقت المناسب لتحقيق هذا الإنجاز العظيم.

والزهراء عليها السلام هي التي أنجزت أعظم المهمات، وهي صلة الإمامة بالنبوة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله..

ولا يمكن لأحد على وجه الأرض أن يقوم بما قامت به عليها السلام.. وذلك من خلال أمرين هما:

الأول: إظهارها عدوانية وغاصبية مناوئي علي عليه السلام، وذلك من خلال ما جرى من جرأة منهم عليها، وما لحقها من أذى وظلم فاحش..

الثاني: إنها عليها السلام قد أظهرت عدم أهليتهم للمقام الذي يسعون للحصول عليه، وهو الحلول في موقع خلافة الرسول صلى الله عليه وآله، والاضطلاع بمهماته، وحمل أمانته..

وذلك من خلال ما جرى لها معهم في قصة إرثها، واغتصاب أرض فدك منها حيث ظهر:

أولاً: إنهم قد خالفوا أبده البديهيات في الإسلام، وأبسط أحكامه وأوضح شرائعه، وصريح آيات قرآنه، في مسألة الإرث وملكيتها لأرض فدك..

ثانياً: إنهم إذا كانوا يجهلون حتى هذه البديهيات؛ فكيف تكون

معرفتهم بغير ذلك من أحكام وشرائع الدين..

أما إن كانوا قد أتوا ذلك عن عمد، مع سابق معرفتهم بالأحكـام، فأين هي عدالتهم وتقواهم واستقامتهم على جادة الحق، التي تؤهلهم لهذا المقام العظيم.. خصوصاً وأنهم لم يرتدعوا، ولم يعيدوا الحق إلى أهله، حتى بعد الإعلان لهم بالتنبيه والدلالة والإرشاد.

وكيف يؤمن هـؤلاء علـى ديـن الأمـة فـي إرشـادها، وتربيتهـا، وتعليمها، وكيف يؤمنون أيضاً على مستقبل الأمة، وعلى كل شؤونها، إنها عليها السلام قد فتحت باب المعرفة والهداية الإلهية للبشرية جمعاء ولـم يبق ثمة من عذر لمعتذر..

ومن الواضح: أن هذا الإنجاز يحتاج إلى العصمة ويعتمد عليهـا كل الإعتماد، إذ لولا ذلك لم يمكـن إقنـاع النـاس بخطـأ المعتـدين وظلمهم وجهلهـم، وإصـرارهم علـى الباطـل.. ولأمكـن الشـك فـي صوابية موقفها عليها السلام، وفي سلامته من أن يكون قد نشأ عن انـدفاعات دنيوية، وعواطف، وعصبيات، ورغبات غير مسؤولة، ولا مقبولة..

هذا كله بالنسبة للدور الظاهر في مجالات العمل العامة..

أما حقيقة دورها الباطن، وأثرها الواقعي في كل الشؤون. فـذلك هو الأهم، وله النفع الأعم والأتم، وهو أمر لا يمكن الإحاطـة بـه، ولا يعلمه إلا الله تعالى.. إذ أن هناك أسراراً لوجود المعصومين، والأئمـة الهداة الميامين، وصفوة الله في أرضه وحجته علـى عبـاده، لا يـدرك الخلائق العاديون إلا طرفاً يسيراً منها.

ولسنا هنا بصدد البحث والتقصي لهذه الآثار العظيمة والمباركة، غير أننا نقتصر على فقرة أوردناها في كتابنا مأساة الزهراء، هي التالية:

إن التنظير، وإعطاء الضابطة الفكرية، أو إصدار الأحكام لا يعطي الحكم أو الفكرة أو الضابطة من الثبات والقوة و التجذر في النفوس ما يعطيه تجسيدها، وصيرورتها واقعاً حياً ومتحركاً، لأن الدليل العقلي أو الفطري مثلاً قد يقنع الإنسان ويهيمن عليه، ولكن تجسد الفكرة يمنح الإنسان رضاً بها، وثقة وسكوناً إليها، على قاعدة: ﴿**قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[1].

فالقناعة الفكرية والعقلية والعملية، التي تستند إلى البرهان والحجة القاطعة متوفرة وليس فيها أي خلل أو نقص، ولكن سكون النفس قد يحتاج إلى تجسيد الفكرة في الواقع الخارجي ليتلائم السكون النفسي ويتناغم مع تلك القناعة الفكرية والعقلية الراسخة، ليكونا معا الرافد الثري للمشاعر والأحاسيس.

وقد كانت الزهراء عليها السلام أول امرأة تجسدت فيها الأسوة والنموذج والمثل الأعلى لكل نساء العالمين، بعد مسيرة طويلة للإنسانية، كمل فيها عدد من النساء حتى كانت فاطمة ذروة هذا الكمال. وكما تجسد الإنسان الكامل بآدم عليه السلام أولاً ليكون واقعا حياً، يعيش إنسانيته بصورة متوازنة، لا عشوائية فيها، يعيشها بكل خصائصها وميزاتها، وبكل خلوصها وصفائها وطهرها، وبكل طاقاتها: فكراً، وعقلاً، وأدباً،

---

(1) سورة البقرة: الآية 260.

وحكمة، وتدبيراً، حتى كان أسوة وقدوة للبشر كلهم من حيث هو آدم النبي والإنسان، لا آدم التراب من حيث هو تراب، بل التراب الذي أصبح إنساناً كاملاً بما لهذه الكلمة من معنى.

واستمرت المسيرة نحو الكمال في الإنسانية، فكمل رجال أنبياء ^ كثيرون، وكملت أيضاً نساء، مثل آسية بنت مزاحم، ومريم، وخديجة عليهن السلام، ثم بلغ الكمال أعلى الذرى في رسول الله ﷺ، الرجل، وفي الزهراء المرأة، ولم تستطع أهواء النفس وشهواتها، وكذلك الطموحات والغرائز وغير ذلك من مغريات وتحديات، بالإضافة إلى الضغوطات البيئية والاجتماعية وغيرها، ثم بغي وجبروت الطواغيت، لم يستطع ذلك كله أن يمنع الإنسان من أن يجسد إنسانيته، ويعيش حياة الإيمان، وحياة الكمال والسلام الشامل.

وكانت أسوة بني البشر وقدوتهم هذه النماذج الماثلة أمامهم التي استطاعت أن تقنع الإنسان بأن عليه أن يتحدى، وأن يواجه، وأن يقتحم، وأن باستطاعته أن ينتصر أيضاً، ومثله الأعلى هم الأنبياء والأولياء بدءاً من آدم، وانتهاءً برسول الله ﷺ، وأهل بيته الطاهرين، فهو لا يتلقى الفكرة فقط، بل هو يرى الحركة والموقف في الرسول والوصي، والولي.

ولأجل ذلك فهو لم يقتصر على الأمر والزجر كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[1]، بل

(1) سورة الحشر: الآية 7.

تعداه ليقول: ﴿**لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1]، فهو يريه الحركة والموقف والصفاء والطهر متجسداً أمامه في النبي والوصي، وفي نسوة واجهتهن أعظم المحن والبلايا كامرأة فرعون، وفي الزهراء فاطمة عليها السلام، وحيث واجهتها أجواء الانحراف والشدة والظلم، وفي مريم بنت عمران التي واجهت ضغوط البيئة في أشد الأمور حساسية بالنسبة لجنس المرأة بصورة عامة[2].

والحمد لله رب العالمين.

فضل الزهراء عليها السلام وإسقاط الجنين

السؤال (36):

جاء في بعض الروايات أن الزهراء عليها السلام حينما تسلمت الكتاب، كتاب فدك من الأول، ورجعت به لقيها الثاني في الطريق، فرفسها بعد أن رد يده في صدرها، عندما مانعته أن تسلم الكتاب له. وبصق في الكتاب، ومزقه، فسقطت عليها السلام على الأرض، وألقت المحسن سقطا. فيبدو أن وقت الإسقاط كان حين رجوعها وهي في الطريق، في حين أن بعض الروايات الأخرى تشير إلى أنها سلام الله عليها أسقطت جنينها حينما حالت بين القوم وبين علي عليه السلام في داخل بيتها، بعد أن اقتحمه الثاني وعصبته، أفلا تبدو الروايتان متناقضتان؟

---

(1) سورة الأحزاب: الآية 21.

(2) مأساة الزهراء ج1 ص47-49

وكيف نوجههما في إثبات المأساة؟

السؤال (37):

يذكر في ما ينقل عن الإمام الخميني الراحل أنه كان يقول:

«لو كانت الزهراء رجلا لكانت نبيا، و ليس أي نبـي بـل محمـداً الخاتم؛ فمقامها أسمى حتى من مقام الأئمة i إلا علي عليه السلام».

1 ـ فإذا قلنا: إن محمداً صلى الله عليه وآله خير الخلق قاطبة، وهي بمنزلتـه، في حين أن الكفؤ الأوحد على وجه الأرض لها هو علـي عليه السلام، فهـل مقام الأمير مقام الرسول؟ أم أن الرسول أعظم؟

2 ـ وإذا قلنا: إنها بمقام الرسول فهو خير الخلق وهـي كـذلك، فهل يهفو خير الخلق و يتمنى الرقي لما هو أدنى منه؟ بمعنى أنه جاء في الرواية: أن الرسول كان يكثر تقبيل فاطمة الزهراء عليها السلام. وهذا الأمر غير الطبيعي ما بلغ به إلى أن يثير حفيظة عائشة زوجة النبي وغيرتها من كثرة هذا التقبيل، ليجبها النبي بعد سؤالها: أنه لمـا عـرج بـه إلـى السماء أكل من ثمار شجرة طوبى، فتكونت نطفة الزهراء. وأنـه كلمـا قبلها شم رائحة شجرة طوبى، فهو يهفو لطوبى لا إلـى ذات الزهـراء. وهي بالمعيار المحدد سابقا أعظم وأسمى من طوبى وغير طوبى، فما التوجيه؟

الجواب:

أولاً: إن قول الإمام الخميني الـذي ذكرتمـوه إنمـا يـدل علـى

أفضليتها على الأئمة ^. ويشير إليه ما روي عنهم من أن فاطمة عليها السلام حجة الله عليهم، أو نحو ذلك.

أما القول بأنها لو كانت رجلاً لكانت نبياً، بل محمد الخاتم، فهو يدل على كونها في مقام النبوة و الخاتمية، ولا يدل على أنها كالخاتم صلوات الله و سلامه عليه و آله في المنزلة و الفضل.

والشاهد على ذلك: أن الأئمة i جميعاً لهم منزلة الإمامة إلا أن علياً أفضلهم، كما أن أهل الكساء أفضل من بقيتهم؛ فحصول المنزلة لا يلزم منه حصول نفس الفضل أو الأفضلية.

و قد ورد في الروايات: أنه لو لم يكن علي لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه؛ فكون علي كفؤاً للزهراء صلوات الله و سلامه عليهما لا يلزم منه أن تكون بمقامه، فإن عدم كفاءة الأنبياء لها آدم فمن دونه حتى إبراهيم عليه السلام يدل على أفضليتها عليهم، لا على علي؛ فلا مانع من أن تكون فاطمة عليها السلام أفضل من الأنبياء جميعاً دون رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام أفضل منها ومن الأنبياء جميعاً باستثناء رسول الله أيضاً صلى الله عليه وآله.

ثانياً: أما كلامكم في موضوع شجرة طوبى، و قولكم: هل يهفو خير الخلق و يتمنى الرقي إلى ما هو أدنى منه، فهو غير صحيح؛ فإن كونه يهفو إلى ما هو أدنى منه ليس معناه أنه يهفو للرقي إلى ما هو أدنى منه كما ذكرتم فإن علياً عليه السلام كان يهفو لولديه الحسنين عليهما السلام، وهو أفضل منهما.

ثالثاً: أما بالنسبة للرواية التي ذكرتم و التي مفادها: أن إسقاط الزهراء عليها السلام لجنينها المحسن كان في الطريق؛ فهي لا تعارض عشرات الروايات التي دلت على أن الإسقاط كان في بيتها. فلعل هذه العبارة مقحمة في أحاديث الإسقاط، ولعل الإسقاط استند إلى الضرب في الطريق و في البيت معاً، فيكون الضرب الذي حصل في البيت قد هيأ للإسقاط الذي حصل في الضربة الثانية.

وعلى كلا الحالين فإن النصوص المتواترة تدل على حصول الإسقاط، والاختلاف في هذه الخصوصيات لا يضر في أصل ثبوت ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

9 شوال 1422 هـ الموافق 2001/12/28م.

حقيقة السر المستودع في الزهراء عليها السلام

السؤال(38):

لقد ورد في الدعاء «**اللهم أسألك بحق الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها**» فما هي حقيقة هذا السر؟

الجواب:

إن السؤال عن حقيقة السر المستودع في الزهراء عليها السلام عجيب،

فإن الكلام يحمل الإجابة. فإنه إذا كان هذا من الأسرار فمن يمكنه أن يعرفه، وأن يكشفه، ففرض كونه سراً كامناً فيها، معناه أننا لا نعرفه، إذ أن معرفتنا به تخرجه عن كونه سراً..

هذا بالإضافة إلى أن هناك من يقول: إن المراد بالسر هو سر الإمامة، أو أنه صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف..

أو هو ذلك الأمر الذي فرض طاعتها على الأنبياء ^..

ولكن ذلك يبقى بحاجة إلى شاهد، ولا بد أن تكون المعرفة به عن طريق النقل من المعصوم، ولا سبيل إلى نيله بأفهامنا القاصرة.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

مقولات البعض بحق الزهراء عليها السلام

السؤال(39):

إني في الحقيقة أعشق بحوثك و كتبك، و يؤسفني أن الكثير من كتبك ممنوعة في بلدي.

سيدي العزيز إني سمعت الشيخ المالكي في بعض محاضراته التي يدافع فيها عن الصديقة الزهراء عليها السلام يقول بأن فلان يقول:

«**إن الصديقة قبل أن تموت سامحت الرجلين**».

وأيضاً ينقل عن فلان:

«**إنه يعرف قبر الصديقة عليها السلام**».

وإني عندما نقلت هذا الكلام لبعض محبي فلان قالوا يريدون..

في أي كتاب قال هذا الكلام..

فهل يوجد عند سماحتكم مصدر هذا الكلام؟

الجواب:

إن أكثر المقولات الصادرة عن البعض في شتى المجالات العقائدية والتاريخية والفقهية وغيرها. قد تكرر صدورها عنه بصيغ مختلفة تتفق تارة في بعض مضامينها وتختلف أخرى، وقد يصل هذا الإختلاف إلى حد التناقض ثالثة..

وأكثر هذه المقولات قد أثبته ودونه في كتبه ومؤلفاته، ومنشوراته كافة، باستثناء بعض مقولاته عن الزهراء عليها السلام، فإنه عمل على إبقائها في دائرة الأقوال المسجلة ولم يسمح لها بأن تطبع إلا بعد رقابة صارمة، يمارس فيها الكثير من التقليم والتطعيم، لتصبح بنظره، بسبب ما يضفي عليها من غموض وإبهام، معقولة ومقبولة، وصالحة للتداول.

وما دامت مقولاته هذه في دائرة الأقوال، فإنه إذا أحرج من قبل المخلصين فسيبقى قادرا على أن يبادر إلى نفي صدورها عنه بألف حجة وحجة، أما حين يكون ثمة من يملك الجرأة لأن يعرضها مسجلة بصوته على أشرطة التسجيل، فإنه يتهم الآخرين حينها بدبلجتها وتقطيعها، إن لم يمكنه أن يدّعي أن مقصوده قد فهم بطريقة غرائزية، أو من موقع العقدة، أو ما إلى ذلك.

ومن جملة هذه المقولات هاتان المقولتان المسجلتان بصوته،

التي لا سبيل لدينا لإثبات صدورها عنه سوى صوته الذي يمكن سماعه مسجلا لكل الناس.. وإن كنا نفضل وننصح بأن تطالعوا وتطلعوا الآخرين على كتاب «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء** ﴿عليها السلام﴾» بأجزائه الستة، التي تحتوي على ما يقارب الألف وثلاثماية مقولة منقولة بحرفيتها من كتبه ومؤلفاته ومنشوراته على أنواعها في شتى المجالات، هذه المقولات التي هي في أكثرها أعظم وأدهى وأشد خطورة من هاتين المقولتين.

ونحن ننصح لمن أراد معالجتهما أن لا يفعل ذلك بمعزل عن مقولاته الأخرى المكتوبة والمنقولة من كتبه ومؤلفاته التي تمثل بمجموعها اتجاها خاصا ومتميزا تماما عن المنهج الذي يتبناه شيعة أهل البيت ^، وهي تظهر حجم وخطورة نهج هذا البعض فإن هذه النظرة الشاملة تسد الطريق أمام التأويلات والتعللات، والإعتذارات الباردة، كما أن ذلك يؤكد نسبتها إليه.

وفي الختام نأمل أن تحصلوا على الشريط المسجل بصوته، وأن تستمعوه.. والله ولي التوفيق.

التواتر الإجمالي بضرب الزهراء ﴿عليها السلام﴾

السؤال(40):

سيدي الفاضل، في أحد مواضيع الحوار في شبكة من شبكات الإنترنت الحوارية طرح أحد الأخوة الأفاضل تساؤلاً، وبما أنه لم يلق

الاجابة عليه لأن الموضوع أغلق من قبل المشرفين، فأحببت أن أنقله لكم، وكلي أمل بأن تتكرموا علينا بالإجابة عليه، قال:

«لي أن أتساءل منكم علميا فقط، وإن كنت في داخل نفسي لا أستبعد تجرأ الظالمين لأهل البيت ^ على ارتكاب كل جريمة بعد الذي فعلوه».

السؤال هو: من أين ثبت لكم التواتر الإجمالي بضرب الصديقة الطاهرة عليها السلام، وإسقاط جنينها بالشكل الذي يمنع البحث التاريخي في الإثبات أو عدم الإثبات للحادثة؟!.

هلا تفضلتم بذكر المصادر الشيعية الموثقة التي روت الحادثة إلى درجة التواتر الإجمالي؟ ويمكنكم الاستعانة بالمصادر السنية لتأييد ادعاء التواتر.

وكما تعلمون، فإن دعوى التواتر على صعيد الرواية والحديث دعوى كبيرة جدا في البحث العلمي.نعم الثابت بالتواتر الإجمالي أصل الهجوم على الدار. وهذا ما يعتقده أيضا سماحة السيد فضل الله كما سأذكر في نهاية المداخلة»

ثم قال:

«إليك رأي سماحة السيد فضل الله في ظلامة الهجوم على الدار، أوردها في كتابه: (الزهراء القدوة) تحت عنوان (ظلاماتها):

قال حفظه الله: (1ـ الهجوم على الدار: ذكر المؤرخون ومنهم ابن قتيبة في الإمامة والسياسة أن القوم جاءوا بعد وفاة الرسول

وحادثة السقيفة بالحطب ليحرقوا بيت علي وفاطمة، تهديدا لهما ولمن يعتبرونهم معارضة قد اجتمعت في بيت علي ﴿عليه السلام﴾، وقد قيل لقائد الحملة: يا هذا إن في البيت فاطمة، وفاطمة هي الإنسانة التي يلتقي المسلمون على حبها واحترامها وتعظيمها، لأنها البنت الوحيدة التي تركها رسول الله بعد وفاته، ولأنها بضعة منه، يغضبه ما يغضبها ويؤذيه ما يؤذيها.. فكيف تأتي بالنار لتحرق بيتها ولكنه قال كلمته الشهيرة.. وهي قوله: (وإن)..

ونحن نعتبر هذه الكلمة من أخطر الكلمات لأنها تعني فيما تعنيه أنه لا مقدسات في هذا البيت فلا مانع من أن يحرق على أهله.. إلى آخر كلام سماحة السيد. هذا وقد أورد سماحة السيد الرواية كاملة في الهامش». انتهى نقل كلامه.

الجواب:

إن الحديث عن ضرب القوم للزهراء ﴿عليها السلام﴾، حديث طويل ومتشعب، وبإمكان السائل الكريم الرجوع إلى مسردٍ لمصادر ذكرناها في الجزء الثاني من كتابنا «مأساة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ شبهات وردود».

ولكننا نذكره ـ قبل ذلك ـ بأن هذا المسرد ليس هو كل ولا هو جل المصادر التي ذكرت ذلك.. فإن المكتبة الإسلامية تحوي أضعاف ذلك من المصادر التي تعرضت لهذا الأمر.

وسيجد في هذا المسرد تنوعاً كبيراً، يظهر أن رواية ضرب الزهراء ﴿عليها السلام﴾، وإسقاط جنينها لا تقتصر على فريق دون فريق، ولا على

طائفة دون طائفة..

وبالرجوع إلى تلك المصادر سيجد أيضاً تنوعاً في النقول، وتعرضاً لخصوصيات مختلفة، تؤكد على تنوع الروايات، واختلاف رواتها وتعدد اهتماماتهم، وتوجهاتهم لما يريدون نقله للآخرين.

وسيجد في المصادر التي ذكرها هذا المسرد من يهمه إعلان هذا الأمر، وإعلام الناس به؛ ومن يهمه كتمانه، والتستر على الذين صدرت منهم تلك الأمور.

وفيه ايضاً: فريق ثالث همه نقل الأحداث، دون أن يجد في نفسه حرجاً، أو مانعاً أو دافعاً سوى ذلك.

وفيه أيضاً: الشيعي الإمامي، والمعتزلي، والإسماعيلي والزيدي، والأشعري، والحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والظاهري، والخارجي، والأديب، واللغوي، والشاعر، والنسابة، والمحدث، والفقيه، والمتكلم، والرجالي، والمؤرخ، والأخباري، والأصولي، وغير ذلك.

والذين ذكروا تلك الوقائع هم رجالات كبار، عاشوا في أزمنة مختلفة.. ثم هناك عشرات الروايات الواردة عن المعصومين i، وكذلك نصوص الكثير من الأدعية والزيارات المروية عنهم (صلوات الله وسلامه عليهم).

وإذا كان هذا الحدث مما توفرت الدواعي على كتمانه، إما حرصاً على أناس أن لا تظهر لهم أية هفوة، وسعياً لتنزيههم عن أي

شيء من هذا القبيل. وهؤلاء هم اكثر الفرق، ومعظم المتمذهبين بالمذاهب الإسلامية. وإما خوفاً على النفس، من أن تتعرض لأبلغ أنواع الأذى، لو عرف عن الشخص أنه تفوه بشيء من ذلك..

نعم.. إذا كان الحدث مما توفر الدواعي على كتمانه، والابتعاد عن التفوه به، فإن وصول هذا الكم الهائل من النصوص، في هذا السيل من المصادر، رغم كل التحفظات والموانع والمعوقات.. يصبح واضح الدلالة: على أن كل العقوبات، وكل الاضطهاد، والقسوة، والعنف، الذي مورس، لم يستطع إخفاء الحقيقة، بل هي قد اخترقت الحجب كلها ـ وكان اللطف الإلهي هو الراعي، والهادي، والحافظ، للأمة من أن تقع فريسة التضليل في أقدس شيء، وأغلاه..

وأخيراً.. فنحن في غنى عن تذكير القارئ، بأن هذا التنوع في النصوص التي ذكرنا شطراً منها في الجزء الثاني من كتاب «**مأساة الزهراء**»، واختلاف مصادر هذا الحدث، واختلاف دواعي نقله، ثم نقل عدد كبير له ممن لا يسعدهم الاعتراف به.. ومع التقاء تلك النصوص الواردة عن الأئمة، والمؤرخين، والشعراء والنسابين الخ..

نعم مع التقائها على حقيقة واحدة، وهي أن الزهراء عليها السلام قد ضربت بنحو أو بآخر، وأنه قد نتج عن هذا الضرب إسقاط جنينها، أو استشهادها عليها السلام، فإن النتيجة ستكون هي تجسد هذا التواتر بأقصى حالاته وأجلى مظاهره وأقواه. ولكنه تواتر يعبر عنه بالتواتر المعنوي تارة، وبالتواتر الإجمالي أخرى، لاختلاف الحيثيات التي لوحظت في

استعمال كلا التعبيرين..

والخبر المتواتر هو الذي يخبر به جماعة بلغوا في الكثرة حداً أحالت العادة اتفاقهم وتواطؤهم على الكذب، ويحصل بإخبارهم اليقين.

ويختلف ذلك باختلاف الأخبار والمخبرين..

والتواتر المعنوي هو أن تتعدد الألفاظ، لكن اشتمل كل واحد منها على معنى مشترك بينها بالتضمن أو الالتزام.. فإذا حصل العلم بذلك القدر المشترك، بسبب كثرة الأخبار فيكون ذلك الخبر عن القدر المشترك متواتراً. ولا يشترط فيه عدد مخصوص، وإن اختلفت الأقوال في العدد الكافي في ذلك، مثل أن يكون أزيد من أربعة، أو أن لا يقل عن عشرة، أو أن يصل إلى اثني عشر، أو عشرين، أو أربعين، أو غير ذلك.

فقد قلنا: إن المهم هو حصول العلم، وذلك يختلف بحسب الأشخاص، وبحسب نفس تلك الأخبار، خصوصاً تلك التي تتضافر الدواعي على كتمانها.

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذكرناه في ذلك الكتاب «مأساة الزهراء» الصفحات 332 الى336 و345 إلى صفحة 355. هو غيض من فيض يكفي لإظهار هذه الحقيقة التي أشرنا إليها فليلاحظ ذلك..

وبعدما تقدم فإن قولكم إن دعوى التواتر الإجمالي كبيرة جداً..

يتضمن بعض التهويل والتضخيم من دون ضرورة، فإن التواتر في هذا الأمر الخطير، الذي تتوفر كل الدواعي على إخفائه، ومن يجهر به يواجه أعظم المصائب والبلايا ظاهر الحصول، فإن ذلك الكم الكبير من النصوص والمصادر في كتاب «مأساة الزهراء عليها السلام»، يجعل من دعوى التواتر حقيقة واقعة، وليست دعوى كبيرة كما قلتم.. بل يكفي فيها خصوص ما أوردناه من أحاديث عن الأئمة الطاهرين في فصل: النصوص والآثار عن الأئمة الإثني عشر.

ولاسيما إذا عرفنا: أنه لا يشترط في الحديث المتواتر صحة طرقه وأسانيده، واتصالها. وبالأخص إذا كان يكفي في التواتر العشرة أو الإثنا عشر، أو العشرون أو أكثر من خمسة.. كما تقدم.

وأما ما أوردناه في سائر فصول ذلك الكتاب، فذلك أيضاً كاف ووافٍ وشاف، حتى لو لم ينضم إلى ما روي عن الأئمة الطاهرين المعصومين^.

وأما ما ذكرتموه من أن كتاب الزهراء القدوة قد قال:

«**ذكر المؤرخون، ومنهم ابن قتيبة الخ**».

فنقول في جوابه: إن مراجعة تلك النصوص المتنوعة تظهر: أن الأمر لا ينحصر بالمؤرخين، ولا بابن قتيبة.

ومن جهة أخرى: قد ذكرنا في كتابنا «مأساة الزهراء ج1» وفي كتاب «خلفيات مأساة الزهراء ج6» أن التعبير عن علي وفاطمة عليهما السلام بأنهم معارضة حتى عند المهاجمين.. هو تعبير خاطئ، وغير سليم.

وذكرنا أيضاً: أن تفسيره لكلمة (وإن) في كتاب الزهراء القدوة يناقض تفسيره الآخر لهذه الكلمة.

والذي يقول فيه: إن المراد بكلمة: (وإن) هو: ما لنا شغل بفاطمة نحنا جايين لاعتقال علي.. فراجع مأساة الزهراء ج1 وخلفيات كتاب مأساة الزهراء ج6.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حول تزويج بنات النبي ﷺ من عثمان بن عفان

جواب السؤال(41):

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد ورد علينا سؤال حول تزويج بنات النبي ﷺ من عثمان بن عفان، وهو سؤال طويل، نذكر فقراته فيما يلي واحدة واحدة، ثم نجيب عليها، **فنقول:**

قد ذكر في السؤال أمور عديدة تحتاج إلى بيان وإيضاح، ونحن نذكرها، ونوضح ما يحتاج منها إلى توضيح على النحو التالي:

ألف: قد ذكر: أن علياً عليه السلام قال لعثمان: «أنت أولى من الخلفاء

بالنبي ﷺ، وسنته، لقرابتك ولصهرك الخ.. وهو قوله عليه السلام: وقد نلت من صهره ما لم ينالا..»[1].

وذلك معناه: أن عثمان قد صاهر رسول الله ﷺ على ابنتيه..

وجواب ذلك:

أنه إذا ثبت أنه لم يكن للرسول ﷺ بنات سوى فاطمة.. فلا بد من حمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما يتلاءم مع هذه الحقيقة، فيقال: إنه إذا كانت رقية وأم كلثوم ربيبتين لرسول الله ﷺ، ويطلق على ربيبة الرجل: أنها ابنته، فمن يتزوج تلك الربيبة يصح أن يقال: إنه صهر لذلك الرجل.

ولذلك قال عليه السلام: إن عثمان قد نال بذلك أمراً لم ينله الآخران من رسول الله ﷺ، فإنهما لم يتزوجا ابنته الحقيقية، ولا ابنته بالتبني.

ب ــ قد جاء في السؤال: إنه قد ورد في الكتاب رقم 28 في نهج البلاغة قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لم يمنعنا قديم عزنا، ولا عادي طولنا على قومك: أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا، فعل الأكفاء، ولستم هناك».

ونقول في الإجابة عنه:

أولاً: إن ذلك لا يدل على تزوج عثمان بابنتي رسول الله ﷺ على الحقيقة، فإن قبيلة بني هاشم قبيلة ليست قليلة العدد، وكذلك

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 164.

قبيلة بني أمية.. وقد كان التزاوج بين القبيلتين موجوداً، وقد كان أبو لهب زوجاً لحمالة الحطب، وهي أخت أبي جهل الأموي وتزوج رسول الله ﷺ بعائشة وحفصة، وأم حبيبة، وهي بنت أبي سفيان. ولم يسجل التاريخ بالتفصيل كل من تزوج من هاتين القبيلتين، وأسماء من تزوج بهن.

فلعله قد كان في بني أمية جماعة مؤمنون صالحون، كخالد بن سعيد بن العاص وولده أبي حذيفة.. قد تزوجوا من هاشميات. وكذلك العكس.

ثانياً: بالنسبة للكفاءة في النكاح، فإن ظاهر الإسلام هو المعيار، وعليه المدار فيها وفي سائر الأحكام الظاهرية، ولا يجب التفتيش عن الباطن إلا إذا ظهرت أمارات تقتضي سقوط هذا الظاهر عن الاعتبار.

فلعل الإمام يتحدث عن هذه الحالة، فلا يدل على أنه يجوز ذلك حتى بعد ظهور ما يقتضي سقوط الظاهر، كما هو الحال بالنسبة لعثمان، حيث يتهم عثمان بقتل رقية، وبأنه التحف بجاريتها في ليلة وفاتها حتى حرمه رسول الله ﷺ من حضور دفنها.. فمن يكون هذا فعله، كيف يزوجه رسول الله ﷺ ابنته الثانية كما يدعون؟!..

إلا إذا كانت تلك البنت ربيبة للرسول ﷺ وقد اختارت هي لنفسها من شاءت.

ج ـ وقد ذكر في السؤال وصف أمير المؤمنين عليه السلام بني مخزوم، بأنهم ريحانة قريش، تحب حديث رجالهم، والنكاح في

نسائهم. ووصف بني عبد شمس بأنهم أبعد قريش رأياً، وأمنعها لما وراء ظهورها..

ثم قال: هم أكثر وأمكر، وأنكر. ونحن أفصح وأنصح وأصبح..

ونقول:

إن ما ذكره عن بني مخزوم هو أشبه بالذم منه بالمدح.. فإن كونهم يعيشون حالة الرفاهية والنعيم، ولديهم حلاوة لسان. وصلاحية نسائهم للنكاح.. ليس فيه أية فضيلة روحية وإنسانية لهم، ولا هو ﵇ يشير بذلك إلى أدب إنساني، أو أخلاق رصينة، أو شرف نفس، أو كرم، أو شمم..

أما ما وصف به بني عبد شمس فقد يقال: إنه يقصد به أن رأيهم بعيد عن إصابة الحق، لأنهم قد حاربوا الإسلام، ولا يزالون يحاربونه، وهم أبعد الناس عنه وعن الالتزام بتعاليمه، وعن إدراك حقائقه.

أو يقصد به أنهم أبعد الناس رأيا من حيث إنهم يخططون للوصول إلى أهدافهم، وحفظ ما في أيديهم، ولا تفاجئهم الأمور، بل هم قد أعدّوا أنفسهم لمواجهة كافة الاحتمالات، حتى لو كان ما يسعون إليه، أو يفكرون فيه، أو يسعون للحفاظ عليه والإمساك به هو من الأمور الشيطانية التي يبغضها الله سبحانه وتعالى ويمقتها..

كما أنهم أشد الناس دفاعاً عن دنياهم هذه التي يحبونها، وأمنع الناس لما وراء ظهورهم مما جمعوه من حطامها.

ويؤيد ذلك قوله﵇: هم أكثر وأنكر وأمكر..

ثم قوله: ونحن أفصح وأصبح وأنصح..

ومن الواضح: أن ذلك لا يتضمن مدحاً، بل هو إلى القدح أقرب، وبه أنسب.

ويؤيد ذلك: أن علياً (عليه السلام) لا يريد أن يفاخر بني عبد شمس على طريقة أهل الجاهلية. فإنه (عليه السلام) لا يمكن أن يسلك هذا السبيل، فلا بد من حمل كلامه (عليه السلام) على ما بعد الإسلام.. وذلك يقتضي أن يكون كلامه منطبقا على حالتهم الفعلية في زمنه (عليه السلام) وليست هي سوى ما ذكرناه..

فاتضح: أن ما أثبته لهم هذا النص من امتيازات لا يعتبر فضيلة لهم، بقدر ما يعبر عن سوء باطنهم، وشدة بغيهم، وعظيم مكرهم وفجورهم..

د ـ وأما بالنسبة لزواج الإمام الحسن (عليه السلام) ببنت الأشعث، وزواج الإمام الجواد (عليه السلام) ببنت المأمون. فهو خاضع لظروف معينة فرضت نفسها على أئمة أهل البيت ^ تماما كما كان الحال بالنسبة لزواج النبي (صلى الله عليه وآله) بأم حبيبة تارة، وبميمونة بنت الحارث أخرى، وبعائشة، وبحفصة ثالثة..

وأما تزويج عمر ببنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد بحثناه في وقت سابق، ليكون جواباً على سؤال وردنا حول هذا الموضوع وأثبتنا في ذلك البحث أنه كان زواجاً مفروضا، وسننشر هذا البحث بصورة أكثر تفصيلاً في كتاب مستقل عن قريب إن شاء الله تعالى..

هل للنبي صلى الله عليه وآله بنات غير الزهراء عليها السلام

السؤال(42):

تبنيتم في كتابكم «بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه» بأنه لا يوجد بنات للنبي غير فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد اعترض عليكم البعض بما حاصله:

«إن المعلوم تاريخيا بل هو المشهور والمتسالم عليه بين محققي الفريقين ومؤرخيهم: أنه كان للنبي صلى الله عليه وآله من البنات زينب وأم كلثوم ورقية. وأنهن عشن وتزوجن، وإن ذهب شاذ من المعاصرين تبعا لشاذ من المتقدمين إلى نفي كون هؤلاء من بنات النبي، مدعياً أنهن ربائب له!! وهذا من أغرب الآراء وأعجبها، كونه مخالفا لصريح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1].

وقال أيضا:

«فهو (أي القرآن) لم يتحدث عن ابنة واحدة، وإنما تحدث عن بنات، ما يدل على أن هناك أكثر من بنت لرسول الله صلى الله عليه وآله» (الزهراء القدوة ص60 و350).

فما رأيكم فيما قيل؟

---

(1) سورة الأحزاب: الآية59.

الجواب:

قد أجبنا عن هـذا السـؤال فـي كتابنـا «خلفيـات كتـاب مأسـاة الزهراء عليها السلام» الجزء السادس من صفحة 44 إلـى 55 الطبعـة الأولـى، بيروت.. فيرجى المراجعة..

ونحن نذكر هنا المقطع المشار إليه، مع بعض التقليم والتطعـيم، **فنقول:**

1 ـ قد وجدنا: أن القرآن حين أثبت الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، قال:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّـلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

وهذه الآية قد نزلت في خصـوص أميـر المـؤمنين عليه السلام حينمـا تصدق بخاتمه على الفقير، وكان ذلك منه عليه السلام في حـال ركوعـه فـي صلاته، وقد ثبت ذلك بالروايـات المعتبـرة والصـحيحة التـي رواهـا المسلمون في كتب تفاسيرهم، وفي مجاميعهم الـحديثية وغيرها..

وقد لاحظنا أنه سبحانه قد جاء بصيغة الجمع، فقـال: **﴿وَالَّـذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** ولم يقل الذي آمن، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، مع أنه لا يقصد سوى فرد واحد بعينه، وخصوص واقعة معروفة ومحددة.

ولو صح ما ذكره هذا البعض، وأردنا أن نأخذ بالقاعدة التي زعم

---

(1) سورة المائدة: الآية: 55.

أنها تجري في مثل هذه الموارد، لكان لا بد من القول: إن المقصود هو أشخاص كثيرون، ولا ينحصر الأمر بعلي عليه السلام إلا أن يدعي أيضاً: أن هذه الآية لم تنزل في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما ادعى أن آية: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ لم تنزل في الأئمة الإثني عشر..

2 ـ إن الله سبحانه في آية المباهلة يقول:

﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1].

فقد قال: ﴿**وَنِسَاءنَا**﴾ بصيغة الجمع، مع أن المقصود هو خصوص الزهراء عليها السلام، وهي فرد واحد. وقد دلت النصوص الكثيرة التي رواها السنة والشيعة على أنها عليها السلام هي المقصودة بالآية..

ومن يدري فلربما يأتي الوقت الذي ينكر فيه هذا البعض حتى هذا الأمر أيضاً.. وإن غداً لناظره قريب..

كما أنه سبحانه قال: ﴿**وأَبْنَاءنَا**﴾ ويقصد بذلك الحسن والحسين عليهما السلام وهما اثنان فقط.

3 ـ كما أنه تعالى يقول: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَ الْمَوَدَّةَ**

---

(1) سورة آل عمران: الآية: 61.

فِي الْقُرْبَى﴾[1] والمقصود هم المعصومون منهم، دون سواهم، من ذوي قرباه صلى الله عليه وآله.

4 ـ وقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾[2].

ويقصد الخمسة أصحاب الكساء، دون كل من عداهم من أهل بيته صلى الله عليه وآله إذ لا شك في عدم دخول العباس وأبنائه وعقيل وجعفر وو.. فهؤلاء جميعاً غير داخلين في المراد من الآية فضلاً عن نسائه صلى الله عليه وآله.

وأما بالنسبة لبقية الأئمة الإثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم فقد جاء في الروايات عن أهل بيت العصمة أنهم داخلون في المراد من الآية أيضاً.

وبعد ما تقدم نقول:

إن قوله تعالى: ﴿**وبناتك**﴾ يقصد به أيضاً خصوص الزهراء عليها السلام، إذ قد دل الدليل على عدم وجود بنات للنبي صلى الله عليه وآله سواها.

وقد ذكرنا طائفة من هذه الأدلة في كتابنا «بنات النبي أم ربائبه».

نلخصها هنا على النحو التالي:

ان مما يدل على عدم وجود بنات للنبي صلى الله عليه وآله سوى الزهراء عليها السلام:

---

(1) سورة الشورى: الآية: 23.

(2) سورة الأحزاب: الآية: 33.

1 ـ النصوص التي ذكرت: أن ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم فاطمة عليها السلام قد ولدوا جميعاً بعد البعثة[1].

2 ـ إن سورة الكوثر قد نزلت بعد موت ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد قول العاص بن وائل وغيره: قد انقطع نسله، فهو أبتر، اذ أن القاسم مات أولا، ثم مات عبد الله[2] وحين مات القاسم كان عمره سنتين، وهو أكبر ولده، وقيل عاش حتى مشى[3].

وقد مات القاسم بعد النبوة كما تدل عليه الأحاديث والنصوص[4]. فجاءت هذه السورة، لتكون بشارة لرسول الله صلى الله عليه وآله ببقاء نسله وذكره ورسالته من خلال ذرية فاطمة عليها السلام، حيث كانت عليها السلام هي آخر من ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله[5].

---

(1) راجع البدء والتاريخ: ج 5 ص16 و ج4 ص139، ونسب قريش: ص21، والمواهب اللدنية: ج1 ص196، وتاريخ الخميس: ج1 ص272، ومجمع الزوائد: ج 9 ص 217، وذخائر العقبى ص152، والبداية والنهاية ج12 ص 294، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة): ج 4 ص281، والروض الأنف: ج1 ص214 و215، والسيرة الحلبية: ج 3 ص308.

(2) راجع مصادر ذلك في كتابنا بنات النبي أم ربائبه ص44 ـ 46.

(3) راجع المصدر السابق ص47 ـ 50.

(4) راجع تاريخ اليعقوبي: ج2 ص 32 والروض الأنف: ج1 ص214 و215.

(5) راجع مختصر تاريخ دمشق: ج2 ص263 و264، وراجع: الدر المنثور: ج6 ص404 والسيرة الحلبية ج3 ص308، وراجع: الوفاء ص655 ومصادر أخرى في كتابنا: بنات النبي أم ربائبه ص 44 و59 حتى 62.

وذلك كله يدل على أنه لم يكن له ﷺ بنات تزوجن في الجاهلية بابناء أبي لهب، ثم طلقوهن، ثم لما بعث رسول الله ﷺ تزوجت إحداهن من عثمان، وهاجرت معه في السنة الخامسة إلى الحبشة.

3 ـ إنه وان كان قد اشتهر بين الناس ما ذكره ابن اسحاق من أن النبي ﷺ قد تزوج خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة.. لكن هناك أقوال أخرى في تاريخ هذا الزواج.. لا يمكن معها القول بأنها قد ولدت له بنات وكبرن، وتزوجت اثنتان منهن بابني أبي لهب، ثم لما بعث ﷺ، طلقتا منهما، وتزوجتا بعثمان.. وذلك لأن هناك من يقول:

إن خديجة عليها السلام قد تزوجت برسول الله ﷺ قبل البعثة بخمس سنين[1].

وقيل: قبلها بثلاث سنين[2].

4 ـ إن إحدى هاتين البنتين هي أم كلثوم ـ التي يدعون أنها بعد أن طلقت من ابن أبي لهب ـ قبل الدخول ـ!! بقيت عزباء إلى أن تزوجها عثمان أيضاً، بعد موت أختها بعد الهجرة بمدة.

واللافت: أننا لا نجد لها ذكرا في جملة النساء اللواتي هاجرن

---

(1) الأوائل: ج1 ص 161.

(2) راجع: سيرة مغلطاي: ص 12 عن ابن جريج، وراجع: مجمع الزوائد: ج9 ص 219 والأوائل ج 1 ص161.

مع علي عليه السلام، بوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله.. بل ذكرت الفواطم، وأم أيمن، وجماعة من ضعفاء المؤمنين[1].

5 ـ هناك رواية ذكرها أبو القاسم الكوفي مفادها: أن زينب ورقية كانتا بنتين لزوج أخت خديجة، من امرأة أخرى، فمات التميمي وزوجته، وبقيت الطفلتان، فضمتهما خديجة إليها، فهما ربيبتا خديجة ورسول الله صلى الله عليه وآله[2].

6 ـ ذكر ابن شهر آشوب: أن زينب ورقية كانتا (ابنتي هالة أخت خديجة) كما في كتابي الأنوار والبدع[3].

وقال ابن شهر آشوب أيضاً: «.. وفي الأنوار، والكشف واللمع، وكتاب البلاذري: أن زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش»[4].

7 ـ إن من يدعي: أن للنبي بنات غير فاطمة يقول: إنهن بناته صلى الله عليه وآله من خديجة.. مع أن خديجة حسبما تؤيده الشواهد والأدلة قد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بكراً، ولم تكن قد تزوجت من أحد قبله صلى الله عليه وآله. ومن شواهد ذلك:

---

(1) السيرة الحلبية: ج2 ص53.

(2) راجع: الاستغاثة: ج1ص68 و69 ورسالة مطبوعة طبعة حجرية مع كتاب مكارم الأخلاق ص6.

(3) راجع: مناقب آل أبي طالب: ج1 ص159، والبحار، وقاموس الرجال، وتنقيح المقال، كلهم عن المناقب.

(4) مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 162.

ألف ـ تناقض الروايات حول هذا الزواج المزعوم، وتاريخ هـذا الزواج، وكم ولدت؟ ومن ولدت له[1].

ب ـ إن التي تمتنع من الزواج بأشراف قريش، لا تتزوج أعرابيـاً من بني تميم، ولو فعلت ذلك لعيرت به[2]. وهذا البعض قـد اسـتدل بتعيير العرب على نفي ضرب الزهراء عليها السلام، المتواتر روائيـاً وتاريخيـاً، فلماذا لا يستدل به على نفي تزوج خديجة من أعرابي.

ج ـ قال ابن شهر آشوب: روى أحمد الـبلاذري، وأبـو القاسـم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: أن النبي صلى الله عليه وآله تزوج بها، وكانت عذراء.

يؤكد ذلك، ما ذكره في كتابي الأنـوار والبـدع: أن رقيـة وزينـب كانتا ابنتي هالة، أخت خديجة[3].

8 ـ قد روي عن أبي الحمراء، عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

«ياعلي أوتيت ثلاثا، لم يؤتهن أحد ولا أنا، أوتيت صـهرا مثلـي، ولم أؤت أنا مثلي.

وأوتيت صديقة مثل ابنتي، ولم أوت مثلها (زوجة).

وأوتيت الحسن والحسين مـن صـلبك، ولـم أوت مـن صـلبي

---

(1) راجع بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه: ص 89 و 90.

(2) راجع: الاستغاثة: ج1 ص 70.

(3) مناقب آل أبي طالب: ج1 ص 159 وعنه في البحار، وتنقيح المقال، وقاموس الرجال.

مثلهما، ولكنكم مني، وأنا منكم»[1].

وقريب منه ما روي عن أبي ذر، مرفوعاً[2].

فلو كان ثمة صهر لرسول الله ﷺ غير علي عليه السلام، لم يصح قوله ﷺ: «أوتيت صهرا مثلي، ولم أوت أنا مثلي..» لا سيما وأن هذا الكلام قد جاء بعد ولادة الحسنين عليهما السلام.

إذ أن الإشكال يصبح ظاهراً، فإن هذه الفضيلة لا تختص بعلي عليه السلام، بل يشاركه فيها عثمان.

9 ـ وفي صحيح البخاري: أن رجلاً حاول أن يسجل إدانة لعثمان ولعلي على حد سواء، فتصدى لابن عمر، فكان بينهما كلام، وكان مما قاله له:

فما قولك في علي وعثمان..؟

قال: أما عثمان، فكان الله قد عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه.

أما علي، فابن عم رسول الله ﷺ، وختنه، وأشار بيده، فقال:

---

(1) إحقاق الحق (قسم الملحقات) للمرعشي النجفي ج5 ص 74 وج4 ص 444 عن المناقب لعبد الله الشافعي ص50 (مخطوط) وعن مناقب الكاشي ص72 (مخطوط أيضاً) والحديث موجود أيضاً في كتاب: نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص114 ولا بأس بمراجعة ص113، ومراجعة مقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص109.

(2) ينابيع المودة ص255 وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج7 ص18.

وهذا بيته حيث ترون[1].

فنلاحظ: أن دفاع ابن عمر عن عثمان، قد اقتصر على أنـه حـين فـر يـوم أحد قـد عفـا الله عنه، لكن الـخارجين عليه لـم يعفوا عنه، بل قتلوه..

ولم يذكر أنه صهر رسول الله، أو نحو ذلك..

أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام فقد وصفه بأنه ابـن عـم رسـول الله، وصهره وكون بيته ضمن بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله..

فلو كان عثمان صهرا لرسول الله صلى الله عليه وآله، لكان علـى ابـن عمـر أن يستدل به أيضاً، كما استدل به بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام، لأنه بصدد الاستدلال بكل ما يساعد على دفع التهمة عن عثمان.. فلا معنى لترك هذا البرهان القوي، الدال علـى ثقـة رسـول الله صلى الله عليه وآله بـه، والتمسـك بدليل ضعيف وسخيف. لأن العفو عن الفارين يوم أحد كان مشروطا بالتوبة.. وهذا إنما يشمل الذين عادوا مباشرة بمجرد معرفتهم بسلامة رسول الله، لا بالنسبة لمن لم يعد من فراره إلا بعد ثلاثة أيام.

ولو سلمنا أن الله قد عفا عنه.. فلا يلزم من ذلك لزوم عفو الناس عنه أيضاً، بعد أحداثه التي ارتكبها بحقهم.

بل إن عفو الله سبحانه في أحد بهدف التأليف والتقوية في مقابل العدو، لا يلزم منه عفوه عنه بعد ذلك، إذا كان قد ارتكـب فـي حـق المسلمين ما يوجب العقاب، فضلاً عن أن يوجب ذلك عفو الناس.

---

(1) صحيح البخاري: ج3 ص 68 ط سنة 1309.

10 ـ وأخيراً.. فإننا نلفت النظر إلى أن هذا البعض قد اعترف بأن خطبة الزهراء عليها السلام في المهاجرين والأنصار موثوقة، وهو بنفسه أيضاً قد شرح هذه الخطبة، وقد جاء فيها إشارة إلى حقيقة أن الزهراء عليها السلام كانت هي البنت الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قالت عليها السلام:

«فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه».

ولو كانت زوجتا عثمان ابنتين لرسول الله صلى الله عليه وآله لكان عثمان اعترض، وقال: إن رسول الله كان ابا لزوجتيّ رقية وأم كلثوم، وكذلك كان زوج زينب..

والغريب أن هذا البعض يعلق على هذه الفقرة بقوله:

«تجدوه أبي دون نسائكم، فأنا ابنته الوحيدة، ولم تقتصر على الحديث عن نفسها إلخ..»(1).

وقال:

«قد قلنا: إن لرسول الله عدة بنات، كما هو وارد في كتب التاريخ، وكما يظهر من القرآن، لكنه ميز ابنته فاطمة عليها السلام عن أخواتها»(2).

---

(1) الزهراء القدوة.

(2) الزهراء القدوة: ص285.

ونقول:

إن ذلك لا يصحح قولها: «كان أبي دون نسائكم..» لأنها في مقام إثبات الفضل والتميز عليهم جميعاً، فلو كان عثمان قد تزوج اختيها لاعترض وقال: إنه ايضاً كان أباً لزوجتي.. فلا يصح نفي هذا الأمر عني..

وفي الختام نقول:

إنه قد يكون ثمة بنات قد ولدن لرسول الله ﷺ، وسماهن زينب ورقية وأم كلثوم، لكنهن متن وهن صغار.

ثم وصفه العاص بالأبتر، ونزلت سورة الكوثر..

وصدق الله سبحانه له وعده وولدت الزهراء، وأعطاه الكوثر.

هذا بالإضافة إلى وجود ربيبات له ﷺ اسمهن أيضاً زينب ورقية وأم كلثوم. ثم تزوج عثمان باثنتين من تلك الربائب، وتزوج أبو العاص بن الربيع بالثالثة، غير أن ما يلفت نظرنا هو أن هذا البعض يصر على وجود بنات أخريات لرسول الله ﷺ سوى الزهراء عليها السلام؟!

فهل إن ذلك يدخل في نطاق الغيرة على الحقيقة التاريخية؟!. خصوصاً تلك التي تؤدي إلى إسداء خدمة لعثمان بن عفان، حيث ينال بذلك فضيلة جليلة، تفيده في تأكيد صلاحيته لمقام خلافة النبوة، ودفع غائلة الحديث عن اغتصابه هذا الموقع من صاحبه الحقيقي، وفقا للنص الثابت بالأدلة القطعية، والبراهين الساطعة والجلية؟!

ويزيد تعجبنا حين نعرف أن هـذا الـبعض يشـترط اليقـين فـي الأمور التاريخية، وبديهي أن مجرد وجود ظـاهر لفظـي لا يفيـد هـذا اليقين. كما أن الشـهرة بـين المـؤرخين لا تفيـده.. ولا نـدري كيـف يشترط ذلك الشرط، ويستدل بهذه الأدلة؟!!.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾

السؤال(43):

تعليقاً على ما يطرحه بعـض المعاصـرين لإثبـات وجـود بنـات للنبي الأعظم ﷺ غير السيدة الزهراء (أرواحنا فداها) من الاسـتدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ**﴾ أجبـتم «أدام الله فوائدكم»:

بـأن صـيغة الجمـع لا تثبـت التعـدد مسـتفيدين ذلـك مـن الاستعمالات القرآنية في أكثر من مورد.

ويختلج في النفس بأننا لو استكشفنا من المعاني اللغوية إطـلاق لفظ «البنت» حتى على الربيبة، ألا يمكن حينئذ أن نقتلع إشكال هـذا المعاصر من جذوره؟

الجواب:

بالنسبة للسؤال الذي يتحدث عن الآية التي تقول للرسولﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ**﴾.

وقول السائل إنه قد يكون الأنسب هـو التركيـز علـى أن كلمـة

بنت تطلق في اللغة على الربيبة كما تطلق على البنت الحقيقية.

نقول:

إن ذلك وإن كان كذلك لكنه لا يكفي لحسم مادة الإشكال، إذ يبقى احتمال أن يكون للنبي بنات أخر غير الزهراء ﴿عليها السلام﴾ قائما..

فلا مجال لرده إلا بالتركيز على الآيات التي أشرنا إليها.. ومنها قوله:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾..

إذ لا ريب في أن المقصود بها خصوص علي أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ ولا تشمل كل من تصدق في صلاته بخاتم أو بغيره..

وكذلك الحال بالنسبة لآية المباهلة.. حيث قالت: **﴿وَنِسَاءنَا﴾**.. والمراد هو خصوص الزهراء ﴿عليها السلام﴾.

وكذا الحال في سائر الآيات التي أشرنا إليها في كتاب: (خلفيات كتاب مأساة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ ج1 ص506 الطبعة الخامسة)..

القسم السادس

تفسير آيات في العقائد

جمع القرآن وإحراق المصاحف

السؤال(44):

ما المقصود بكلمة «**جُمع القرآن في زمن عثمان**».

هل مذهبنا يعتقد بأن عثمان هو الذي جمع القرآن؟.

الجواب:

1 ـ إن قضية جمع القرآن ليست قضية عقائدية..

2 ـ إن الله سبحانه وتعالى قد قال: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾..

3 ـ قد أثبتنا في كتابنا حقائق هامة حول القرآن: أن القرآن قد جمع في عهد رسول الله ﷺ.. استنادا إلى أدلة قاطعة لا مجال لردها أو تجاهلها..

4 ـ إن ما قام به عثمان هو جمع الناس على قراءة واحدة، وذلك بإشارة حذيفة بن اليمان رحمه الله تعالى.. فكتب المصاحف

على وفق هذه القراءة، وأحرق المصاحف الأخرى، فهو قد أصاب في جمع الناس على قراءة واحدة ولكنه أخطأ خطأً فادحا بحرقه للمصاحف، لأن ذلك يستبطن إهانة لها..

تحريف القرآن

السؤال(45):

ما هو رأيكم بالمحدث النوري الذي ينسب إليه القول بتحريف القرآن؟ أولاً هل النسبة صحيحة خصوصاً أن بعض العلماء ولعله آقا بزرگ الطهراني قال بأنه يستظهر من كتابه (فصل الخطاب) صفحة 22 بأن مراد المحدث الرد على القول بالتحريف وليس القول به!!؟ مع أن ظاهر الكتاب القول بالتحريف.

الجواب:

بالنسبة للسؤال عن صحة القول بتحريف القرآن نقول: إن كتابه فصل الخطاب يدل على أنه يريد إثبات التحريف فعلا.. وقد ذكرنا في كتابنا «حقائق هامة حول القرآن» أنه قد أورد اثني عشر دليلا على مدعاه، منها عشرة أخذها من كتب أهل السنة ورواياتهم واثنان منها أخذهما من كتب الشيعة لكن رواتها من الغلاة الكذابين الوضاعين مثل السياري وابن ظبيان ومحمد بن محمد الكوفي وغيرهم.

كما أن قسما منها هو روايات تفسيرية وليست ناظرة إلى التحريف. ومعظم الروايات التي أوردها مكررات لمجرد الاختلاف

في بعض رجالات السند فيها وإن احببت المزيد فالرجاء مراجعة كتابنا المشار إليه حقائق هامة حول القرآن..

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.. والإمامة

السؤال(46):

ورد على خاطري سؤال، بعد أن قرأت لبعض الأخوة أن قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾. (الآية) نزلت قبل بيعة الغدير بوقت طويل. فهل هذه الآية مدنية أو مكية؟

الجواب:

زعموا أن سورة المعارج مكية، وهو ما ذكرته الرواية عن ابن عباس أيضاً[1]، وابن الزبير[2].

والصحيح أنها نزلت في المدينة، بعد حادثة الغدير، حيث طار خبر ما جرى في غدير خم في البلاد، فأتى الحارث بن النعمان الفهري «أو جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري».

«قال الأميني: لا يبعد صحة ما في هذه الرواية من كونه جابر بن النضر، حيث إن جابراً قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) والده النضر صبراً، بأمر

(1) الدر المنثور ج6 ص263 عن ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي.
(2) الدر المنثور ج6 ص263 عن ابن مردويه.

من رسول الله ﷺ لما أسر يوم بدر»[1].

فقال: يا محمد، أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إلـه إلا الله، وأنـك رسول الله، وبالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، فقبلنـا منـك، ثـم لـم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك، ففضلته علينا، وقلت: مـن كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟!

فقال رسول الله ﷺ: والذي لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولى جابر، يريد راحلته، وهو يقـول: اللهـم، إن كـان مـا يقـول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط علـى هامتـه، وخـرج من دبره، وقتله. وأنزل الله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ الآية[2].

---

(1) الغدير ج1 ص239 هامش.

(2) الغدير ج1 ص239 عن غريب القرآن لأبي عبيد ونقله أيضاً عن المصادر التالية:

شفاء الصدور لأبي بكر النقاش، والكشف والبيان للثعلبي، ودعاة الهداة للحاكم الحسكاني. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير سورة المعارج، وتذكرة الخواص ص19 والإكتفاء للوصابي الشافعي وفرائد السمطين باب 13 ومعارج الوصول للزرندي الحنفي، وجواهر العقدين للسمهودي الشافعي وتفسير أبي السعود العمادي ج8 ص292 والسراج المنير (تفسير) ج4 ص364 للشربيني الشافعي، والأربعين في مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازي وفيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي ج6 ص218 والعقد النبوي والسر المصطفوي لابن العيدروس ووسيلة المآل =

وقد رد ابن تيمية هذا الحديث لعدة أدلة أوردها وتبعه غيره[1].

وأدلته هي التالية:

1 ـ إن قصة الغدير إنما كانت بعد حجة الوداع بالإجماع ـ والروايات تقول: إنه لما شاعت قصة الغدير جاء الحارث وهو بالأبطح بمكة. مع أن اللازم أن يكون مجيئه الرسول ﷺ في المدينة.

2 ـ إن سورة المعارج مكية باتفاق أهل العلم..

3 ـ إن قوله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، نزلت عقيب بدر بالاتفاق. وقصة الغدير كانت بعد ذلك بسنين.

4 ـ إن هذه الآية نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة، ولم

= لأحمد بن باكثير الشافعي ونزهة المجالس ج2 ص242 للصفوري الشافعي والسيرة الحلبية ج3 ص302 والصراط السوي في مناقب النبي للقادري المدني وشرح الجامع الصغير ج2 ص387 للحفني الشافعي ومعارج العلى في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم وتفسير شاهي لمحمد محبوب العالم، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج7 ص13 وذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآلي لعبد القادر الحفظي الشافعي والروضة الندية لمحمد بن إسماعيل اليماني ونور الأبصار ص78 للشبلنجي الشافعي والمنار (تفسير) لرشيد رضا ج6 ص464.

(1) راجع: منهاج السنة ج4 ص13 وتفسير المنار لرشيد رضا ج6 ص464 فما بعدها.

ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾.

5 ـ لو صح ذلك لكانت آية كآية أصحاب الفيل، ومثلها تتوفر الدواعي على نقله، مع أن أكثر المصنفين في العلم وأرباب المسانيد والصحاح والفضايل والتفسير والسير قد أهملوا هذه القضية، فلا تروى إلا بهذا الإسناد المنكر.

6 ـ إن الحارث المذكور في الرواية كان مسلماً حسبما ظهر في خطابه المذكور مع النبي ﷺ، ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً لم يصبه عذاب على عهد النبي ﷺ.

7 ـ إن الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابة، ولم يذكر في الاستيعاب ولا ذكره ابن منده، وأبو نعيم وأبو موسى في تآليفهم في أسماء الصحابة.

ونقول:

إن جميع ذلك لا يمكن قبوله.. وسوف نكتفي بما ذكره العلامة الأميني رحمه الله، فنذكره ملخصاً، فنقول:

1 ـ الدليل الأول(47):

بالنسبة للدليل الأول نقول:

ألف: إن كلمة الأبطح إنما وردت في بعض الروايات دون بعض، فإطلاق الكلام بحيث يظهر منه أن الإشكال يرد على جميعها

في غير محله.. وعبارة تـذكرة الخـواص، ومعـارج العلـى أن مجـيء السائل كان إلى المسجد. وقد نص في السيرة الحلبية علـى أن ذلـك قد كان في مسجد المدينة.

ب ـ إن كلمة الأبطح لا تختص ببطحاء مكة، بل هي تطلق على كل مسيل فيه دقائق الحصى[1]. وقد ورد في البخاري في صحيحه[2]، أحاديث ترتبط بالبطحاء بذي الحليفة.

وورد التعبير بـذلك أيضـاً فـي كـلام عائشـة عـن موضـع قبـر النبي صلى الله عليه وآله[3].

وثمة أحاديث عن حذيفة بن أسيد، وعامر بن ليلـى، تـذكر فـي أحاديث الغدير: أنه حين رجوع النبي صلى الله عليه وآله مـن حجـة الـوداع، فلمـا كان بالجحفة نهى عن سمرات متقاربات بالبطحاء أن لا ينزل تحـتهن أحد[4].

حديث عن بطحاء واسط، وبطحـاء ذي الحليفـة، وبطحـاء ابـن ازهر، وبطحاء المدينـة، وهـو أجـل مـن بطحـاء مكـة، وقـد نسـب البطحاوي العلوي إلى جده قوله:

---

(1) راجع: معجم البلدان ج2 ص213 و215.

(2) صحيح البخاري ج1 ص181 و175 ومسلم ج1 ص382.

(3) كما في مصابيح السنة للبغوي ج1 ص83..

(4) راجع: الغدير ج1 ص26 و46 وفي معجم البلدان ص213 ـ 222 والبلدان لليعقوبي ص84 .

وبطحا المدينة لي منزل فيا حبذا ذاك من منزل..

وفي قول حيص بيص المتوفي سنة 574 هـ .

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح

ويوم البطحاء (منسوب إلى بطحاء ذي قار) من أيام العرب المعروفة.

ومن الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

أنا ابن المبجل بالأبطحين وبالبيت من سلفي غالب

قال الميبذي في شرحه: يريد أبطح مكة والمدينة.

2 ـ الدليل الثاني(48):

وأما الجواب عن الدليل الثاني، وهو أن سورة المعارج مكية بالإجماع لا مدنية، **فنقول:**

أولاً: إن الإجماع إنما هو على أن مجموع السورة كان مكياً، لا جميع آياتها. فلعل هذه الآية بالخصوص كانت مدنية.. وقد يعترض على ذلك بأن المتيقن في اعتبار السورة مكية أو مدنية هو تلك التي تكون بداياتها كذلك، أو تكون تلك الآيات التي انتزع اسم السورة منها كذلك..

والجواب عن ذلك..

ألف: إن هناك سوراً كثيرة يقال عنها إنها مكية مثلاً مع أن أوائلها تكون مدنية، وكذلك العكس، وذلك مثل:

سورة العنكبوت.. فإنها مكية إلا عشر آيات من أولها[1].

سورة الكهف.. مكية إلا سبع آيات من أولها [2].

سورة المطففين مكية إلا الآية الأولى (وفيها اسم السورة)[3]

سورة الليل مكية إلا أولها: (وفيها اسم السورة أيضاً)[4].

وهناك سور أخرى كثيرة مكية، وفيها آيات مدنية.. فراجع..

ب ـ وهناك سور مدنية وفيها آيات مكية، مثل:

سورة المجادلة، فإنها مدنية إلا العشر الأول (وفيها تسمية السورة)[5].

سورة البلد وهي مدنية إلا الآية الأولى، (وفيها اسم السورة). وحتى الرابعة[6]، وغير ذلك.

ثانياً: إننا لو سلمنا: أن هذه السورة مكية فإن ذلك لا يبطل الرواية التي تنص على نزولها في مناسبة الغدير، لإمكان أن تكون قد

---

(1) راجع جامع البيان ج20 ص86 والجامع لأحكام القرآن ج13 ص323 والسراج المنير للشربيني ج3 ص116.

(2) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج10 ص346 والإتقان ج1 ص16.

(3) راجع جامع البيان ج30 ص58.

(4) راجع: الإتقان ج1 ص17.

(5) راجع: تفسير أبي السعود (مطبوع بهامش تفسير الرازي) ج 8 ص 148 والسراج المنير ج4 ص210.

(6) راجع: الإتقان ج1 ص17.

نزلت مرتين، فهناك آيات كثيرة نص العلماء على نزولها مرة بعد أخرى، عظة وتذكيراً، أو اهتماماً بشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها أكثر من مرة، نظير: البسملة، وأول سورة الروم، وآية الروح.

وقوله: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ..**﴾.

وقوله: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ**﴾.

وقوله: ﴿**أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾.

وسورة الفاتحة، فإنها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة، ومرة بالمدينة حين حولت القبلة، ولتثنية نزولها سميت بالمثاني.

3 ـ الدليل الثالث(49):

وعن الدليل الثالث أجاب:

أن نزول الآية قبل سنوات، لا يمنع من أن يتفوه بها هذا المعترض على الله ورسوله، يظهر كفره بها. ولعله قد سمعها من قبل، فآثر أن يستخدمها في دعائه، لإظهار شدة عناده وكفره أخزاه الله.

4 ـ الدليل الرابع(50):

وعن الدليل الرابع أجاب:

ألف: إنه قد لا ينزل العذاب على المشركين لبعض الأسباب المانعة من نزوله، مثل إسلام جماعة منهم، أو ممن هم في أصلابهم، ولكنه ينزل على هذا الرجل الواحد المعاند في المدينة لارتفاع المانع

من نزوله.

ب: قد يقال: إن المنفي في آية ﴿**مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾ هو عذاب الاستئصال للجميع، ولا يريد أن ينفي نزول العذاب على بعض الأفراد..

ج: قد دلت الروايات على نزول العذاب على قريش، وذلك حين دعا رسول الله ﷺ عليهم بأن يجعل سنيهم كسني يوسف عليه السلام فارتفع المطر، وأجدبت الأرض، وأصابتهم المجاعة حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف[1]..

د ـ انه قد نزل العذاب أيضاً على بعض الأفراد بدعاء رسول الله ﷺ، كما جرى لأبي زمعة، الأسود بن المطلب، ومالك بن الطلالة،[2] وما جرى للحكم بن أبي العاص[3]، وما جرى لجمرة بنت الحارث[4].

وكما جرى لذلك الرجل الذي كذب على رسول الله

(1) راجع صحيح مسلم ج2 ص468 والبخاري ج2 ص125 وتفسير الرازي ج7 ص467 والنهاية في اللغة ج3 ص124.

(2) راجع الكامل في التاريخ ج2 ص27.

(3) راجع الاستيعاب بهامش الإصابة ج1 ص218 والنهاية في اللغة ج1 ص345 والإصابة ج1 ص345 و346 والخصائص الكبرى ج2 ص79.

(4) راجع الإصابة ج1 ص276 والخصائص الكبرى ج2 ص79.

ﷺ[1] وما جرى للهب بن أبي لهب[2] وكذلك عتبة بن أبي لهب[3].

هـ ـ قد هدد الله قريشاً بقوله: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾.. وإذا كان مناط الحكم هو إعراض الجميع، فإن الصاعقة لم تأتهم لأن بعضهم قد آمن. ولو أنهم استمروا جميعاً على الضلال لأتاهم ما هددهم به. ولو كان وجود النبي ﷺ مانعاً من جميع أقسام العذاب، لم يصح هذا التهديد.. ولما أصيب الحكم بن أبي العاص، وغيره ممن تقدمت أسماؤهم..

5 ـ الدليل الخامس(51):

وعن الدليل الخامس أجاب رحمه الله:

إن حادثة الفيل استهدفت تدمير أعظم رمز مقدس لأمة بأسرها، فالدواعي متوفرة على نقلها.. أما قصة هذا الرجل الذي واجه رسول الله ﷺ في قضية الغدير، فالدواعي لنقلها أقل بكثير، وهي ككثير من معجزات الرسول ﷺ التي لم تنقل عن طريق الآحاد، وبعضها قد قبله المسلمون من دون نظر في سنده..

بل الدواعي متوفرة على طمس هذه القضية، وذلك إمعاناً في إضعاف واقعة الغدير، وإبعادها عن أذهان الناس وإنساء الناس لها.

---

(1) راجع الخصائص الكبرى ج2 ص78.

(2) راجع الخصائص ج1 ص147.

(3) الخصائص ج1 ص147 والنهاية في اللغة ج3 ص21.

وأما دعواهم: أن المصنفين قد أهملوا هذه القضية، فهي مجازفة ظاهرة، إذ قد تقدم أن كثيرين منهم قد رووها..

6 ـ الدليل السادس(52):

وعن الدليل السادس أجاب رحمه الله:

بأن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فإنه قد أثبت ردته.. والعذاب نزل عليه، بعد ردته لا حين إسلامه، فلا يصح قوله: إنه لم يصب العذاب أحداً من المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وآله.

ثم ذكر شواهد عن عذاب لحق المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كقصة جمرة بنت الحارث، وغيرها. وقصة ذلك الذي ركل عند النبي صلى الله عليه وآله بشماتة وقد رواها مسلم في صحيحه، وقصة الأعرابي الذي عاده رسول الله صلى الله عليه وآله .. وأنه حين ناقض رسول الله صلى الله عليه وآله في ما يجري له..

قال له النبي صلى الله عليه وآله : فنعم إذا. فما أمسى من الغد إلا ميتاً[1].

وكذا بالنسبة لمن نقى شعره في الصلاة، فقال له صلى الله عليه وآله قبح الله شعرك، فصلع مكانه،[2].

7 ـ الدليل السابع(53):

وأجاب عن الوجه السابع:

(1) راجع: صحيح البخاري ج5 ص227.

(2) راجع: أعلام النبوة للماوردي ص81..

بأن معاجم الصحابة لم تستوف ذكر جميعهم، وقد استدرك المؤلفون على من سبقهم أسماء لم يذكروها. وقد أوضح العسقلاني ذلك في مستهل كتابه «الإصابة» فراجع..

وقد ذكروا: أن النبي ﷺ توفي وكان عدد من رآه وسمع منه زيادة على مئة ألف إنسان..

أضف إلى ذلك: أنه قد يكون إهمال ذكر هذا الرجل في معاجم الصحابة كان لأجل ردته..

تلك هي خلاصة لما ذكره العلامة الأميني في كتابه القيم «الغدير» ونظن أنها تكفي لإعطاء صورة من هذا الموضوع، وللعلامة الطباطبائي في كتاب «الميزان» ج2 ص5 و6 و11 وج9 ص67 ـ 71 كلام مفيد أيضاً فليراجع.

والحمد لله رب العالمين.

﴿قَالَتِ الأعْرَابُ آمَنَّا﴾

السؤال(54):

هل ينطبق مفهوم الآية الشريفة:

﴿قَالَتِ الأعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ..﴾ على وضعنا الحالي..

الجواب:

إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر (كما ذكرته الآية 99 من سورة التوبة). وقسم منهم يظهرون ذلك، ويمنُّون بـه علـى النبـي ﷺ.. أي أنهم يدعون الإيمان مع أنهم كاذبون في دعواهم. ولكـنهم أظهروا ما تحقن به دماؤهم، وعليه تجري المناكح والمواريث..

وهذا الأمر قد يوجد في كـل عصـر، فيكـون هنـاك مـن يظهـر الإسلام الذي تحقن به الدماء، وتجـري عليـه المنـاكح والمواريـث.. ولكنهم لم يصلوا إلى درجة الإيمان، الذي هو معنى قائم بالقلب، بـل بقوا في دائرة الإقرار والإعتراف اللساني، والمتابعة العملية من دون أن يكون هناك تسليم قلبي، وشعور بالسكينة والطمأنينة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عبس وتولى

السؤال(55):

ما مدى صحة نسبة العبوس إلى النبي الأقدس ﷺ، الذي يتبناه ذلك البعض، ويستشهد له برأي صاحب الأمثل في تفسيره؟!

الجواب:

قال تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّـى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى *

وَمَا عَلَيْكَ أَلاَ يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾(1).

أولاً: إنه إذا دل الدليل القاطع على عصمة الرسول الأعظم ﷺ في كل شيء، ثم جاء في الآيات ما ربما يظهر منه في بادىء الرأي خلاف ذلك، فلا بد من اتهام أنفسنا في فهم معناه. ومحاولة اكتشاف منشأ الإشتباه، فإن لم يمكنا ذلك، فعلينا أن نرد علمه إلى أهله.

ولا يجوز لنا نقض ذلك الدليل القطعي على العصمة، لمجرد شبهة ناشئة عن قصورنا في فهم النص.

ثانياً: إن من وسائل دفع الشبهة في فهم النص الرجوع إلى الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم، الذين هم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وعليهم وفي بيوتهم نزل القرآن، وهم الذين خوطبوا به، وهم الكتاب الناطق، والإمام المبين.. ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾(2).

وقد ورد عنهم صلوات الله وسلامه عليهم ما يدفع الشبهة في مورد السؤال، وبينوا ^ أن الآيات قد نزلت في رجل من بني أمية، وبعض الروايات قد صرحت باسمه أيضاً(3).

---

(1) سورة عبس الآية 1 / 10.

(2) سورة يس الآية 12.

(3) راجع: تفسير القمي ج2 ص405 والبرهان (تفسير) ج4 ص427 و428 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص508 و509 ومجمع البيان ج10 ص437.

وروى الطبرسي عن الإمام الصادق عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا رأى ابن أم مكتوم، قال: مرحباً، مرحباً: لا والله، لا يعاتبني الله فيك أبداً.

حيث يظهر من هذا النص الشريف: أنه صلى الله عليه وآله كان يريد بقوله هذا التعريض بمن صدر منه في حق ابن أم مكتوم ما أوجب نزول العتاب الإلهي له فيه.. فكأنه صلى الله عليه وآله يقول لابن أم مكتوم: إني لا أعاملك كما عاملك فلان.

ثالثاً: إن الروايات التي تحدثت عن أن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي عبس في وجه ابن أم مكتوم إنما رواها غير الشيعة، وقد طرحها الرازي، معللاً ذلك بأنها أخبار آحاد، وبأنها تخالف القواعد العقلية[1].

وقد ناقشنا تلك الروايات، وبيَّنا تناقضاتها، وبعض وجوه الخلل فيها في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ج2 ص155-165».

رابعاً: إن الآيات الشريفة في سورة عبس نفسها ليس فيها ما يدل على أن العابس هو شخص رسول الله صلى الله عليه وآله.. فلماذا الإصرار على توجيه التهمة إليه بما يوجب الإنتقاص من شأنه صلى الله عليه وآله ؟.

بل إن التأمل في تلك الآيات المباركة يعطي: أن اتهام رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الأمر محض تجنٍّ عليه صلى الله عليه وآله.. فلاحظ ما يلي:

ألف: إن الآيات التي نتحدث عنها هي التالية:

---

(1) راجع كتاب عصمة الأنبياء للرازي.

﴿**عَبَسَ وَتَولَّى * أَنْ جَاءهُ الأعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلاَ يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى..**﴾[1].

فقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ**﴾ ليس خطاباً لرسول الله ﷺ، بل هو التفات من الغيبة إلى الخطاب مع العابس نفسه، فهو مثل قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ حيث كان يتحدث عنه تعالى بضمير الغائب ثم التفت موجهاً الخطاب إليه تعالى فقال: ﴿**إِيَّاكَ**﴾..

والأمر هنا من هذا القبيل، فإنه بعد أن أعلن باللوم للعابس، وتحدث عنه كأنه غير موجود، فقال: ﴿**عَبَسَ وَتَولَّى * أَنْ جَاءهُ الأعْمَى**﴾ عاد فالتفت إليه، وقال له: لماذا تريد طرده؟ أتركه يجلس، فلعله يزّكى بما يسمعه من رسول الله ﷺ. ﴿**أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾.

ثم شرع الله سبحانه في بيان حال ذلك العابس، فذكر: أن من عاداته أن يهتم بالأغنياء، ويتصدى لهم، ويحاول جلب انتباههم إليه. ولكنه لا يهتم بتزكية أولئك الأغنياء، بل هو يتصدى لهم، ويهتم بهم لأجل غناهم فقط.

---

(1) سورة عبس الآيات 1 / 10.

فقوله: ﴿**وَمَا عَلَيْكَ أَلاَ يَزَّكَّى**﴾ يريد به أن بقاء ذلك الغني على صفة الإنحراف والبعد عن الله، ليس بالأمر المهم عند ذلك العابس، لأنه إنما يهتم بماله، ولا يهتم بأن يخرجه من الضلال إلى الهدى. فضلال الغني لا يرتب على ذلك العابس أية مسؤولية، ولا يحركه لأي عمل لإخراجه منها.

وهذا بالذات هو ما ذكرته الآيات الكريمة التي تقول:

﴿ **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلاَ يَزَّكَّى**﴾..

ثم ذكرت الآيات أن ذلك الشخص لا يهتم لغير الغني، ولا يدير له بالاً، بل هو يتلهى عنه.. بل إنه حتى لو أقبل ذلك الفقير عليه بكل جوارحه، وجاء يسعى إليه، فإنه لا يهتم به، ولا يلتفت إليه، رغم أن ذلك الفقير مؤمن بالله، ويخشاه، ويلتزم حدوده: وليس مثل أولئك الأغنياء الذين لا يزكُّون أنفسهم، ولا يخافون الله..

﴿**وَأَمَّا مَنْ جَاءكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى**﴾..

ب ـ إنه قد ظهر مما تقدم: أن في الآيات إشعاراً بأن ذلك الذي ذكرناه هو من عادة ذلك العابس، أي أن من عادته التصدي للأغنياء، والتلهي عن الفقراء..

ومن الواضح: أن ذلك لم يكن من عادة رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً..

ج ـ إن الله سبحانه لم يقل لنبيه لقد عبست وتوليت، بل تحدث عن العابس بصيغة الغائب؛ فلماذا الإصرار إذن على اتهام النبي صلى الله عليه وآله بهذا الأمر؟!

د ـ إن قوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَيْكَ أَلاَ يَزَّكَّى**﴾ لا يناسب رسول الله ﷺ، بأي معنى فسره المفسرون.. أي سواء فُسِّر على النحو الذي ذكرناه آنفاً، أو فُسِّر بما هو معروف ومشهور في كتب التفسير..

هـ ـ لقد جاء التعبير في الآيات الكريمة بكلمة ﴿**تَلَهَّى**﴾ واللهو مذموم في القرآن الكريم في مختلف المواضع، ومعناه في هذا المورد بالذات أولى بالذم، إذ أن معناه هو: أن النبي ﷺ كان يتطلب اللهو ويسعى إليه.. مع أن الروايات التي تدّعي نزول الآيات في رسول الله لا تعترف بهذا الأمر، بل هي تتحاشاه، كما أن الذين أخذوا بها، وزعموا أن الآيات تدل على ذلك لم يجرؤوا على الاعتراف بهذه الحقيقة، بل زعموا أن عبوسه إنما كان لأجل انشغاله بما هو ـ بنظره ـ أهم.

مع أن الله سبحانه يقول: إن هذا العابس كان يتلهّى عن ذلك الفقير.. أي يبحث عن اللهو والعبث، ولم يكن النبي ﷺ ليفعل ذلك، ونسبة ذلك إليه ﷺ إساءة ظاهرة، ومرفوضة من الجميع.

و ـ ويكذِب كلامهم أيضاً، أن الله تعالى يلوم ذلك العابس، ويذمه، فلو كان عبوس النبي ﷺ لأجل أنه كان يرجو إسلام ذلك الغني؛ ليتقوى به الدين كما يدّعون لم يكن معنى لهذا اللوم والتأنيب، بل كان اللازم هو المدح والإطراء.

وليلاحظ أيضاً: أن ثمة إمعاناً في إظهار المقت لما جرى، وذلك من خلال التعبير بكلمة عبس، التي لم ترد في القرآن إلا وصفاً في

مقام الذم والإدانة، والمقت والإهانة، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ**﴾..

خامساً: لقد نزل قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] قبل نزول سورة عبس بسنتين، فكيف خالف النبي ﷺ هذا الأمر الصريح. كما يزعم هؤلاء الناس؟!

وأخيراً، نعود فنقول:

لنفترض: أن ما ذكرناه ليس هو الأظهر والأقوى في معنى الآيات.

فإننا نقول: إنه ولا شك احتمال قوي يسقط به ما ذكروه عن صلاحية الإعتماد عليه.

بل إن ما ذكروه يسقط بسبب قيام الأدلة القاطعة الدالة على عصمة النبي ﷺ عن صدور ما يوجب اللوم والإدانة، وذلك يمنع حتى من توهم كون المقصود بالآيات هو النبي المعصوم ﷺ .. وبعد سقوط ذاك بذلك، يصبح هذا المعنى الذي ذكرناه هو المتعين في معنى الآيات الكريمة..

بل إننا حتى لو لم نستطع أن نقدم في معنى الآيات، ولو احتمالاً واحداً، فإن عقولنا القاصرة تبقى هي المتهمة بلا ريب. ويبقى رسول الله ﷺ هو الأطهر والأزكى والأصفى. لأن الأدلة القاطعة قد دلت على ذلك.. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

---

(1) سورة الشعراء الآية 215.

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى ﴾

السؤال(56):

هناك سؤال لا يزال يطرح حول المراد من قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾(1).

فمتى كان النبي صلى الله عليه وآله ضالاً فهداه الله تعالى؟! وهل القول بأنه قد كان ضالاً قبل بعثته، ثم هداه الله تعالى بالبعثة؟!

الجواب:

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾(2).

إن الإجابة تستدعي الحديث عن كل آية على حدة، وقد آثرنا البدء بالحديث عن الآية الأولى، ثم الثالثة، ثم عدنا إلى الحديث عن الثانية التي هي مورد السؤال.. لأن طبيعة الحديث اقتضت ذلك.

فجاء الحديث كما يلي:

أولاً: بالنسبة لقوله تعالى: **﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾**.

نقول:

---

(1) سورة الضحى : الآية 8/6.

(2) سورة الضحى : الآية 8/6.

إن ظاهر هذه الآية المباركة:

1 ـ إن الله تعالى قد وجد نبيه ﷺ يتيماً.

2 ـ إنه بمجرد أن وجده كذلك آواه.

ونحن نتحدث عن هذين الأمرين هنا، فنقول:

أما بالنسبة لوجدان الله تعالى للنبي ﷺ يتيماً، فإننا نقول: إن من الواضح أن وجدان الله سبحانه لأمر، يختلف عن وجداننا نحن له.. فإن الوجدان بالنسبة إلينا إنما يكون بعد الفقدان. حيث يكون الشيء غائباً عنا، ثم نجده..

وأما بالنسبة لإيواء الله تعالى له بمجرد أن وجده يتيماً، فإنه تعالى لا يغيب عنه شيء، بل كل شيء حاضر عنده منذ أن أوجده. فلا فصل بين وجود الشيء، وبين وجدان الله تعالى له..

وبعبارة أخرى: إن التقدم تارة يكون من قبيل تقدم الصباح على المساء، أو تقدم ولادة الوالد على ولادة ولده..

وتارة يكون من قبيل تقدم حركة اليد على حركة المفتاح حينما يدار في قفل الباب. فإن التفريق بين الحركتين في هذه الصورة، إنما هو في الذهن. وليس زمانياً..

وتقدم وجود الشيء على وجدان الله تعالى له هو من هذا القبيل، فإن الله تعالى حين أمات عبد الله والد الرسول، قد وجد رسول الله ﷺ يتيماً. ولم يغب عنه في أي ظرف أو حال.

فلا يوجد أي فصل زماني بين هذين الأمرين.

فهو على حد قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾[2].

أي ليتجسد ذلك على صفحة الوجود، ليكون وجوده العيني عين وجوده العلمي.. وإن اختلفا من حيث التحليل العقلي، فيما.يرتبط بالإدراك والتعقل بالنسبة لنا.

وكذلك الحال في الإيواء في الآية الشريفة: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى**﴾. فإنه قد جاء مصاحباً لوجدان الله تعالى له يتيماً. فلم يتركه سبحانه، مدة ثم آواه..

وذلك لأنه تعالى قد عبر هنا بالفاء الدالة على التعقيب بلا فصل، فقال: ﴿**فَآوَى**﴾. ولم يأت بكلمة «ثم» الدالة على التعقيب مع المهلة.. فلم يقل «ثم» (آوَى).

ثانياً: بالنسبة لقوله تعالى: ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾.

نقول:

المراد بالعائل: الفقير ذو العيلة من غير جدة.. في إشارة إلى تنوع الحاجات، وإلى عظم المسؤوليات الملقاة على عاتقه ﷺ سواء

---

(1) سورة الكهف /12.

(2) سورة محمد /31.

فيما يرتبط بنفسه، أو فيما يرتبط بالآخرين. وخصوصاً مسؤوليات هداية البشر منذ خلق الله آدم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام..

وقد ذكرت هذه الآية المباركة: أن الله تعالى قد وجد نبيه عائلاً محتاجاً إلى النعم والألطاف، والعون. سواء في ذلك ما يرجع لنفسه أو لغيره[1]، من خلاله.. فأفاض عليه منها ما يليق بمقامه الأسمى والأقدس. وما يناسب حاجته، وموقعه، ومسؤولياته في جميع مراحل وجوده، حتى حينما كان نوراً معلقاً بالعرش.

ولسنا بحاجة إلى إعادة التذكير بأنه تعالى قد وجده، واطلع على حاجاته وعلى فقره على كونه عائلاً، بمجرد حدوثها، ولم يغب عنه ذلك لحظة واحدة.

ثم أفاض تعالى نعمه عليه بمجرد وجدانه كذلك، ومن دون أي فصل زماني، أو مهلة، وذلك من خلال التعبير بالفاء الدالة على التعقيب بلا فصل في قوله: ﴿**فَأَغْنَى**﴾، ولم يأت بـ «ثم» الدالة على التعقيب مع المهلة، فلم يقل: «ثم» (أَغْنَى)..

ثالثاً: بالنسبة لقوله تعالى: ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى**﴾.

نقول:

---

(1) إن الذي يرجع لنفسه يرجع لغيره أيضا بنحو وبآخر.. فإنه صلى الله عليه وآله أسوة وقدوة، ومثل أعلى، ثم هو ملجأ ووسيلة إلى الله.. احتاج الأنبياء إليه، وتوسلوا به منذ آدم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.. فلا بد أن تتجلى كمالاته ومزاياه منذئذ..

إن ما ذكرناه فيما سبق يوضح المراد بقوله: ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى**﴾. فإنه تعالى بمجرد أن خلق نبيه روحاً أولاً، ثم روحاً وجسداً تالياً قد وجده في جميع مراحل وجوده محتاجاً إلى أنواع الهدايات، فأفاضها عليه مباشرة، ومنذ اللحظة الأولى، وبلا مهلة، كما دل عليه التعبير بالفاء في قوله: ﴿**فَهَدَى**﴾ حيث لم يقل: «ثم» (هَدَى)..

فأعطاه الهداية التكوينية، بمجرد ظهور حاجته إلى هذه الهداية..

وأعطاه أيضاً هداية الفطرة..

وأعطاه هداية العقل..

وأعطاه هداية التشريع والإلهام والوحي..

ويتجلى أثر هذه الهدايات في موقع الحاجة في نطاق سعيه الدائب، وتطلبه المستمر للوصول إلى مواضع القرب، والحصول على مواقع الزلفى..

فإذا كان الله تعالى يجد حاجة نبيه إلى الهداية من دون حاجة إلى الزمان، لأنه لا يمكن أن يغيب عنه تعالى شيء.. ثم هو يفيض الهدايات عليه مباشرة أيضاً وبلا فصل ولا مهلة. فذلك يعني أن الله سبحانه قد منحه هداية لم يسبقها ضلال، ولو للحظة واحدة.

ويكون هذا الترتيب البياني بين الضلال والهدى، لا يستبطن التدرج في الوجود الخارجي، بمعنى أن يتجسد ضلال، ثم تأتي الهداية فتزيله..

بل هو ترتيب قد جاء في دائرة تمكين الناس من إدراك معنى

الهدايات، والنعم، والتفضلات الإلهية على النبي الأقدس ﷺ..

أي أنه ترتيب نشأ عن السعي إلى التجزئة بين المدركات، وتلمُّس الحدود القائمة فيما بينها، بالاستناد إلى التحليل العقلي، بهدف تيسير إدراك الحقائق بصورة أعمق وأتم.

من نتائج ما تقدم:

وهكذا.. فإننا نحسب بعد هذا البيان أن بإمكاننا القول لتكن هذه الآية المباركة واحداً من الأدلة الظاهرة على أن الله سبحانه منذ خلق نبينا الأعظم ﷺ كان قد أعطاه جميع الهدايات التي يحتاجها، والتي توصله إلى الغايات الإلهية.. ولا بد أن يكون من بينها هداية الإلهام والوحي والتشريع. وذلك هو ما يفرضه إطلاق قوله تعالى:﴿**فَهَدَى**﴾.

بل ربما يستفاد ذلك أيضاً من قوله تعالى، خطاباً للمشركين ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]. حيث إن الآية قد نفت عنه ﷺ الضلال مطلقاً وفي مختلف الحالات والأزمان.

وذلك كله يؤكد لنا: أنه ﷺ قد كان نبياً منذ ولد[2].

بل لقد كان نبياً وآدم بين الماء والطين[3]. كما دلت عليه الروايات الشريفة.

---

(1) سورة النجم 2 ـ 4.

(2) البحار ج18 ص277 إلى ص281.

(3) راجع: الغدير ج9 ص287.

وبذلك نستطيع أن نفهم بعمق الإشارة الخفية، التي تضمنتها كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، حيث يقول:

«.. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره!!.»[1].

ولا بد من لفت النظر إلى التنصيص على واقع الملك الذي قرنه الله سبحانه وتعالى، برسوله حيث وصفه عليه السلام بأنه أعظم ملائكته في إشارة منه عليه السلام إلى أن هذه المهمة قد بلغت في أهميتها وخطرها جداً جعلت من هذا الاختيار ضرورة لا بد منها.

وأن هذه الضرورة قد فرضت نفسها في وقت مبكر جداً، أي منذ كان عليه السلام فطيماً.

توضيح وبيان:

وبعد ما تقدم نقول: إن من يراجع الآيات القرآنية يجد: أنها في بياناتها لبعض القضايا الحساسة تعتمد أسلوباً مميزاً وفريداً، من حيث أنها تورد الحديث عن تلك القضايا بطريقة يصعب معها نيل تلك المعاني إلا بالخروج من حالة الغفلة والاسترخاء الفكري، لأنها تواجه الإنسان بإشارات قوية تضطره إلى استنفار كل قواه العقلية، وتفرض عليه مستوى من المعرفة، والتعمق، والإحاطة الواعية بدقائق وحقائق

---

(1) نهج البلاغة ج2 ص157 ط دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان واليقين، للسيد ابن طاووس ص 196 وراجع: مصادر نهج البلاغة ج3 ص57 و 58.

مختلفة، ونيل معانٍ عالية ودقيقة، تعطيه درجة من المناعـة والحصـانة عن التأثر بالشبهات، التي تجد فرصتها في حالات الغفلـة والسـطحية والاستسلام البريء.

إنه تعالى يريد للإنسان أن يأخذ الفكرة بوعي، وبعمق، وشمولية، وبحساسية فائقة، ولتخرج ـ من ثم ـ عن مستوى التصور، لتدخل في دائرة التصديق واليقين المستند إلى البرهان.

ولتتغلغل ـ من ثم ـ في قلب الإنسان، وتصبح فكـره، وعقيدتـه، ووجدانه، وضـميره. ويكـون ذلـك هـو الضـمانة القويـة، والحصـن الحصين.

المراد بالفاحشة في قوله تعالى ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾

السؤال(57):

إن أحد النواصب نشر هذه الصورة من تفسـير القمـي فمـا هـي صحة الرواية؟!

وهل توجد روايات عند القوم مثل هذه (للرد عليه فقط)؟

السؤال حول تفسير الآية الشريفة:

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْـرَأَةَ لُـوطٍ كَانَتَـا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[1].

---

(1) سورة التحريم آية10.

الجواب:

إننا في مقام الإجابة عن السؤال حول تفسير الآية الشريفة: **﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾**[1].

وأن المراد بالخيانة هو الفاحشة.

نقول:

أولاً: إن تفسير القمي لا يمكن الاعتماد عليه والاستناد إليه، ولا يصح الاحتجاج بجزئيات مضامينه، لأن الظاهر هو أن هذا التفسير قد اختلط بتفسير لرجل آخر اسمه أبو الجارود، لسبب ما قد يكون هو تصدي بعضهم للجمع بين التفسيرين، وقد يكون غير ذلك.

وأبو الجارود مطعون فيه ومذموم، ولا يمكن الاعتماد على روايته..

فما يوثق به من هذا التفسير هو خصوص ما علم أنه برواية القمي رضوان الله عليه.

فإذا تحققنا بأن الرواية له، فلا بد أن ننظر في سندها، ونحاكمه (أي السند) وفق الأصول المرعية، فإن ثبت اعتباره انتقلنا لمناقشة المتن، فإن لم نجد فيه أي إشكال أخذنا بالرواية، (بعد أن صح لنا سندها، ومتنها، وسلامتها من أي إشكال..) وإلا فما علينا إذا رددناها جناح..

---

(1) سورة التحريم آية10.

والحديث المشار إليه حول تفسير الخيانة بالفاحشة لم يظهر أنه من كلام القمي رحمه الله..

وحتى لو كان من كلامه، فإنه لم يذكر لنا عمن رواه. وهل هو من كلام إمام معصوم، أو من كلام آخرين.. أو هو رأي للقمي نفسه!!.

ثانياً: إن هذا التفسير للآية الشريفة ينافي تفسيرها المروي عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، من أن خيانة امرأة لوط هي أنها كانت تعلم قوم لوط بمجيء الرجال إليه، فكانت تخرج فتصفر، فإذا سمعوا الصفير جاؤوا..

وقد روي عن ابن عباس: هذا المعنى أيضاً قال: كانت امرأة نوح وامرأة لوط منافقتين[1].

وعنه كانت امرأة نوح كافرة، تقول للناس: إنه مجنون. وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما. وما بغت امرأة نبي قط، وإنما كانت خيانتهما في الدين[2].

ثالثاً: قد ذكر العلامة المجلسي[3] أن الخاصة والعامة بأجمعهم يقرون بقداسة أذيال أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله مما ذكر.

وقال الطوسي: ما زنت امرأة نبي قط.. إلى أن قال: فمن نسب

---

(1) التبيان ج10 ص52.

(2) التبيان ج10 ص52، والبحار ج11 ص308 وراجع الأمالي للسيد المرتضى ج2 ص145.

(3) البحار ج22 ص240.

أحداً من زوجات النبي إلى الزنى فقد أخطأ خطأً عظيماً، وليس ذلـك قولاً لمحصل[1].

رابعاً: قد صرحت رواية القمي بأنه قد كان ثمة عقد وزواج بـين تلك الزوجة وبين رجل بعينه. وهذا يعني أن المراد بالفاحشـة الـوارد في كلام القمي هو هذا الفعل الناشئ عن الشبهة التي أوجدها العقـد، حين قيل لها: إنه لا يحل لها الخروج من دون محرم.

فليس في كلامه اتهام بالزنى بمعناه الحقيقي، وذلك واضح.

خامساً: إن هذا الكلام حتى لو ورد في رواية عن معصـوم، فـإن ضعف سند الرواية يمنع من الإعتماد عليهـا، بـل لا مجـال للإعتمـاد عليها لضعف السند، وللإشكال في الدلالة أيضاً، من حيـث مخالفتهـا لإجماع المسلمين شيعة وسنة، القائم على طهارة زوجات الأنبياء مـن هذا الأمر الشنيع.

سادساً: إن هناك آية أخرى تقول: ﴿**يَا نِسَاء النَّبِـيِّ مَـنْ يَـأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَـى اللهِ يَسِيراً**﴾[2].

فقد أثبتت هـذه الآيـة الشـريفة إمكانيـة صـدور الفاحشـة مـن نسائه صلى الله عليه وآله..

وحيث إنه لا يمكن حملها على معناهـا الحقيقـي، فـلا بـد مـن

(1) التبيان ج10 ص52.

(2) سورة الأحزاب آية30.

القول بأن المراد من الفاحشة هو العمل الخارج عن الحد المسموح به، وهو يصدق على كل معصية.

فلعل المراد بالرواية التي هي مورد البحث هذا المعنى.

وقد ذكر القمي نفسه رواية تفسر هذه الآية، فقال في تفسيره قال:

«حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن غالب، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد، عن حريز قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**﴾.

قال: «الفاحشة: الخروج بالسيف»[1].

فقد طبق عليه السلام الفاحشة التي لها معنى عام على خروجها على علي عليه السلام ومحاربتها له في حرب الجمل، فإذا كان المراد بالفاحشة في هذه الآية هو ذلك، وإذا كان ذلك هو المعنى اللغوي لهذه الكلمة، فإنه يصح أن يقال:

إن مراد القمي بها في تفسيره لكلمة الخيانة هو نفس هذا المعنى أعني تجاوز الحد، ولو بإجراء العقد على زوجة النبي بزعم لزوم هذا العقد أو جوازه (لتتمكن من السفر مع محرم) حتى لو كان هذا التوهم باطلاً.. فلعل هذا هو مقصود القمي..

أي أنه يقول: إن نفس إجراء العقد ولو لم يتعقبه أي شيء آخر

---

(1) نور الثقلين ج4 ص268 وتفسير القمي ج2 ص193.

حتى النظر، فضلاً عن اللمس، وعما سوى ذلك يعد تجاوزاً وخروجاً يستحق معه إطلاق لفظ الفاحشة عليه..

فإذا كانت الآية قد صرحت بإمكان ذلك، وتحدثت الرواية عما يتوافق مع هذا التفسير، فليكن هذا المقدار هو مقصود القمي، أو أية رواية أو نص آخر سواه، لو صح هذا النص سنداً وهو مجرد فرض.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.

1/ذي العقدة/1422هـ الموافق: 2002/1/15م.

أسرى بعبده

السؤال(58):

هل كان الإسراء بالروح أم بالروح والجسد معاً؟! وهل في القرآن ما يدل على ذلك؟! وكيف يكون بالروح والجسد معاً، وعائشة تقول: إنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة الإسراء..

الجواب:

أولاً: إن الإسراء كان في مكة قبل الهجرة. وعائشة إنما دخلت إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصبحت زوجة بعد الهجرة بمدة.. فلا ربط لها بموضوع الإسراء.. ولا يصح قولها: ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وآله قط..

ثانياً: لو كان ذلك بالروح لم يكن فيه أي إعجاز لـه ﷺ.. بـل يمكن ادعاء ذلك لكل إنسان..

ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْـدِهِ**﴾، ولـم يقـل: بروح عبده..

القسم السابع

ألا في الفتنة سقطوا

بين الرد العلمي.. والتشنيع

السؤال(59):

هل السيد فضل الله يعتقد بما ينشره أو لا؟ فإذا كان الثاني فهو يضرب التشيع عمداً برأيكم وأما إذا كان الأول فلماذا التشنيع عليه بهذه الطريقة؟ ولماذا لا يكون الرد عليه بطريقه قد ترجعه إلى الحوار أو التراجع؟.

وبرأيكم ألم يكن الرد بهذه الطريقة سلبياً وثقيلاً على ذهن المجتمع البسيط نأمل جوابكم.

الجواب:

بالنسبة للسؤال الذي يقول:

هل السيد فضل الله يعتقد بما ينشره أو لا؟

نجيب:

إننا لسنا ممن يطّلع على القلوب، ويعرف دخائل النفوس، ولكن القواعد التي يتبعها العقلاء في مثل هذه الموارد تقضي بأن علينا أن

نحكم بموافقة ظاهره لباطنه ـ إلا فيما دل الدليل القاطع على خلافه.. فكيف إذا كان نفس هذا البعض يصرح، ويكتب وينشر:

«**أنه ملتزم بكل ما يقوله منذ ثلاثين سنة؟**»..

وقول السائل: فإذا كان لا يعتقد بما ينشره فهو «يضرب التشيع عمداً برأيكم».

يرد عليه: بأنه إذا ثبت عدم موافقة ما يكتبه لما يعتقده، فإنه يضرب التشيع عمداً في واقع الأمر، وعند جميع العقلاء.. وليست هذه القضية مما تختلف فيها الآراء والأنظار..

وقول السائل: «إذا كان الأول ـ أي إذا كان معتقداً بما ينشره ـ فلماذا التشنيع عليه بهذه الطريقة الخ..»

نقول في جوابه: إن هذا السائل ـ فيما يظهر من كلامه هذا ـ لا يناقش في لزوم الرد على مقولات هذا البعض ـ وإنما هو يتحفظ على طريقة الرد..

ويظهر من كلامه: أنه يرى أن الطريقة التي اتبعت فيها تشنيع.. وأن هناك طريقة أخرى أفضل منها، من شأنها أن ترجعه إلى الحوار أو التراجع..

ولكن رجاءنا من السائل الكريم هو أن يدلنا: أين يجد التشنيع في طريقة ردنا عليه؟!..

وهل يكون في ذكر القول، ثم ذكر الأدلة على بطلانه تشنيع على أحد؟!..

وليدلنا السائل الكريم على الطريقة التي ترجع هذا البعض إلى الحوار، أو التراجع..

وقد بذلنا محاولات كثيرة ووسطنا وسطاء كثيرين قد يعدون بالعشرات، لنقنع ذلك البعض بحوار علمي وموضوعي، فلم نفلح ولنفرض: أن الطريقة كانت خاطئة، فإن ذلك لايبرِّر لإنسان أن يصر على خطأه لمجرد أن فلاناً أخطأ في أسلوب النقاش معه.. فكيف إذا كان هذا المخطىء يضع نفسه في موضع المربي للأجيال. ويتظاهر بالتقوى، وبالزهد، والوقوف عند حدود الشرع والدين..

وهل أخطأ الناس مع شخص يجعل له الحق في الإصرار على الباطل.. وعلى تثقيف الناس بباطله؟!..

وقول السائل: «برأيكم ألم يكن الرد بهذه الطريقة سلبياً وثقيلاً على ذهن المجتمع البسيط».

يقال في جوابه: إنه قد ورد في نهج البلاغة قول علي عليه السلام :

«إن من استثقل من الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه. فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل»[1].

ولو صح قول السائل هذا، لم يجز أن يشرع الشارع الحكيم مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

والغريب في الأمر: أن الإشكال إنما هو على شخص، وإنما

---

(1) نهج البلاغة ج2 ص200 ط دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

يطلب من ذلك الشخص الرجوع عن الخطأ، ولكن الشكوى هي أن الرد على ذلك الشخص ومحاولة إرجاعه إلى الصواب جاء ثقيلاً على أناس آخرين؟!.

ويا حبذا لو دلنا هذا السائل على معيار الثقل و الخفة على ذهن المجتمع البسيط وكيف يمكن معرفة أن هذه الطريقة ثقيلة، و تلك خفيفة..

و أخيراً نقول:

إنه إذا كان الأمر يمس أنبياء الله ورسله، وعقائده وشرائعه، وحقائقه ومفاهيمه و شعائره.. و يتعرض لأخطر شيء في دين الله سبحانه.. فإن هذا قد جاء خفيفاً على ذهن المجتمع البسيط..

ولكن مجرد أن تقول لذلك الشخص: لقد أخطأت في كلامك هذا، وذاك وذلك.. فإن ذلك سوف يثقل على ذهن المجتمع!!.

أخي الكريم: إن كلامي، إنما أجريه وفقاً لسياق السؤال و إنني أعتقد أن سؤالك هذا ينطلق من غيرتك على هذا الدين ومحبتك لرموزه واهتمامك بتحصين مجتمعنا الطيب والكريم من أن يقع فريسة الأوهام والتعصبات، أو من أن يتمكن الناس من التلاعب بعواطفه البريئة والعبث بقيمه وعقائده ومفاهيمه.. و إنني أحيي فيك هذا الوجدان الحي. وأكبر وعيك، وأسأل الله لك توفيقاً وتسديداً على طريق الحق والهدى، إنه خير مأمول و أكرم مسؤول..

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تحميل المعنى أكثر مما يحتمل

السؤال(60):

الـبعض يقـول: بـأنكم وفـي كتـابكم «خلفيـات كتـاب مأسـاة الزهراء عليها السلام» تحملون المعنى أكثر مما يتحمل، فما ردكـم علـى هـذا الكلام؟.

الجواب:

بالنسبة للسؤال الذي يقول:

«إن في كتابكم تحملون المعنى أكثر مما يتحمل»..

نقول:

أولاً: إن البعض حين سئل عن سبب هذا التنـاقض الظـاهر فـي أقواله.. وفي آرائه..

أجاب بقوله:

«قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»..

وقد قدمنا البرهان على ذلك فأوردنـا لـه فـي كتابنـا: «خلفيـات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام» موارد كثيرة قد ظهر فيها التنـاقض واضـحاً وجلياً..

وعلى هذا الأساس، ومن منطلق مبدأ المقابلة بالمثل نقول:

قل: «**هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**»..

ثانياً: لنفترض صحة هذه التهمة، في بعـض المـوارد، فهـل هـي

سارية في جميع ما كتبناه ونشرناه وهو يعد بالمئات والألوف؟!..

إننا نقول: إنه لو كان عُشر ما كتبناه وأشكلنا به عليه صحيحاً فإنه يكفي لتسجيل الاعتراض الشديد والقوي ما دام أن ذلك يمس حقائق الدين وشعائره وأحكامه. وخصوصا عقائدنا التي يجرّ التغيير والتبديل فيها إلى مزالق ومهالك لا يمكن التكهن بنتائجها.. فكيف وهي مجرد تهمة لا تستند إلى أساس علمي وواقعي..

ثالثاً: ما أسهل على الإنسان أن يطلق دعاوى قاتمة، وعامة، من شأنها أن تزلزل يقين الناس من خلال نظرتهم البريئة للأمور، وثقتهم بالأشخاص، وبذلك يكون قد أعفا نفسه من المسؤولية، وأسقط كلام الطرف الآخر من أسهل طريق، ومن دون أن يكلف نفسه عناء البحث، ومن دون أن يطالبه أحد بالدليل التطبيقي القاطع للعذر، والمزيل لأية شبهة..

مجتهد مجاهد.. أم ضال مضل؟

السؤال(61):

البعض يتساءل: كيف تحول السيد فضل الله من مجتهد مجاهد إلى ضال مضل لا يفقه شيئاً، فما تعليقكم على هذا الكلام من جراء معرفتكم الشخصية به؟

وهل كنتم تنظرون له على أنه مجتهد قبل أن يتحدث في موضوع الزهراء عليها السلام؟.

الجواب:

أولاً: إنه لا يستطيع أحد أن يثبت أنني شخصياً قد أثبت له صفة الاجتهاد في يوم من الأيام، وإن كان هناك من المراجع والعلماء من نفى عنه صفة الاجتهاد.

ثانياً: لم يقل أحد إنه لا يفقه شيئاً..

ثالثاً: إنه إذا كان له حظ من المعرفة في بعض المجالات، فلا يعني ذلك أن يكون على حق في جميع ما يعتقده، ويلتزم به في أموره الفكرية، والإيمانية والعقيدية، وفي قضايا التفسير، والفقه، ومفاهيم الدين وركائزه ومنطلقاته وسائر حقائقه..

بل إن القرآن قد تحدث عن أناس يملكون معرفة عالية بآيات الله سبحانه، ولكنهم لم يلتزموا بما عرفوا، ولا سلكوا الطريق الذي تهديهم إليه تلك المعرفة..

رابعاً: وفي جميع الأحوال، فإن من يراجع تاريخ البشر يجد كثيرين قد بدأوا طريقهم وحياتهم في اتجاه، ثم بدا لهم أن يغيروا ويبدلوا.. فتجد إنسانا يعيش في الكفر أو الانحراف ثمانين سنة، ثم يهتدي إلى الإيمان أو إلى طريق الاستقامة..

وقد تجد عكس ذلك أيضا.. فيكون هناك الملتزم لطريق الحق طيلة عمره، ثم ينحرف عن سواء الصراط لسبب أو لآخر قد نعلمه نحن، وقد لا نعلمه..

وتجد في هؤلاء وأولئك العالم وغير العالم، والعابد وغير العابد،

والمجاهد وغير المجاهد. وفي صحابة الرسولﷺ، وفي أصحاب الأئمة^. وفي تاريخ الجن أيضا شواهد يعرفها كل أحد.. ولولا أن التصريح بالأمثلة يدفع الناس إلى اتهامنا بما لا نقصده لصرحنا بها ونحن نستعيض عن التصريح بها بالإعلان بأننا نناقش الأمر بصورة واقعية وعلمية..

ولا نريد وهم أي إنسان بأي شيء مما أوردناه في أمثلتنا..

خامساً: أما موضوع التحول من مجاهد إلى ضال مضل، فقد اتضح مما أسلفناه حقيقة الأمر فيه، فإن المجاهد من وجهة نظر الإسلام يحتاج إلى سلامة العقيدة وصحة الإيمان وخلوص النوايا، والقربة إلى الله.. وليس كل من تصدى لمقارعة العدو يدخل في دائرة «المجاهد» وإلا لدخل في هذه الدائرة كثيرون من غير المسلمين ومن غير المؤمنين والمخلصين.

سؤال عن بعض الأشخاص

السؤال(62):

ما رأيكم في الدكتور الفضلي، وهل تعرفون مستواه العلمي الحوزوي؟.

الجواب:

أولاً: إننا نحترم كل العاملين على الساحة الإسلامية ونقدر لهم جهودهم ونباركها، حتى وإن كنا نختلف معهم في بعض آرائهم..

ثانياً: إن ما أعلمه عن الدكتور الفضلي هو أنه قد درس في النجف في كلية الفقه، وحصل على الشهادة فيها، ثم تابع دراسته في خارج قم حتى حصل على درجة الدكتوراه ولأجل ذلك فإننا نعتبره إنساناً مهتما بالشأن الثقافي، وهو ناشط في المجالات التي يحبها. وفق الله العاملين في سبيله وسددهم لكل خير وصلاح.

والحمد لله رب العالمين.

هذه هي أساليبهم!!

السؤال(63):

إلى سماحة العلم العلامة البحر الزخار آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نود أن نحيّي جهودكم البناءة في تكفير الآخرين حيث إنكم والله أنتم الأثر الباقي المدافع عن حقوق أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

كما أننا لا نخفي إعجابنا بكونكم من القلائل الذين يدافعون عن مسالك وتقاليد السلف الصالح أطال الله في عمركم وقواكم على التشبث بسيرة القدماء من السلف الصالح فأنت والله أحد أهم السلفيين المعاصرين في وقتنا الحاضر نسأل من الله سبحانه ومن أهل البيت ^ أن يجعلوك ذخراً للمسلمين و غير المسلمين.

نود أن نسألكم بعض الأسئلة حماكم الله و وقاكم (كذا)[1] على المسلمين الكفرة من الذين يدَّعون أنهم شيعة والعياذ بالله منهم.

أولاً: كنت أتحدث مع أحد الكفار عن الله سبحانه وتعالى فقال لي ما يلي:

لا أستطيع أن أفهم كيف أن الله لا يقبل العبادة المنقوصة الشروط عن عمد وسبق إصرار وترصد من قبل العابد مع أنه قام بالعبادة بتوجه سليم مع إنقاص أحد الشروط كأحد أركان الصلاة مثلاً؟ فما هو جوابكم عليه..

عنوان المرسل للجواب: mrdugal@hotmail.com

الجواب:

السلام على من اتبع الهدى وبعد..

فإننا لا نسعى إلى تكفير الآخرين، بل نسعى إلى نشر الإسلام، وبث تعاليمه.. وتحصين الناس المستضعفين من الأفكار الخاطئة.. من خلال بيان الخطأ والصواب بصورة علمية وموضوعية..

كما أننا لا ندافع عن المسالك والتقاليد، وإنما ندافع عن أحكام الله وشرائعه ودينه، وفق ما جاء في كتاب الله عز وجل وما ثبت عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم.

أضف إلى ما تقدم: أن من يكون ذخراً للإسلام والمسلمين، لا

---

(1) الظاهر: أن الصحيح: وقوّاكم.

يمكن أن يكون ذخراً لغير المسلمين..

كما أن المسلم لا يمكن أن يكون كافرا، فلا يصح قولكم: قواكم على المسلمين الكفرة.

وأما السؤال فهو لا يحتاج إلى جواب، لأنه يتضمن سخرية واستهزاء بعباد الله.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله.

14 صفر 1423هـ

هل كذبوا عليه؟!!

سئل البعض في موقعه على الإنترنت:

http://www.bayynat.org/books/nadwas/fikr206Q8.htm

س: ما هي السبل العملية الكفيلة لإنهاء الخلاف بينكم وبين الأطراف الأخرى؟

فأجاب:

«ليس بيني وبين أحد خلاف، وإذا كان من كلام فيقال للذين يسبون ويشتمون ويكذبون علينا ويحرّفون كلامنا عن مواضعه، ولست أحب الخوض في هذا الموضوع، لكن أريد أن أقول لكم بأن كل ما قيل، سواء صدر على مستوى المراجع أو الفضلاء أو المشايخ، وكلّ ما نسب إليّ هو بين 90٪ كذب وبين 10٪ تحريف للكلام عن مواضعه.

وحاولوا أن تجربوا بأنفسكم.. قولوا لهؤلاء تفضلوا لمقابلة السيد

وهو مستعد لأن يجيبكم على إشكالاتكم، ولكنني أعتبر أن وراء ذلك يداً للمخابرات الخارجية والداخلية، وأن ذلك ليس موجهاً ضدي فقط، ولكنه موجه لإرباك الواقع الإسلامي والعراقي أيضاً، لأنهم مشغولون عن قضيتهم بالقال والقيل (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

هذا هو كل ما عندي، وأنا غير مستعد أن أدخل في معركة معهم، لأن عندي أشغالاً كثيرة.. شغل من أجل الإسلام.. وشغل من أجل خط أهل البيت^، وشغل من أجل مواجهة الاستكبار العالمي، وشغل من أجل مواجهة إسرائيل. هذا هو خطنا منذ (50) سنة.. وهذا هو طريقنا منذ أيام النجف، ولا أرضى أن يشغلني أحد عن أهدافي، وأقول مثلما قال (برناردشو): (إنهم يقولون.. ماذا يقولون.. دعهم يقولون)!!.

ليتكلم من يتكلم، ولكن يجب أن يكون الناس واعين: لولا تخاذلكم عن نصرة الحق وتوهين الباطل لم يُطمَع فيكم، فلو أن الناس تصدوا لهؤلاء ما كانوا ليتمكنوا من إرباك الأمة، ولا أقول ذلك للدفاع عن محمد حسين فضل الله، ولكن دفاعاً عن الحق في هذا المجال».

ما رأي سماحتكم في المحاور التالية من كلامه:

السؤال(64):

1ـ إنه ليس خلافه مع أحد بل مع خصوص الشاتمين، وهذا

يعني أنكم في خانة الشاتمين.

السؤال(65):

2ـ إن كل ما صدر من المراجع والفضلاء والمشايخ ضده إما من الكذب بنسبة 90٪ أو التحريف بنسبة 10٪.

السؤال(66):

3ـ إنه مستعد للإجابة على الإشكالات ولكن البعض لا يأتي عنده ليرد وهذا يعني أن هناك يداً للمخابرات الداخلية والخارجية في الخلاف.

السؤال(67):

4 ـ إنه مشغول بمحاربة الاستكبار وما يقال من قيل وقال يتعارض مع هذا الغرض.

الجواب:

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، وعيد الغدير الأغر نسأل الله سبحانه أن يعيده علينا وعليكم بالخير والبركات، والتوفيقات والألطاف، وأن يعجل ظهور ولي الله الأعظم أرواحنا لتراب أقدامه الفداء..

إننا نلخص ما ورد في الأسئلة السابقة وما نريد أن نقوله هنا، في ما يلي من نقاط:

1 ـ إن ما ذكره هنا يدل بوضوح على ذلك الذي يسب ويشتم،

ويتهم بالمخابرات، وبالكذب.. كما أنه قد نسب المراجع والعلماء في مواضع أخرى حتى في الإذاعة، إلى عدم التقوى وعدم الدين..

وتحدث عن منتقديه بأن مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً، أو كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث، وإن تتركه يلهث.. ووصفهم بالموساد.. و.. و..

وأما بالنسبة لنا: فإن بإمكان أي إنسان أن يراجع كتبنا التي ردّت على بعض مقولاته، مثل كتاب «مأساة الزهراء عليها السلام» وكتاب «لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام» وكتاب «خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام»، وليخبرنا في أي مورد من كتبنا المذكورة سببنا أو شتمنا هذا الرجل. فلماذا تقلب الحقائق يا ترى؟ أم أن النقد للفكرة، والتصريح بخطئها يعتبر شتماً لقائلها؟.. وإننا لا نعتقد أن عاقلاً يسمح لنفسه بتوهم ذلك..

وبعد أن عرفنا من الذي يتهم، ومن الذي يسب ويشتم، نقول:

إننا لم نكن نحب أن نذكر أحداً بالمثل الذي يقول: رمتني بدائها وانسلت.

2 ـ أما قوله: إن كل ما نسب إليه هو بنسبة 90٪ كذب، والباقي تحريف للكلام عن مواضعه، **فنقول:**

تلك هي كتبنا، خصوصا كتاب «**مأساة الزهراء عليها السلام**» وكتاب «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام**» بأجزائه الستة، قد ضمّناها نصوصاً من كلامه من كتبه المطبوعة والمتداولة، فليميز لنا النصوص

المكذوبة عن غيرها. ولا أقل أن بإمكان الجميع أن يرجع ويقارن بين ما نقلناه، وبين ما في كتبه ومؤلفاته..

على أن هذا البعض قد ذكر في موضع آخر: أن المكذوب هو 99/99 بالمئة، فلماذا عاد فنقّص من هذه النسبة فأصبح المكذوب 90 % فقط؟!

3 ـ إنه إذا كان مستعداً للإجابة على الإشكالات كما يقول، فلماذا لم يرد عليها حتى الآن، وقد مضى حتى الآن تسع سنوات على ظهور هذه المشكلة للعلن؟!

وهل الرد على الإشكالات يحتاج إلى المجيء إليه في بيته؟!

ولماذا يجب أن يأتي المستشكلون عليه إليه، ولا يأتي هو إليهم؟!

فإنه إذا كان غيوراً على مصلحة الإسلام والمسلمين. فلماذا لا يبادر هو إلى درء ما يصفه بأنه فتنة؟!

ألا يعتبر عدم مبالاته بذلك، وعدم مبادرته إليه تقصيراً لا يعذر فيه؟! خصوصاً، وأنه يقول في نفس هذا النص المنقول عنه: إن هذا الأمر قد أوجب إرباك الأمة؛ ولذا فهو يطلب من الواعين «أن لا يتخاذلوا عن نصر الحق، وتوهين الباطل»؟!.

إنه لو أجاب على الإشكالات من أول الأمر لم تصل الأمور إلى هذا الحد بدون شك.

وأخيراً نقول: إنه إذا كان الذهاب إلى بيته، خصوصاً من قبل

أهل العلم سبباً في تأكيد موقعه الإجتماعي، وموجباً لوثوق الناس بأفكاره.. فإنه يكون محرماً شرعاً، وعليه هو أن يلاحظ هذا المعنى، ويتعامل معه من موقع الإنصياع للحكم الشرعي.

4 ـ وأما أن عدم مجيئهم يدل على أن ثمة يداً للمخابرات الداخلية والخارجية؛ فإننا نقول:

إننا لن نسمح لأنفسنا أبداً بأن نقول لهذا الرجل: لماذا لا يكون عدم مجيئه هو إلى منتقديه ليجيب على إشكالاتهم، وليدفع الشبهة، دليلا على أن ثمة يداً للمخابرات الخارجية؟!

ولن نسمح لأنفسنا أبداً بأن نقول أيضاً: لماذا لا تكون إثارة مثل هذه الأمور التي أربكت الساحة الإسلامية ـ على حد تعبيره ـ دليلاً على وجود يد للمخابرات الداخلية والخارجية..

ولن نسمح لأنفسنا بالقول: إن تصديه لمنتقديه بطريقة الشتم والإتهام هو طريقة مخابراتية..

إن الذين أشكلوا عليه ليسوا مذنبين لأنهم أشكلوا، فإن إشكالهم إنما هو بهدف الدفاع عن حقائق دينهم، وعن أنبيائهم^.. ولكن الذي طرح الأمور، ولا يزال مصراً عليها رغم كل هذه الإعتراضات من مراجع الأمة ومن علمائها، هو الذي يثير الشك والشبهة.

غير أننا رغم كل اتهاماته التي من شأنها تحليل سفك دمائنا، لن نسمح لأنفسنا بالقول: لعل هناك يداً مخابراتية وراء حركته هذه.

لن نقول هذا لأننا نريد أن نحفظه، وأن نفسح المجال له ليصلح

الخطأ، وليرجع إلى الحضن الذي رباه، وأن لا يمعن في الإبتعاد عنـه، وفي التنكّر له.

5 ـ من أين علم هذا البعض أن الإشكالات عليه موجهة لإرباك الواقع الإسلامي والعراقي.. ولماذا خصص الواقع العراقي بالـذكر دون سواه، فلم يذكر المصري، أو الكويتي، أو البحريني مثلاً؟ أو لماذا لـم يتحدث عن الواقع اللبناني على الأقـل؟. فإنمـا هـو لبنـاني الجنسـية. ولبنان وطنه، وعلى أرضه يعيش.

إننا نقول لهذا البعض ولغيره: إن الإشكال إنما هو على مقولاته وآرائه، وهو موجه ضد من أثار الشبهة، لا ضد الواقـع الإسـلامي، ولا ضد الإسلام، لأن الإشكال عليه يهدف إلى حفظ الإسـلام وتحصـين المسلمين..

6 ـ وماذا يقصد بقوله، الذي يكـرره باسـتمرار: اللهـم اغفـر لقومي فإنهم لا يعلمون، حيث يشبه نفسه برسـول الله ﷺ، ويشـبه المعترضين عليه بالمشركين؟!.

وهل صحيح أن مراجع الأمة وعلماءها لا يعلمون؟!

وهل صحيح أنهم كالمشركين؟

7 ـ وما معنى قوله: إنه غيـر مسـتعد للـدخول فـي معركـة مـع المعترضين عليه..

هل النقد العلمي والرد عليه هو فتح معركة؟..

ولماذا يحرِّض الناس على التصـدي لهـؤلاء المعترضـين عليـه،

ويعبر عن المرارة التي تنتابه، لأنهم برأيه قد تخاذلوا عن نصرة الحق، وتوهين الباطل؟..

ولماذا يطلب منهم الدفاع عن أمر يعنيه هو كشخص؟ لأن الإشكال عليه إنما هو في قضايا تمس عقيدته وإيمانه و.. و.. الخ.. ثم تعني الأمة من حيث إنه يحاول تسويق تلك القضايا بصورة لا يلتفت إليها الناس العاديون..

8 ـ إن هذا المشغول بحرب الإستكبار، وبالدفاع عن أهل البيت ^ ـ كما يقول ـ هو نفسه المشغول بإثارة هذه الشبهات التي أربكت الأمة على حد تعبيره، وهو نفسه الذي يكتب ويحاضر بما يوجب وهن خط أهل البيت ^ وإضعافه، وبما يثير الإشكالات..

وهو نفسه الذي يشغل الناس عن محاربة إسرائيل بالحديث لهم عن كيفية تزويج الإخوة بالأخوات من أبناء آدم عليه السلام، ليمتد النسل، ويصير بيت آدم عليه السلام نظيفاً من الناحية الجنسية.

وهو نفسه الذي يتحدث عن سذاجة نبي الله آدم وإبراهيم عليهما السلام، وعن احتمالات الشرك في الأنبياء، واحتمالات ارتكابهم للجرائم. وعن أن الزهراء عليها السلام تجهل أن عليها أن تستيقظ لصلاة الصبح، وغير ذلك مما يعد بالألوف..

فليست القضية قضية زلة لسان في مورد أو في موارد، ثم إصلاح الخطأ. بل القضية أوسع من ذلك بكثير ـ كما يعلم بالمراجعة إلى كتابي: «**مأساة الزهراء عليها السلام شبهات وردود، وخلفيات كتاب**

مأساة الزهراء عليها السلام».

إن محاربة الإستكبار لا تكون بطرح الشعارات، ولا بطرح تساؤلات وتشكيكات واهية. توجب بلبلة أفكار الناس، وتحدث وتعمق الشقاق والخلاف بينهم.. بل تكون بحفظ الدين، وتقوية اعتقادات الناس، بدينهم، وأنبياءهم وأئمتهم، وحفظ وحدتهم الفكرية والإيمانية. والكف عن إطلاق عبارات غامضة ومذبذبة، لعلها تهدف إلى إرضاء أعداء الدين والمنحرفين.

9 ـ إنه تارة يقول، كما قال برنارد شو: (إنهم يقولون.. ماذا يقولون.. دعهم يقولون) ليتكلم من يتكلم.

وتارةً يقول: لو أن الناس تصدوا لهؤلاء ما كانوا ليتمكنوا من إرباك الأمة، الخ..

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة.

1422/12/13هـ

القسم الثامن

متفرقات

﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ شائعات مخابراتية

السؤال(68):

لقد صدر بيان مشبوه ووزع في لبنان بكثرة ويتضمن أكاذيب صريحة.

فما رأيكم بهذه المقولات المذكورة في البيان؟

هل هذه الأرقام والدلالات مطابقة لما يذكرونه في البيان؟

نرجو منكم توضيح ذلك.. ولكم الأجر والثواب.

وهذا نص البيان الموزع:

بسم الله الرحمن الرحيم

معجزة من القرآن الكريم عبرة لمن اعتبر وليؤمن الكافرون والجاحدون بالإسلام والقرآن الكريم الذي يحدثنا بكل شيء سيقع في زماننا هذا قبل 1400 سنة على لسان الرسول الأكرم ﷺ.

هذه المعجزة وقعت في أمريكا عند انهيار المركز التجاري العالمي وهذه التفاصيل:

1ـ إن المبنى يقع في منطقة في نيويورك تسمى «**جرف هار**».

البرهان:

الآية الكريمة في سورة التوبة رقم «109» يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ صدق الله العظيم.

2ـ وقت انهيار المبنى العالمي للتجارة هو 11 / 9 / 2001.

البرهان:

1ـ سورة التوبة تأتي في الجزء (11) من القرآن وهو يوم الانهيار.

2ـ سورة التوبة رقم (9) في القرآن وهو (شهر) الانهيار.

3ـ عدد الحروف من بداية سورة التوبة وحتى الآية (109) هو (2001 حرف) وهو (تاريخ سنة) الانهيار.

4ـ رقم الآية في القرآن هو (109) وهو عدد (أدوار البرج).

رب العزة يتحدث قبل 1400 سنة. صدق الله العظيم

انتهى البيان الموزع..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد..

فإن ما ورد في هذا البيان غير صحيح.. لأسباب عديدة:

أولاً: لأنه يتضمن تحريفاً ظاهراً لمعنى آية قرآنية ظاهرة الدلالة. وذلك بتبديل معنى كلمة «**جرف هار**» التي يراد منها البناء على حافة الهاوية والسقوط.. إلى معنى آخر هو اسم إنكليزي لمحلة بعينها في بلد ما من العالم.

ثانياً: لماذا اختار الله سبحانه التاريخ الميلادي المسيحي، ليبني عليه مسألة الإعجاز في آياته؟! ولماذا استبعد التاريخ الهجري الذي وضعه رسول الله ﷺ.

ثالثاً: إن الأعداد المذكورة في الإعلان فيها كذب صريح؛ فإن عدد الأحرف من أول سورة التوبة إلى آية 109 ليس 2001 بل هو يزيد على تسعة آلاف حرف.

فإن قيل: لا نقصد عدد الأحرف بل نقصد أن عدد الكلمات هو 2001.

فالجواب: أن عدد الكلمات هو 2062.

ولنفترض أيضا أن ثمة اشتباهاً آخر في النقل.. وأن المقصود هو عدد الأحرف من أول الجزء الحادي عشر..

فالجواب: أنه أيضا لا يصح، فإن عدد الأحرف هو 1393 وليس هو 2001.

أما عدد الكلمات فهو 311 وحتى لو زدنا عليها عدد حروف آية 109 نفسها فإن المجموع يكون هو 1494 ولا يصل إلى 2001.

رابعاً: إن هذا الإعجاز المزعوم يعتمد على الرقم 109 وأنه هو عدد الطوابق للمبنى المنهار الموافق للآية 109 من سورة التوبة.

مع أن عدد طوابق المبنى هو 110 وليس 109 كما زعموا، فلماذا الكذب والافتراء.

خامساً: إن كون اسم الشارع أو المنطقة الذي زعموا أنه يمثل عنصراً في تجلي هذا الإعجاز المدعى هو «**جرف هار**» الموافق لما ورد في الآية 109، مع أن كلمة «**جرف هار**» موضع شك كبير أيضاً فلم نجد ما يؤيد ذلك بعد البحث حول هذا الموضوع.

سادساً: ولنفترض أن الأرقام كلها قد جاءت مطابقة لما زعموه. فإن اعتماد هذه الأساليب في التعامل مع آيات القرآن غير مقبول.. إلا إذا اكتشف السر والمبنى الذي ارتكز عليه هذا الإعجاز المدعى..

وبدون ذلك فإن الخطر سيكون عظيماً وجسيماً، لأن سيفسح المجال للتلاعب في كل شيء، ويعطي الفرصة لنقض أقدس المقدسات، وتسويق الباطل على أنه الحق، وكذلك العكس. فالحذر كل الحذر من هذه الألاعيب الخطيرة التي تخفي وراءها الكثير من

الكيد..

وهذا البيان ما هو إلا كيد إعلامي يهـدف إلـى تسـويق المركـز المذكور، أو أن وراء الأكمة ما وراءها.

وربما يكون الهدف من طرح هذا الأمر بهذه الطريقة هو التوطئـة والتمهيد لاتهام المسلمين بالتخطيط لما جرى في 11 أيلول بالإضـافة إلى تهيئة النفوس بالتأثير عليها بطروحات أخرى قد لا تكون مقبولة.

10 صفر 1423هـ ق. جعفر مرتضى العاملي

مدى صحة ما ينقل عن المغول؟

السؤال(69):

قد استولى المغول على بغداد سنة 656 هجريـة. وقـد ارتكبـوا جرائم مروعة فماذا تقولون عن ممارسات المغـول فـي حـق الـدين والعلم والإنسان؟!

الجواب:

أنا لا أبرئ المغول من أن يكونوا قد ارتكبوا جرائم كثيرة وكبيرة وهائلة، ولكنني أقول: إن هناك مبررات للشك في بعـض مـا نسـب إليهم. حيث لا يؤمن أن يكون هناك بعض التجني علـيهم، مـن قبـل من يتعصب عليهم، من الحنابلة أو غيرهم، كابن كثير الشامي المتوفي سنة 774هـ والذهبي، وسواهما.

ويلاحظ: أن بعض ملوكهم الذين جاؤوا فيمـا بعـد قـد اتجهـوا

نحو التشيع. كما أن هولاكو قد أكرم العالم الشيعي العظيم نصير الدين الطوسي، وقربه. وكان أثيراً عنده نافذاً لديه. وقد استطاع أن يجمع كثيراً من الكتب التي نهبها الجند المغولي من بغداد، لتكون في مكتبة عامة يستفيد منها رواد العلم.

وعلى كل حال، فإن دراسة هذا الأمر بصورة متأنية قد تكون مفيدة.. والله هو المسدد والمؤيد.

أسبوع.. وزيارة الأربعين

السؤال(70):

ما هو حكم إقامة مجلس الأربعين للمؤمنين بعد مرور أربعين يوما على وفاتهم؟!

هل هو مأثور عن أهل البيت؟

هل هو من السنن المستحبة في الشريعة الإسلامية؟

أم أنه كما يزعم البعض:

«**ربما يكون أصلها يهوديا**»؟

الجواب:

1- زيارة الأربعين:

إنه لا ريب في استحباب زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه الصلاة والسلام.. وقد دلت على ذلك النصوص، حتى إن ثمة روايات ذكرت نص الزيارة التي يستحب أن يزور بها المؤمن الإمام

الحسين عليه السلام في هذا اليوم[1].

هذا بالإضافة إلى ما روي من أن من علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والجهر بـ ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين[2].

وقد حكم العلماء باستحباب هذه الزيارة، فراجع كتبهم رضوان الله تعالى عليهم[3].

فزيارة الأربعين إذن ليس أصلها يهوديا..

2ـ مجلس الأربعين:

أما بالنسبة لمجلس الأربعين للمؤمنين، فهو أيضا ليس يهوديا، إذ أن اليهود ـ حسبما ذكرت بعض المصادر ـ إنما يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوما، وبمرور تسعة أشهر، وعند تمام

---

(1) راجع: تهذيب الأحكام ج6 ص113 و114 وإقبال الأعمال ص590 و591 ومصباح الزائر ص152 ـ 154 والبحار ج98 ص331 ـ 333 والمزار للشهيد ص57 و58.

(2) راجع: إقبال الأعمال ص589 وتهذيب الأحكام للطوسي ج6 ص52 والمزار للمفيد ص60 والحدائق الناضرة ج18 ص337 ومنتهى المطلب. كتاب الزيارات، الملحق بكتاب الحج ووسائل الشيعة ج14 ص478 ومصباح المتهجد ص730.

(3) راجع: زيارة الأربعين لكمال زهر. فإنك تجد شطراً من المصادر لذلك.

السنة[1].

على أنه ليس بالضرورة أن يكون كل ما عند اليهود بـاطلا، فقـد تكون لديهم بعض الأمور الصحيحة، التي بقيـت مـن ديـن موسـى.. تماما كما بقيت بعض اللمحات من دين الحنيفية في عرب الجاهلية..

أضف إلى ما تقدم: أن في الروايات الواردة عن أهل البيت ^ ما يشير إلى الأربعين، فقد روي عن أبـي ذر، وابـن عبـاس، عـن النبـي ﷺ قوله:

«إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحا»[2].

وقد روي نظير ذلك بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام، فعن زرارة عن أبي عبد الله:

«إن السماء بكت على الحسين أربعـين صـباحا بالـدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحا بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحا بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحا الخ»[3]..

وعن أبي جعفر عليه السلام:

---

(1) راجع: مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم هامش ص365 من نهر الذهب في تاريخ حلب ج1 ص267.

(2) مجموعة ورام ج2 ص60 عن أبي ذر والبحار ج ص ومقتل الحسين للمقرم ص364 وعن ورام عن أبي ذر، وابن عباس.

(3) مستدرك الوسائل ج10 ص313 وكامل الزيارات ص81 والبحار ج45 ص206.

«ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي صلوات الله عليهما، فإنها بكت عليه أربعين يوما»[1].

وهناك رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام فراجع[2].

ولسنا هنا بصدد تتبع الروايات.

وقد ورد في الروايات:

«أن آدم عليه السلام قد بكى على هابيل أربعين ليلة»[3].

عن محمد بن الوليد قال:

«إن صاحب المقبرة سأله عن قبر يونس بن يعقوب قال: من صاحب هذا القبر؟ فإن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أمرني أن أرش قبره أربعين شهرا، أو أربعين يوما في كل يوم مرة»[4].

وقال السيد هاشم البحراني في معالم الزلفى:

«إذا قبض الله نبيا من الأنبياء بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة، وإذا مات العالم العامل بعلمه بكت عليه أربعين يوما الخ»[5].

---

(1) البحار ج45 ص211 عن كامل الزيارات.

(2) البحار ج45 ص211 عن كامل الزيارات وراجع ص210 عنه أيضاً وص 213 والأربعينيات ص158 و159 عن مجمع البيان، وعن المناقب ج2.

(3) راجع: سفينة البحار ج1 ص504 وناسخ التواريخ ج4 ص379 ومجمع البحرين.

(4) الأربعينيات ص148 عن لآلئ الأخبار وعن رجال الكشي.

(5) الأربعينيات ص157.

وعلى كل حال، فإن الإجتماع بعد أربعين يوما إنما يراد به تذكُّر الميت، وإتحافه بالهدايا عبر الدعاء لـه بالرحمـة والمغفـرة، وإهدائـه ثواب قراءة القرآن، وليس في ذلك غضاضة.. خصوصا إذا لـم يقصـد التعبد والإستحباب.

بل إنه حتى لو قصد ذلك، استنادا إلى بعض ما ذكرناه آنفا، ممـا أشار إلى خصوصية في الأربعين.

أو للتأسـي بالأئمـة فـي مـا أعلنـوه مـن ذكـرى أربعـين الإمـام الحسين عليه السلام، على اعتبار أنهم هم الأسـوة والقـدوة، إذا لـم يثبـت أن ذلك مختص بالحسين عليه السلام.

نعم.. لو قصد ذلك استنادا إلى ذلك، فإن فاعل ذلك لا يكون قد تجاوز الحد فيه، خصوصا مع الأخذ بقاعدة التسامح في أدلـة مـا هـو من هذا القبيل.

3ـ ذكرى الأسبوع:

وأما ذكرى الأسبوع فلم نجد ـ بحسب سبرنا المحـدود النـاقص جدا للأحاديث ـ ما يدل على استحباب إقامتها.

نعم قد ورد:

أن المؤمن يفنن (لعل الصحيح يفتن) في قبره سبعة أيام، والكافر أربعون يوما[(1)].

---

(1) لآلئ ج4 ص252 والأربعينيات ص24.

4ـ الذكرى السنوية:

وأما ما دل على الذكرى السنوية، فهو كثير أيضا. ومن ذلك:

«أن الإمام الرضا عليه السلام أوصى بثمان مئة درهم لنوادب يندبنه في منى، في أيام منى، لمدة عشر سنوات»[1].

وكانت فاطمة عليها السلام تزور قبر حمزة، وتقوم عليه.

وكانت في كل سنة تأتي قبور الشهداء مع نسوة معها يدعون ويستغفرون[2].

وقد ذكرت بعض الروايات:

«أن الإمام الصادق عليه السلام ناح سنة على بنت له ماتت، وناح سنة أيضا على ابن له مات»[3].

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

ما هي حدود القدس؟

السؤال(71):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سؤالي هل إن «**المسجد الأقصى**» و «**بيت المقدس**» هما اسمان

---

(1) راجع: البحار ج79 ص106 و107 والكافي ج3 ص217 ومن لا يحضره الفقيه ج1 ص116 وتهذيب الأحكام.

(2) البحار ج79 ص169 ودعائم الإسلام ج1 ص239.

(3) البحار ج79 ص84 واكمال الدين ج1 ص162.

لمسمى واحد؟

وما هي حدود القدس؟

الجواب:

القدس هي المدينة كلها.. وهي هذا البلد المترامي الأطراف، والمشتمل على أحياء قديمة وجديدة. وقد يطلق عليه كلمة «بيت المقدس» أيضا، من باب تسمية الكل باسم الجزء.

أما بيت المقدس فهو ذلك المكان المقدس، الذي تبلغ مساحته ما يقارب «**المائة وخمسين ألف متر**»، وفيه باب حطة، ومسجد عمر، ومسجد الصخرة، وقبر سليمان.

فمسجد عمر قد بناه عمر بن الخطاب حين جاء إلى بيت المقدس في أيام خلافته.. ومسجد الصخرة بناه الوليد بن عبد الملك. وكان بنو أمية قد اهتموا بصخرة بيت المقدس، وأمروا الناس بالحج إليها، والطواف حولها. وبنوا هناك منى، وعرفات، وغير ذلك. ولا قدسية للصخرة عندنا، لأنها قبة اليهود..

وكلمة المسجد الأقصى إنما أطلقت على مسجد الصخرة وعلى مسجد عمر بعد بنائهما، وأما قبل ذلك فقد كانوا يعبرون ببيت المقدس عن تلك المساحة البالغة حوالي مئة وخمسين ألف متر برمتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل السمع آخر ما يموت في الإنسان

السؤال(72):

هناك بحوث تثبت: أن السمع هو آخر ما يموت في الإنسان، وأنه يبقى إلى ما بعد الموت لعدة ساعات، فكيف يسمع وهو ميت؟!..

الجواب:

أولاً: إذا أردنا أن نطرح الموضوع في سياقه العادي، فإن الطب لا يستطيع أن يثبت إلا أن حاسة السمع قابلة للعمل، وأن خلاياها لا تزال حية.. ولكن هل يدرك الميت الأصوات، ويميز بينها، ويدرك معانيها، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه، فلا بد من التوجه إليه تعالى، وإلى أوليائه وأصفيائه الذين يخبرون عنه لأخذ ذلك منهم وعنهم..

وهم قد أخبرونا: أن الميت يسمع ويعي.

ثانياً: إن هناك روايات تفيد أن النبي صلى الله عليه وآله قد خاطب قتلى بدر، وهم في القليب، فسُئِلَ عن ذلك، فأجاب:

«ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني، أو نحو ذلك»[1].

كما أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام قد خاطب في حرب الجمل،

---

(1) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ج5 ص64 و65.

طلحة وكعب بن سور، فقيل له: في ذلك، فقال عليه السلام:

«أما والله قد سمعا كلامي، كما سمع أهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر»[1].

وهناك روايات أخرى تذكر تفاصيل تدخل في هذا السياق..

ولكن هذا لا يعني وجود سمع فعلي لكل ميت، إذ يحتمل أن يكون ذلك على سبيل الإعجاز والكرامة للنبي صلى الله عليه وآله ولعلي أمير المؤمنين عليه السلام.

أو أنه سمع يتناسب مع تلك النشأة الأخرى، وليس هو على حد السمع في الحياة الدنيا، ولا يتم بنفس وسائله.

جهاد أم ارهاب؟

السؤال(73):

سؤالي حول كيفية التوافق بين مفهوم الجهاد في الإسلام وبين العنف والإرهاب.

نرجو منكم أن تبينوا لنا الأدلة عن ذلك. ولكم الأجر والثواب.

الجواب:

إن من الواضح أن الجهاد الابتدائي ـ وهو الذي يطلب فيه نشر الدعوة، واستئصال التحدي لإرادة الله سبحانه ـ ليس هو محط نظر السائل، لأن هذا النوع من الجهاد ليس هو موضع ابتلاء الناس في

(1) البحار ج32 ص209.

غيبة ولي الله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه..

فالحديث منحصر في الجهاد الدفاعي، الذي هو في الحقيقة دفاع عن النفس والعرض والمال، ودفع الأعداء عن بلاد المسلمين، وعن بيضة الإسلام وصيانة الكيان العام، الذي يراد إسقاطه..

وهذا الجهاد ينتهي إلى توطيد الأمن العام في الداخل والخارج، وحفظ نظام الأمة، وحفظ السلامة العامة، وصيانة الدين وتوفير الحريات وإعطائها دورها الفاعل في نطاق القانون، وفي دائرة الشرع الإلهي والإنساني، ثم صيانة المصالح العامة وكرامة الإنسان..

فهل يمكن أن يقاس الجهاد بهذا المعنى بالعنف وبالإرهاب العشوائي الذي هو هتك للحرمات، وتعد على الحريات وعبث بالأمن، وإفساد لحياة الناس ولدينهم، ويهدف إلى زعزعة الإستقرار، وإشاعة الفوضى، وإسقاط النظام العام للمجتمع الآمن وشل حركة الحياة في الأمة في مختلف المجالات، وتمكين أعدائها منها..

ألا يرى العاقل المنصف أن الفرق بين هذين المفهومين «**مفهوم الجهاد**» و «**مفهوم الإرهاب والعنف**» بالمعنى الذي ذكرناه. كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار.

وهل ثمة من حاجة إلى الاستدلال على أن الجهاد محبوب ومطلوب لله عز وجل وللإنسانية، وعلى أنه منسجم مع الفطرة، ومع أحكام العقل.

وأن الإرهاب والعنف بذلك المعنى المشار إليه منافر للفطرة،

ومناقض لأحكام العقل والعقلاء ومبغوض لله تعالى..

أليس الفرق بينهما يدخل في دائرة الضرورة والبداهة الفطرية والعقلية؟

والحمد لله رب العالمين. **1423/1/9هـ.ق.**

الألباني والمخطوطات

السؤال(74):

نقل عنكم أنكم سمعتم أن الشيخ ناصر الدين الألباني كان يمزق بعض المخطوطات في بعض مكاتب دمشق، فياحبذا لو ذكرتم أصل الواقعة المسموعة عنكم.

الجواب:

إن البعض قد ادعى: أن هذا الرجل كان يدخل إلى المكتبة الظاهرية بدمشق، فإذا وجد في مخطوطة ما، ما يفيد في نصرة مذهب أهل البيت i ، فإنه يستلّه منها، ويضعه في جيبه ويخرج.. والعهدة في ذلك على الناقل.. ولا استطيع الآن تحديد الذي نقل لي ذلك. ولا أعرف مدى الدقة في هذا الأمر.

حول الحوزات العلمية والأساتذة

السؤال(75):

ما هي أجمل نصيحة سمعتها من أستاذ لكم؟

الجواب:

إن الأساتذة في الحوزات العلمية هم في الحقيقـة تلامـذة أهـل البيت^ ، وهم ينهلون من معين علومهم ومعارفهم.

وكل نصائح أهل البيت حق، والحق هو كل الجمـال، وحقيقتـه، وكنهه.

ومن جملة النصائح التي كنا نسمعها من أساتذتنا الأبرار:

العلم إن لم تعطه كلك لم يعطك بعضه.

ثم النصيحة بصلاة الليل، وغير ذلك مما يفيد فـي تربيـة الـنفس وتهذيبها.

السؤال(76):

من هو أكثر أساتذتكم تأثيرا في شخصيتكم؟

الجواب:

حول السؤال عـن أسـاتذتي حفـظ الله الأحيـاء مـنهم، وأيـدهم وسددهم.. وأسكن من انتقل منهم إلى رضوان الله من جنانه أفسـحها منزلا، وأفضلها غرفا، أقول:

إن جميع أساتذتي متفضلون علي، وأنا مدين لهم مـدى حيـاتي. وأسأل الله سبحانه لهم الرحمة وأن يحشرهم مع سـاداتهم ومـواليهم، إنه خير مأمول، وأكرم مسؤول..

وليس مـن الضروري الإجابة على هذا السؤال بأكثر من هذا فيما أعتقد.

السؤال(77):

وأي الحوزتين أحب إليكم النجف أم قم؟.

الجواب:

إن كل حوزة تدرس علوم أهل البيت، ونهجهم، وتربي الناس على حبهم، هي تلك الحوزة التي نحبها، ونعتز بها. والحوزات كلها لها هذه الصفة إن شاء الله..

أما الحب الناشئ عن الألفة، أو لأجل ذكريات عزيزة، أو توفر مستلزمات الراحة، أو عن أمور أخرى تدخل في هذا السياق، فإنه ليس حباً للحوزة بل هو حب لتلك الأمور الدنيوية. وهو حب لا فائدة من ملاحقته بالسؤال، ولا جدوى من بذل الجهد بالإجابة عنه.

على أن الإنسان قد يحب مواقع أخرى، غير الحوزات العلمية.. كحب الأوطان، وما إلى ذلك..

السؤال(78):

يعاني كثير من طلبة العلوم الدينية من ضيق ذات اليد لنقص في الشهرية التي يستلمونها. هل تنصحهم بالاقتناع بالوضع وأن الأفضل لطالب الحوزة أن يعيش حياة القناعة أم أنكم تدعون لتغيير نمط الشهرية ووضع آلية جديدة للوضع المالي للحوزة.

الجواب:

إن من الواضح: أن العلماء والمراجع سددهم الله تعالى، لا

يدخرون المال لفريق من الناس دون فريق، بل هم يقضون به الحاجات، وينجزون به المهمات. وما أكثرها، وما أشد تنوعها. والذي يصل إليهم من المال لا يفي بجميعها. وعلى كل حال، فإن الجود هو بالموجود..

نسأل الله أن يوسع عليهم من فضله.. وأن يهبنا نحن الصبر، وسعة الصدر..

وأما بالنسبة لوضع آلية جديدة في هذا المجال، فلا بد من التأكد من أنها تجدي في تحسين الوضع المعيشي للطلاب. مادام أن الأهم من ذلك هو وضع آلية جديدة لدفع الناس إلى إخراج حقوق الله المتوجبة عليهم، وعدم حبسها.

أما وضع الآلية للتوزيع فإن ذلك لا يفيد في زيادة عطاءاتهم إلا إذا توفرت الموارد التي تمكن من زيادة هذا العطاء.. مع لزوم الأخذ بنظر الاعتبار بأن يتوفر قصد القربة في مقام أداء تلك الحقوق لتتحقق براءة الذمة.. ولا يكون ذلك إلا بإيجاد حالة من الوعي، ودرجة من الخلوص والإخلاص والتقوى..

البدعة والمبتدعون

السؤال(79):

هل يطلق على الذي يطعن بطهارة الزهراء عليها السلام، والذي ينكر مظلوميتها.. هل إنه صاحب بدعة؟

وهل الروايات في باب المبتدعة تنطبق عليه كباقي المبتدعين؟..

أرجو الإجابة من سماحتكم على هذين السؤالين.

الله يحفظكم ويعطيكم الصحة والعافية، أيها المدافع عن مذهب آل البيت، وعن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، حشرك الله مع محمد وآل محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

البدعة هي إحداث أمر في الدين والشرع، لم يرد فيه نص بالخصوص أو العموم، أو ورد نهي عنه عموماً أو خصوصاً، سواء ابتدع الأمر نفسه، أو ابتدع خصوصيته، كأن يدّعي مثلاً استحباب سبعين تهليلة في ساعة كذا، أو في مكان كذا، فإن التهليل ليس بدعة، لكن الخصوصية هي التي ابتدعت.

فالبدعة حرام دائماً، لأنها تنسب إلى الشارع ما لم يقله.. ولا تنقسم إلى الأقسام الخمسة كما زعم أتباع بعض المذاهب. فلا يصح قولهم هناك بدعة حسنة، وبدعة سيئة، لتصحيح بعض التدخلات في الدين التي صدرت ممن يهمهم أمرهم..

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار.. ولم يستثن البدعة الحسنة كما هو ظاهر، لأن الإدخال في الدين لا يكون حسناً أبداً».

والبدعة من الكبائر.. ويكفي في بيان سوئها وخطرها ما روي

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه».

وقال النبي صلى الله عليه وآله:

«إذا ظهرت البدع في أمتي، فليظهر العالم علمه، وإلا فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين».

وروي:

«أن من مشى إلى صاحب بدعة فوقّره فقد مشى في هدم الإسلام».

وبعد ما تقدم نقول:

لقد صرح القرآن بطهارة أهل البيت^ ، ولا شك في أن الزهراء منهم^ باتفاق المسلمين جميعاً، فالتشكيك أو الطعن بطهارتها في أي مستوى كان، يعتبر تكذيباً للقرآن، أعاذنا الله من ذلك.. ومكذب القرآن كافر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

النصب والنواصب

السؤال(80):

قد ذكر أحد أساتذة إحدى الجامعات الإسلامية كلاماً طويلاً في شرح معنى «**النصب والنواصب**»، ثم ذكر هذا القول:

«أمّا ما رُتّب على النُّصْبِ من أحكام في بعض مسائل الفقه، لا

تخرج عن كونها إجراءات وقائية، جاءت ردود أفعال لما أفرزته نظرية الاختيار من إجراءات هجومية على أتباع أهل البيت إلخ..»

فما هو نظركم في هذه المقالة؟.

الجواب:

إن كلام هذا الأستاذ الجامعي في غير محله، إذ أنه قد اتهم الفقهاء بأنهم هم وراء إصدار الأحكام على النصاب، من خلال ردات الفعل على ما يتعرض له أتباع أهل البيت من إجراءات هجومية..

و نلاحظ على هذا الكلام ما يلي:

أولاً: إن عليه أن يثبت: أن تلك الأحكام قد نشأت عن ردات فعل، فهل اطلع على نفوس الناس، ولمس وعاين دوافعهم؟!..

ثانياً: لو كان ذلك صحيحاً بالنسبة للنصاب؛ فكيف يفسر لنا ما رتب على الكفر والشرك من أحكام، فهل يفسره بردات فعلٍ أيضاً، مع أن القرآن قد نطق ببعض تلك الإجراءات، في ما يرتبط بقربهم من المساجد، ونجاستهم، والتزوج منهم، وتزويجهم، وغير ذلك من أحكام؟..

ثالثاً: إن هذا الأستاذ إن كان يؤمن بإمامة الأئمة الاثني عشر ^، وبعصمتهم، وبأنهم إنما ينقلون لنا أحكام الله.. فإننا نقول له:

إن هذه الأحكام والتدابير التي وصفها بالوقائية، قد ذكرها الأئمة الطاهرون ^، وعلمونا إياها على أنها جزء من الشريعة المطهرة، النازلة على رسول الله ﷺ، فلماذا ينسب ذلك إلى الفقهاء؟!

وإليك بعض تلك النصوص:

1ـ ثواب الأعمال: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«مدمن الخمر كعابد الوثن، والناصب لآل محمد صلى الله عليه وآله شر منه.

قلت: جعلت فداك ومن شر من عابد الوثن؟

فقال: إن شارب الخمر تدركه الشفاعة يوماً، وإن الناصب لو شفع أهل السماوات والأرض لم يشفعوا».

2ـ ثواب الأعمال: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن كل ملك خلقه الله عز وجل، وكل نبي بعثه الله، وكل صدّيق، وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه الله (عزوجل) من النار ما أخرجه الله أبداً، والله (عز وجل) يقول في كتابه: ﴿**مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً**﴾[1].

3ـ محمد بن علي بن الحسين في العلل: عن محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن بكير، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال:

«وإياك أن تغتسل من غسالة الحمام، ففيها تجتمع غسالة اليهودي، والنصراني، والمجوسي، والناصب لنا أهل البيت. وهو شرهم، فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه»[2].

---

(1) سفينة البحار ج 8 ص251.

(2) وسائل الشيعة ج1 ص220 و علل الشرايع ص292.

4ـ محمد بن الحسن بإسناده، عن محمد بن علي بن محبوب، عن عدة من أصحابنا، عن محمد بن عبد الحميد، عن حمزة بن أحمد، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال:

«سألته أو سأله غيري عن الحمام، قال: أدخله بمئزر، وغضّ بصرك، ولا تغتسل من البئر التي يجتمع فيها ماء الحمام، فإنه يسيل فيها ما يغتسل به الجنب، وولد الزنى والناصب لنا أهل البيت، وهو شرهم»(1).

5ـ محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن سالم، عن موسى بن عبد الله بن موسى، عن محمد بن علي بن جعفر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ قال:

«من اغتسل من الماء الذي قد أغتسل فيه، فأصابه الجذام فلا يلومن إلا نفسه.

فقلت لأبي الحسن عليه السلام: إن أهل المدينة يقولون: إن فيه شفاء من العين، فقال: كذبوا يغتسل فيه الجنب من الحرام، والزاني، والناصب الذي هو شرهما، وكل من خلق الله، ثم يكون فيه شفاء من العين؟»(2).

6ـ وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن

---

(1) وسائل الشيعة ج1 ص219 والتهذيب للطوسي ج1 ص 373.

(2) وسائل الشيعة ج1 ص219 والكافي ج6 ص503.

الحكم، عن رجل، عن أبي الحسن (عليه السلام) ـ في حديث ـ أنه قال:

«لا تغتسل من غسالة ماء الحمام، فإنه يغتسل فيه من الزنى، ويغتسل فيه من ولد الزنى، والناصب لنا أهل البيت، وهو شرهم»[1].

7ـ وعن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن محمد بن القاسم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمّام، فإن فيها غسالة ولد الزنى، وهو لا يطهر إلى سبعة آباء، وفيها غسالة الناصب، وهو شرّهما. إن الله لم يخلق خلقاً شرّاً من الكلب، وإن الناصب أهون على الله من الكلب»[2].

8 ـ عن الصادق (عليه السلام):

«ولو أن أهل السماوات السبع، والأرضين السبع، والبحار السبع، شفعوا في ناصبيّ ما شفعوا فيه»[3].

9 ـ علل الشرايع: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد^ ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا، وأنكم من شيعتنا»[4].

---

(1) وسائل الشيعة ج1 ص219 والكافي ج6 ص498.

(2) وسائل الشيعة ج1 ص219 والكافي ج3 ص14.

(3) البحار ج65 ص126 وسفينة البحار 252/8.

(4) البحار ج69 ص131 وج27 ص233 وسفينة البحار 252/8.

10 ـ زيد النرسي في أصله عن أبـي عبـد الله عليه السلام فـي حـديث قـال:

«فأما الناصب فلا يرقّن قلبك عليه، ولا تطعمـه، ولا تسـقه، وإن مات جوعاً أو عطشاً، ولا تغثـه. وإن كـان غرقـاً أو حرقـاً فاسـتغاث، فغطه، ولا تغثه، فإن أبا نعيم المحمدي كان يقول: من أشبع ناصباً ملأ الله جوفه ناراً يوم القيامة معذباً كان أو مغفوراً»[1].

12 ـ السرائر: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا الخمس».

12 ـ السرائر، عنه مثله، إلا أن فيه: (وادفع) مكان (ابعث)[2].

13 ـ وعنهم ^: من أدخل السرور على الناصبي، واصـطنع إليـه معروفاً فهو منا بريء وكان ثوابه على الله النار[3].

14 ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«أنه كره سؤر ولد الزنى، وسؤر اليهودي والنصراني، والمشـرك، وكل من خالف الإسلام وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب»[4].

---

(1) البحار ج93 ص72 وسفينة البحار 252/8.

(2) البحار ج97 ص55 و56 وسفينة البحار 252/8.

(3) مشكاة الأنوار للطبرسي.

(4) الوسائل ج1 ص229 وباب نجاسة أسآر أصناف الكفار.

إسلام أبي بكر

السؤال(81):

لدي استفسار عن «**إسلام أبي بكر**»، وحيث إني لم أجد إجابته في كتابكم القيم «الصحيح من سيرة النبي الأعظمﷺ» لذلك وددت أن أسألكم عنه الآن:

من المعروف أن أبا بكر كان من أول الناكصين على أعقابهم بعد وفاة الرسولﷺ، وهو الذي كان من مؤسسي السقيفة التي جرَّت المشاكل على الإسلام إلى يومنا هذا. ولكن الغريب أن شخصية بهذا القدر من عدم ثبات الإيمان في قلبها أن ينقل التاريخ عنها بأنها دخلت في الإسلام في فترة مبكرة، أو قل في فترة غير متأخرة!!.

ملاحظة: حسب تحقيقكم في كتاب الصحيح قلتم بأن إسلامه كان بعد الإسراء والمعراج، ولكن ذلك لا يدفع الإشكال حيث إن تلك الفترة أيضا مبكرة بالنسبة لشخص لم يستقر الإسلام في قلبه؛ فما هو جوابكم للموازنة بين هذين التناقضين:

عدم ثبات إيمان الرجل، ودخوله في الإسلام في فترة كان المسلمون يحاربون من جميع الجهات؟

الجواب:

إن دخول الإسلام في وقت مبكر لا يعني الخلوص والإخلاص التام، والإنصهار فيه وفي مبادئه، والتزام تشريعاته.. إذ قد ذكرنا في

كتابنا «الصحيح من سيرة النبي ﷺ»: أن دعوة النبي ﷺ قد اقترنت من أول يوم بالوعد الكبير بأن الله سيفتح على يديه البلاد، إلى حد أنهم سيحصلون حتى على كنوز كسرى وقيصر.

والكثيرون من الذين أسلموا كانوا معدمين في الجاهلية، وليس لديهم مال ولا مقام، بل كانوا يشتغلون بحرف يتصدى لها الفقراء، كالخياطة، والصيد، ونش الذباب على مائدة ابن جدعان بشبع البطن وستر العورة.

فدخلوا في هذا الدين، وفيهم الصادق الإيمان، والطامع في الحصول على الجاه والمال..

وفي الغالب كانت كيفية تعاطيه مع الأمور هي التي تكشف حقيقته، وتفصح عن دخيلته، فإذا كان ذلك الإنسان متفانياً في سبيل الدين، ويقذف نفسه في لهوات المهالك دفاعاً عنه وعن نبيه الكريم، فذلك هو المؤمن الصادق الإيمان..

وإذا كان ذلك الرجل الذي يرصد الفرص، ليظهر نفسه في موقع الرخاء على أنه هو المدبر، والمبادر، والمتصدر. ثم يتحاشى الأخطار في مواقع البلاء، ويعمل على الفرار منها.. فذلك هو الذي تكون نفسه أحب إليه من الله ورسوله، ومن دينه، ومن كل شيء..

وتفصيل هذه الأمور موجود في كتاب «الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ» فراجع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسمية أبي بكر بالصديق

السؤال(82):

ألا تعتبر تسمية أبي بكر بالصديق فضيلة له؟!

الجواب:

أولاً: لا بد من إثبات: أن هذه التسمية قد جاءت من الله، أو من قبل رسول الله ﷺ.. أو اثبات أن رسول الله ﷺ قد أمضاها وقبلها، وبذلك تكون فضيلة لأبي بكر..

وإلا، فإن كل إنسان يقدر على أن يسمي نفسه أو من يحب بأفضل الأسماء أو الألقاب، حتى لو كان لا يستحق المسمى بها شيئاً منها، بل كان اللائق به هو ما يناقضها وينافيها..

ثانياً: إن روايات أهل السنة متناقضة حول الحدث، أو السبب الذي برر تسمية أبي بكر بالصدّيق..

فقيل: إن ذلك كان حين بعثة النبي ﷺ حيث صدقه أبو بكر..

وقيل: بل كان حين الإسراء حين صار النبي ﷺ يصف لهم بيت المقدس، وأبو بكر يصدقه في ذلك..

وقيل: إنه كان حين المعراج حيث وجد اسمه مكتوباً في السماء: أبو بكر الصديق..

ولكننا أثبتنا في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ»: أن الإسراء والمعراج قد كان قبل إسلام أبي بكر، وأثبتنا أيضاً: أن

إسلام أبي بكر قد تأخر عدة سنوات، فلا مجال للاعتماد على هذين القولين أصلاً.

وثالثاً: إن علياً ﴿عليه السلام﴾ قد كذب صحة نسبة هذا اللقب إلى أبي بكر، وقد أعلن ذلك على منبر البصرة. حيث قال ـ فيما روي عنه ـ:

أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر.. وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر..

وقال: أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري إلخ..

وعن النبي ﷺ أنه قال لعلي: هذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل.

والنصوص في ذلك كثيرة جداً، ذكرناها مع مصادرها في الجزء الرابع من كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ص50/44».

فبعد هذا البيان الواضح والصريح، فإن كل من يدعي الصديقية لغير الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ فهو كذاب مفتر، بحكم علي ﴿عليه السلام﴾..

رابعاً: لو كانت تسمية أبي بكر بالصديق قد حصلت في زمن رسول الله ﷺ لاحتج بها أبو بكر أو عمر، أو غيرهما في السقيفة على الأنصار، كما احتجوا بسنه، وبكونه صاحب النبي ﷺ في الغار.

والصديقية أدل على ما يريدون، وأشد إلزاماً بالحجة لخصومهم، وأقرب إلى الإقناع.

فإلى متى يدخرون هذه الحجة الدامغة، فإنه لا عطر بعد عرس..

خامساً: هناك روايات عن رسول الله ﷺ، تقول: الصديقون ثلاثة: حزقيل، مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار، صاحب آل ياسين، وعلي بن أبي طالب عليه السلام. الثالث أفضلهم.

ويلاحظ: أنه في بعض المعاهدات التي شهد عليها أبو بكر، قد كتب فيها «**أبو بكر الصديق**» ـ حسب بعض المصادر ـ مع أنها غير موجودة في مصادر أخرى.. الأمر الذي يشير إلى تلاعب متعمد من قبل من يهمهم إثبات هذا اللقب له، في زمن الرسول ﷺ.

وحول الإشارة إلى أمير المؤمنين على أنه هو الفاروق، نقول:

إن كلمة الفاروق.. قد ورد في الروايات: أنها لقب منحه أهل الكتاب لعمر بن الخطاب[1]..

بل تذكر بعض المصادر: أن أصل الكلمة أيضاً غير عربي.. أي أنها مأخوذة من (فرق). ومعناها: أنقذ، أو أعتق، أو خلص[2] ولا يزال النساطرة يقولون: «**ايشافارقا**» أي عيسى مخلص.

وقد ذكر كعب الأحبار لعمر حين دخل القدس: أن الله أرسل نبياً

---

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج3 ص367 ط الإستقامة. وذيل المذيل لتاريخ الطبري ج8 والبداية والنهاية ج7 ص133 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 قسم1 ص193 ط ليدن، وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص30.

(2) معجم عبري عربي ص743 دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب..

إلى القدس يقول لها: «أبشري أوري شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك»[1].

وقد دخل عمر بيت المقدس راكباً على حمار[2].

ويذكر اليهود في كتبهم المقدسة: أن مخلصهم يأتي راكباً على حمار.. فراجع[3]..

وعلى كل حال فإن الظاهر هو أن اليهود يعتبرون عمر هو «**المسيا**» أي المخلص لهم.. ولهذا البحث مجال آخر..

ولكن مما لا شك فيه: هو أن لعمر مكانة عظيمة عندهم، وهم يعبرون عنه بـ «**حبيب إسرائيل**» أو «**صديق إسرائيل**» أو «**عاشق إسرائيل**»[4].

لماذا منعت (أشياء) من الصرف؟

السؤال(83):

لماذا منعت «**أشياء**» من الصرف؟.

---

(1) تاريخ الأمم والملوك ط الإستقامة ج3 ص107.

(2) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج3 ص103 ط الإستقامة، والبداية والنهاية ج7 ص94 ط سنة 1413 دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(3) راجع: سفر الحاخام شمعون باريوحاي ص78 باللغة العبرية.

(4) راجع: الموسوعة اليهودية.

الجواب:

إن ما كان على وزن فعل يجمع في القلة على أفعل مثل بحر وأبحر. وفي الكثرة على فعول مثل قلب وقلوب.

وأصل «**أشياء**» شيئاء، فالهمزة الأولى لام الكلمة، والثانية ألف التأنيث، كهمزة حمراء.

فقلبت لامه قلب مكان بأن قدمت الهمزة على فاء الكلمة، وهي الشين، فقالوا: أشياء. فوزنه في الأصل فعلاء فصار بعد قلبه لفعاء.

وبهذا البيان يتضح: أن كلمة أشياء اسم جمع، فهو مفرد اللفظ، ومجموع المعنى، وليس جمع شيء كما قلنا.

والحمد لله رب العالمين.

أين هو قبر عثمان بن عفان؟

السؤال(84):

هل القبر الموجود قرب قبر مرضعة الرسول صلى الله عليه وآله هو قبر عثمان بن عفان، أم قبر عثمان بن مظعون؟

الجواب:

1 ـ إن عثمان بن عفان قد دفن في حائط بالمدينة يقال له: حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم[1]. وذلك بعد أن منعهم

---

(1) تاريخ الأمم والملوك ج3 ص438 ط الإستقامة وتاريخ المدينة لابن شبة ص1240.

ابن بجرة من دفنه في البقيع[1].

2 ـ وحش كوكب موضع عند بقيع الغرقد، وذكر الحموي: أنه لما قتل عثمان ألقي فيه، ثم دفن في جنبه[2].

3 ـ فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط، حتى أفضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين[3].

4 ـ أما قبر عثمان بن مظعون، فهو في أول البقيع، وقد دفن النبي صلى الله عليه وآله إلى جواره ولده إبراهيم وبناته[4].

رواية إبن حنظلة هل هي صحيحة أم مقبولة؟

السؤال(85):

إنّ رواية ابن حنظلة قَبِلها الأُصوليون والفقهاء، ولذلك عبّر عنها بالمقبولة.

ولم نعلم أن أحداً من الفقهاء ذهب إلى أنها صحيحة سوى سماحتكم وذلك من خلال كتابكم «**ولاية الفقيه في صحيحة ابن**

(1) تاريخ المدينة لابن شبة ص1240 ووفاء الوفاء ص913.

(2) معجم البلدان ج2 ص262.

(3) تاريخ الأمم والملوك ج3 ص438 و440 ط الإستقامة وراجع وفاء الوفاء ص913 و914.

(4) راجع: وفاء الوفاء ج3 ص 895.

حنظلة». فما هو جوابكم؟

ودمتم مسددين ومؤيدين.

الجواب:

أولاً: إنه إذا ثبتت وثاقة عمر بن حنظلة بالدليل، وكان إمامياً، فالقول بصحة روايته ليس بدعاً من القول.. سواء أقال بها آخرون أم لم يقل بها أحد.

ثانياً: قد أفاد الشهيد الثاني في شرحه للدراية: أنه قد حقق توثيق هذا الرجل من محل آخر، وإن كانوا قد أهملوه..

ووثقه أيضاً المرحوم آية الله السيد علي الفاني ﵀.

وثالثاً: الجواب هو الاستدلال الموجود في الكتاب فإن كان مقنعاً أخذ به وإلا يرد على قائله، والمستدل به، وقد استدل السيد الفاني ﵀ بالرواية التي يقول فيها الإمام:

«إذن لايكذب علينا».

في جواب من قال له ؈:

«إن عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت».

وقد ذكر﵀ أن سند هذه الرواية معتبر.

فإن يزيد بن خليفة الذي هو محل الكلام موثق عنده بطرق أخرى، رأى ﵀ أنها توجب الحكم بوثاقته هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه من أدلة على وثاقة عمر بن حنظلة، فلتراجع في كتابنا «**ولاية**

الفقيه في صحيحة ابن حنظلة»..

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

روايات القدح في زرارة

السؤال(86):

أورد أحد الاخوة الكرام في موضوعه الذي نشر في بعض الشبكات قول السيد الخوئي في كتابه معجم رجال الحديث ج8 ص245:

«أقول: لا يكاد ينقضي تعجبي كيف يذكر الكشي والشيخ هذه الروايات التافهة الساقطة غير المناسبة لمقام زرارة وجلالته والمقطوع فسادها، ولاسيما أن رواة الرواية بأجمعهم مجاهيل».

و هنا نرى أن السيد الخوئي أسقط الرواية لأن رواتها مجاهيل.

و لكننا في بعض الروايات الشيعية نرى كلمة «**عن جماعة من أصحابنا**» و ما شابهها.

فهل هذا يعني أن الرواة مجهولين «**لأن هذه الكلمة لا تفصح عن أسماء الرواة بالسند**»، وبالتالي هذا يؤدي إلى إسقاط الروايات التي يوجد بها مثل هذه الكلمة، على حسب قول السيد الخوئي أعلاه؟

و إذا أمكن يرجى بيان معنى هذه الكلمة «**عن جماعة من**

أصحابنا» وما شابهها المذكورة في بعض الروايات؟

الجواب:

بالنسبة للسؤال عن وصف السيد الخوئي لرواة القدح في زرارة بالمجهولين (معجم رجال الحديث ج8 ص245)، فأسقط الرواية لأن رواتها مجاهيل..

مع أننا نجد في بعض الروايات الشيعية كلمة «**عن جماعة من اصحابنا**» وما شابهها.

فهل هذا يعني أن الرواة مجهولون لأن الكلمة لا تفصح عن أسماء الرواة بالسند.

وهذا يعني إسقاط الروايات التي توجد فيها مثل هذه الكلمة ـ على حسب قول السيد الخوئي ـ.

نقول:

إن قول السيد الخوئي عن رواة أسانيد تلك الروايات بأنهم مجاهيل.. يريد به أنه لم يعلم حالهم في كتب الرجال، فتسقط روايتهم عن الإعتبار.

ولكن حين يقول الكليني وغيره عبارة «**عدة من أصحابنا**»، ونحو ذلك، فإن ذلك لا يعني مجهولية هؤلاء العدة، لأن الكليني مثلاً قد صرح بأسمائهم. فقد ذكر العلامة الحلي ﵀ في آخر الخلاصة عنه أنه قال: «**المراد بقولي في كتابي الكافي**»:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، فهم: محمد بن يحيى، ومحمد بن موسى الكميداني، وداود بن كورة، وأحمد بن إدريس وعلي بن إبراهيم بن هاشم.

قال: وكلما ذكرت في كتابي المشار إليه عدة من أصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد البرقي فهم:

«علي بن ابراهيم وعلي بن محمد بن عبدالله بن أذينة، وأحمد بن عبدالله، عن أبيه وعلي بن الحسن.. قال: وكلما ذكرته في كتابي المشار إليه: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، فهم علي بن محمد بن علان، ومحمد بن أبي عبدالله، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن عقيل الكليني».

فإذا لم يعين المراد بهم، فلابد من التوقف في الرواية حتى يعلم مراده. ولهذا البحث مجال آخر.

وعلى كل حال.. فقد تصدى العلماء والمحققون لبيان هذه الأمور، خصوصاً بالنسبة للروايات التي رواها الشيخ في التهذيب والإستبصار، وكذلك الحال بالنسبة لكتب الشيخ الصدوق وغيرهما رحمهم الله تعالى.. فيمكن الرجوع إليها..

سؤال حول أحد العلماء

السؤال(87):

ذُكرتم قبل فترة ليست بالطويلة في محضر سماحة العلامة

الحجة الشيخ حسين العمران القطيفي (دام علاه) فقال ثلاثاً داعياً لكم: **(صان الله مهجته، صان الله مهجته، صـان الله مهجتـه)** ثـم تحـدث عنكم بما يشعر بأنه كـان على علاقة وثيقـة بكـم، والـذي نـرجوه منكم أن تتحفونـا بكلمة شـافية عـن سـماحة العلامـة العمـران مـن منطلق علاقتكم به.

الجواب:

بالنسبة للسؤال عن معرفتي بسماحة حجة الإسـلام والمسـلمين العلامة الشيخ حسين آل عمران القطيفي:

أقول:

إنه لا ريب في أن هذا العلامـة الحجـة هـو مـن خيـرة العلمـاء العاملين، الذين نعتز بهم ونـدعو لهـم بـالتوفيق والتسـديد والتأييـد، حفظه الله، وسدد خطاه على طريق الحق والخير. والسلام عليه وعلى جميع العلماء الأخيار والأتقياء الأبرار ورحمة الله وبركاته..

1423/1/10هـ

وجود عبدالله بن سبأ

السؤال(88):

أخيراً ظهرت عدة كتابات تثبت وجود عبدالله بن سـبأ، فمـا هـو تقييمكم لهذه الكتب؟ وهل تلتمسون لها ثمرة إيجابية؟..

الجواب:

ورد علينا سؤال حول رأينا في البحوث التي تثبت وجود عبدالله بن سبأ، الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام، ونقول في الجواب:

إن هذا هو رأيي في هذا الأمر منذ حوالي عشرين سنة، وقد ذكرت ذلك في عدة مناسبات.. لأن المبررات التي ذكرها بعض المحققين الأعلام لرد الروايات الصحيحة الواردة في اختيار معرفة الرجال وفي غيره ليست كافية فيما أرى ..

كما أننا لانوافق على بعض ما نوقش به العلامة الكبير البحاثة السيد مرتضى العسكري حفظه الله تعالى..

أما بالنسبة للثمرة الإيجابية لهذه الكتابات فلا يمكن المجازفة بنفيها، بل لابد من الاعتراف بوجود ثمرات متنوعة لكل بحث علمي، يسهم في تجلي الحقائق وبيانها.. خصوصا إذا كانت تلامس ثقافات واسعة، من شأنها أن تهيىء لمنحى ذي طابع معين يتفيأ الناس ظلاله، ويعيشون أجواءه، ويتأثرون بإيحاءاته..

والحمد لله رب العالمين. 1423/1/10هـ .

الدين والنظام

السؤال(89):

لقد شاع بين أهل الإيمان أن الدين الإسلامي نظام سياسي، اجتماعي، تربوي، اقتصادي وما إلى ذلك.. وأصبحنا نرى محاولات مقارنة بين أحكام الدين وبين أنظمة دول العالم ومجتمعاته

ومنظماته، فهل هذا صحيح؟!

الجواب:

هناك فرق جوهري بين الدين وبين القانون..

فالقانون نظام عملي يجري عليه الناس، بهدف جلب المنافع، ودفع المضار الدنيوية.

وقد يسعى بعض الناس إلى التحايل عليه، والتملص منه، فينجحون في ذلك.. دون أن يمكن اكتشاف أمرهم، أو حتى دون أن يجد أحد سبيلاً قانونياً لمؤاخذتهم..

أما الدين فهو حقائق إيمانية، وتكاليف إلهية، ومفاهيم، وقيم، وفهم حقيقي للكون وللحياة، وسمو روحي، وطريقة ومنهج حياة، يهدف إلى تسخير كل ما في الكون للوصول إلى الله.. ويمكن للإنسان أن يجد الكثير من الأبواب التي تحقق له هذا القرب المنشود، ويفوز ويسعد بما أعده الله له من أجر جميل، وثواب جزيل.

والدين لا يعني فقط بما يرتبط بالحياة مع الآخر، أو بالتعامل مع الموجودات المحيطة به.. بل هو تربية للنفس، وبناء لشخصية الإنسان من الداخل، واختيار للخصائص الإنسانية، في عمق الوجود الإنساني.. ورؤية وصلة إلهيّة شاملة لكل حقائق الكون والوجود والحياة.. وتمازج وانصهار حقيقي في بوتقة الهدى الإلهي.

فلا يصح إذن القول: إن الإسلام مجرد نظام سياسي أو منهج تربوي، أو نظام معاملات، أو نظام عبادات، أو نظام اقتصادي. أو حتى

نظام حياة.

بل الدين أعظم من ذلك كله..

إذ لو كان نظاماً لما كان ثمة من حاجة إلى الأنبياء، ولا كان ثمة من حاجة إلى تقديس شيء.

ولو كان الدين هو مجرد أنظمة، لم يكن ثمة حاجة إلى الحديث عن الماضين، ولا عن خلق الإنسان، ولا عما جرى بين آدم عليه السلام وإبليس.. ولا حاجة إلى دعوة الإنسان إلى جعل كل حركاته وسكناته عبادة لله، وتقرباً إليه سبحانه..

بل الدين في حقيقته هو مسيرة الإنسان إلى الله سبحانه لنيل درجات القرب والزلفى. وهذا طريق طويل وشاق، يحتاج إلى وسائل تناسبه، وتناسب المراحل التي يمر فيها.

ومن الواضح: أنه كلما بلغ الإنسان مرتبة ومقاماً؛ فإنه سيجد أمامه مجهولات مختلفة، وفي جميع الاتجاهات. يحتاج إلى كشف مبهماتها، وحل معضلاتها. وأي باب يدخله منها، سوف تواجهه مجموعة أخرى مما يحتاج إلى كشف وإيضاح، وإلى هدايات أخرى أكثر وأكبر. ولربما تختلف في حقيقتها وفي سنخها. ولن يستطيع الإنسان بعقله هذا القاصر وفهمه المحدود أن ينال معرفتها، أو أن يحل رموزها، ويوضح مبهماتها.. بل هو بحاجة إلى هدايات إلهية تناسب ذلك الموقع الذي وصل إليه..

وكل إنسان يحتاج إلى ما يناسبه. فلسلمان هداية غير هداية أبي

ذر، وهكذا سائر البشر..

وهذا ما يؤكد الحاجة إلى النبي ﷺ وإلى الإمام في كـل حـين. فالإمام ليس مجرد معلم ومبلغ للأحكام، ولا مجرد حـافظ للشـريعة.. بل الإمام حافظ للوجود كله، ولحياتنا كلها..

إختيار أفضل الأسماء

السؤال(90):

لماذا لا يختار النبي ﷺ أو الإمام أفضل الأسماء لأولادهم..

الجواب:

أولاً: لأن النبيﷺ يتعامل مع الناس بحسب ما هو متداول فيما بينهم، ويستعمل وسائلهم، إذا لم يكن فيها ما يكرهه الشرع.

ثانياً: قد يكون الهدف هو التسهيل على الناس، وافهـامهم أنـه لا حرج عليهم في ممارسة الفعل الفلاني، إذا كان ثمة توهم منع عنه، أو توهم حرج ونقصٍ في ارتكابه..

فالصوم وإن كان مستحباً، لكن النبيﷺ كان يصوم حتى يـرى الناس أنه لا يفطـر أبـداً، ثـم كـان يفطـر حتـى يـرى أنـه لا يصـوم المستحب أبداً.. ولعله لأجل أن لا يأخـذ النـاس أنفسـهم بمـا يشـق عليهم ويوقع بعضهم بالحرج.

ميزان الحسن والقبح في الأسماء

السؤال(91):

لماذا أطلق الأئمة ^ على بعض أولادهم أسماء غير مستحسنة. مع أن الأوامر قد صدرت عنهم لنا بلزوم تحسين اسم الولد..

مثل كلمة العباس.. فإن معناه كثير العبوس، وهو أمر غير مستحسن..

الجواب:

هناك أسماء وألقاب وقد نهي عن التسمية بها، لما لها من أثر تلقيني إيحائي، يثير في النفس الإنسانية معان لا يريد الشارع لها أن تعيشها، مثل: مالك، وخالد، وأبي جهل، فإن المالك هو الله سبحانه ولا خلود في هذه الحياة لأحد، والجهل مرفوض جملة وتفصيلاً.

وهناك أسماء تذكِّر بموجودات طاغية، ومفسدة مثل أسماء أبناء الشيطان، كأبي مرة، وأسماء الجبابرة مثل نمرود، أو الحكم، أو فرعون، أو هبل، ونحو ذلك..

بل إن الله سبحانه يريد لهذه النفس أن تعيش حالة من السهولة، وعدم التعلق بالدنيا، وان تذكر الموت الذي يبعدها عن الغرور، ويجعلها بصدد ضبط سلوكها وحركتها في الحياة، وعدم تجاوز الحدود المرسومة..

وهناك أسماء تشير إلى معان حياتية، يرغب فيها العقلاء، مثل عادل، وكريم ونحو ذلك.. ويلحق بذلك في بعض الظروف

والمجتمعات التسمية بكلب، وجحش، وأسد، وغير ذلك مما يشير إلى معان مطلوبة، كالوفاء، والتحمل، أو طول العمر، أو الشجاعة أو التخويف للعدو، وما إلى ذلك.

وربما يكون اسم «**العباس**» وحمزة، في بداية التسمية به من هذا القبيل، حيث يهولون على أعدائهم بأسماء رجالهم.. ولعل بعضها أريد بالتسمية به إحياء ذكر واسم بعض الشخصيات التي يفتخر بها، ويراد التغني بما قدمته من إنجازات، أو صنعته من أمجاد، وهذا مثل تسمية أمير المؤمنين عليه السلام، ولده عثمان، حيث إنه سماه بذلك حباً بسلفه عثمان بن مظعون..

أما إذا كانت تلك الأسماء تحمل معنى فيه ابتذال ومهانة اجتماعية، فالتسمي بها محظور على المؤمن.. وليس في اسم العباس أي معنى من معاني الابتذال والمهانة.

كلمة أخيرة:

وبعد.. فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت فـي خـاطره، أو راودت وتراود فكره بين الحين والآخر.

وربما يكون الاختصار الذي هـو سـمة هـذا الكتـاب لا يرضـي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلـك هـو: أن هـذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلـك، فـإن مـن الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابـة المقنعـة والمرضـية عنهـا إلـى المزيد من التتبع للنصوص، وإلى الاستقصاء للأدلة والشـواهد، وإلـى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الانطبـاع الصـحيح، وفي تجلية الحق، وظهوره، وفي إبعـاد الشـوائب، وإزاحـة الشـبهات عنه.

وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجاء، فهو أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يبخل علينا بما يراه تصويباً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا. فما أكثـر مـا نقـع فـي الخطـأ

والزلل. وما أشد حاجتنا للتوفيق والتسديد والرعاية.. وإن لدعاء الصالحين أكبر الأثر في ذلك..

ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ الكريم بأن لا ينسانا من صالح أدعيته، له علينا المنة وله منا جزيل الشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا جميعاً نعمه، ظاهرة وباطنة، وأن يشملنا بعين رعايته، وأن لا يحرمنا من فيوضه وألطافه.. إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل «عيثا الزط سابقاً»

1423/3/28 هـ ق.

جعفر مرتضى العاملي

الفهارس

1 ـ الفهرس الإجمالي

2 ـ الفهرس التفصيلي

القسم الثاني : في رحاب أهل البيت ^

القسم الثالث : المرأة

القسم الرابع : أحكام شرعية

القسم السادس : تفسير آيات في العقائد

القسم السابع : الا في الفتنة سقطوا

القسم الثامن : متفرقات

3 ـ كتب مطبوعة للمؤلف

1 ـ الآداب الطبية في الإسلام

2 ـ ابن عباس وأموال البصرة

3 ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

4 ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

5 ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

6 ـ أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير

7 ـ باهتوهم «حوارات في الدين والعقيدة»

8 ـ براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية

9 ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه

10 ـ بيان الأئمة في الميزان

11 ـ تفسير سورة الفاتحة

12 ـ تفسير سورة الكوثر

13 ـ تفسير سورة الماعون

33 ـ ظلامة أم كلثوم

34 ـ علي عليه السلام والخوارج

35 ـ الغدير والمعارضون

36 ـ كربلاء فوق الشبهات

37 ـ لست بفوق أن أخطئ من كلام علي عليه السلام

38 ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام

39 ـ مأساة الزهراء عليها السلام شبهات وردود 2/1

40 ـ مختصر مفيد.. «القسم الأول» (وهو هذا الكتاب)

41 ـ المدخل لدراسة السيرة النبوية المباركة

42 ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية

43 ـ المواسم والمراسم

44 ـ موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام

45 ـ موقف علي عليه السلام في الحديبية

46 ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام

47 ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة